المنتزع من

سيرة الإمام الناصر لدين الله
أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق
يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم
بن إبراهيم عليهم السلام
(ت: ٣٢٥هـ)

تأليف

العلامة المؤرخ
عبد الله بن عمر الهمداني
(من أعلام اليمن في القرنين
الثالث والرابع للهجرة)

تحقيق

البروفيسور ويلفرد ماديلونغ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فيه شيء من

أخبار الزيدية باليمن

من الأفاضل من آل الرسول صلى الله عليه وشيعتهم من بعد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام

ولي تأليفه وجمعه مسلّم بن محمد بن جعفر اللَّحْجِي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، وصلّى على محمّد وآله.

الحمد لله الواحد العدل، المبتدىء بالإفضال والفضل، الذي خصَّت نعمته وعمَّت، ومضت كلمته وتمَّت، مَن عَلِم منه الصدق والوفاء، والخلوصَ في إيثاره والصفاء، قدّم له من إحسانه وأخّر، بعد أن مكّن وخيّر، من ألغى أو تجبّر، واطّرح أو قدّم، وأهان أو أكرم، فخصّ محمداً صلّى الله عليه وأهلَ بيته عليهم السلام بخصائص الفضل، إذ كان له في علمه من خير أهل، ولمّا صدّقوا القول فيهم بالفعل، وأشهدوا كرم الفرع على طيّب الأصل، وجعل شيعتهم ومحبّيهم، وأولياءهم ومستجيبيهم، في الطبقة الأولى التي تليهم، وبذلك جاء الخبر، وبلغنا عن الله ورسوله صلّى الله عليه الأثر.

وإني لما نظرت فيما كان بعد وفاة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

١ اللحجي: اللحى

عليهما السلام من الفضل والفضائل في ابنيه عليهما السلام والأبرار الأطهار أهل بيتهم، ومن شيعتهم وأوليائهم، وعجيب ما جَرَوْا عليه من مكارم الأخلاق الحسنة، والهمم الرفيعة والشيم المستحسنة، وكان لهم من اللطف والرفق والعبادة والنظر والتميز في السياسة، وإحياء التوحيد، وتكثير الموحّدين، والصبر على معاشرة أهل عصرهم، ونوائب دهرهم، مؤثرين مع ذلك لله تعالى ورضوانه، قد جعلوا مرضاته في أعمالهم وهممهم ونيّاتهم قبلةً لا ينحرفون عنها ولا يميلون، وطريقةً لا يقيلون فيها ولا يستقيلون، فرحمة الله عليهم وسلامه ومغفرته ورضوانه، ونظرت في مُضيّ الناس قرناً بعد قرن، والعلم بذلك يموت بموت القرون ويخمل بفنائهم، ويبلى ببلائهم، رأيت أن مِن حق الله عليّ وحق الدين إحياء ما حفظت مما سمعت من ذلك وجمع ما وجدته مذكوراً منه في تعليق أو تصنيف، إلا ما كان من أخبار [1]بني الهادي إلى الحق عليهم السلام، فإنما أذكر منها هنا ما لم يكن مشهوراً في الكتب التي قد ذُكرت فيها أخبارهما، إذ[1] كان قد ذكر أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله في كتابه في الرد على الناحل للخلاف بين الهادي والناصر للحق عليهما السلام وفي كتاب المصابيح ومواضع من كتبه، وذكر السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني رضي الله عنه في كتاب الإفادة في تواريخ الأئمة عليهم السلام ونحو تلك من كتبهم، وذكر الشيخ أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري رحمه الله في كتابه الملقب بالمُنير ونحوه من أخبار الأئمة عامة وأخبار الهادي وابنيه عليهم السلام صدراً كافياً.

وأورد هاهنا لُمعاً ونُكتاً من أخبار الإمامين الفاضلين أبي القاسم محمد

١ إذ: اذا

وأبي الحسن[١] أحمد ابني الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام الواردة في كتاب سيرة الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليهما السلام / رواية الشيخ عبد الله بن عمر الهمداني صاحبه، وهو كتاب عظيم القدر ٣٩ و في الدين، وقد كاد ينقطع ويعدم بضعف همم كثير من الناس في اقتنائه لا سيّما أهل اليمن، فإني لا أعتبهم بشيء أكثر من تهاونهم بإحياء أخبار أهله[٢]، من كان منهم من طلاب الآخرة أو طلاب الدنيا، فمعلوم أنه قد كان في اليمن من المحاسن الحسنة في أخبار الدنيا في الجاهلية والإسلام وأخبار الدين في الإسلام وسائر مكارم الأخلاق ونوادر العجائب التي قد دوّن أهل العراق والحجاز ومصر والشام وخراسان ما هو دونها وأحيوا ما ليس في طبقتها من أخبار ملوكهم وقوّادهم وشعرائهم وكتّابهم وخطبائهم وفقهائهم وعبّادهم وزهّادهم ووزرائهم وسوقتهم وعوامّهم وغير ذلك، وذكرتْ علماء الشيعة بالعراقين وغيرهما عن أبي عبد الله محمد بن زكريا الغَلّابي[٣] والنوفلي وابن جرير الطبري وأبي الفرج علي بن الحسين الإصفهاني الكاتب وغيرهم من رواة الأخبار من المعتزلة والمرجئة والعامة الذين لم يبعد انحرافهم عن آل الرسول صلّى الله عليه وميلهم كلَّ البعد ولم يعظم عنادهم وصدّهم ممن ذكر لآل رسول الله صلّى الله عليه خبراً أو مقتلاً أو خروجاً على سلطان، أو ذكر من شيعتهم فاضلاً يعرفه بولايتهم أو لا يعرفه، فأكثرهم كان لا يتظاهر بالتشيع خوفاً من بني أمية وبني العباس وعبيدهم وقوادهم الجائرين، نحو الحسن وعلي ابني[٤] صالح بن حي وأبي الجوزاء وعباد بن يعقوب وعلي بن هاشم بن البريد وبشير الرحال وكثير النواء وعبد ربه بن علقمة ومخوّل بن إبراهيم النهدي والأعمش

١ الحسن: الحسين ٢ أهله: واهله ٣ الغلابي: العلاي ٤ ابني: بن

وعمر بن سعد البصري وصباح الزعفراني والصباح بن يحيى المزني[1] وابن علاق الصيرفي وحاضر رحمه الله وغيرهم ممن يعرف بالتشيع ولا يعرف به عند العامة، وممن يُعدّ من المحدثين أو لا يعدّ.

فالآن نذكر من خبر هاذين الإمامين ما لم نره مدوَّناً وسمعنا شيوخنا من المسلمين يروونه بإسناد متصلاً أو غير متصل، ونذكر مما في: سيرة أحمد ابن يحيى عليهما السلام ما لم نره في غيرها من الكتب عن عبد الله بن عمر رحمه الله، وكان من أفاضل شيعة الهادي إلى الحق عليه السلام وشيعة ابنيه، وهو صاحب السؤال لأحمد بن يحيى عليهما السلام عن كلام عبد الله بن يزيد البغداذي في الجبر والعدل، وهو الجواب المعروف بكتاب الدامغ وهو كتاب النجاة[2]، وهو من جلائل كتب آل محمد عليهم السلام. وقد قسمت من أُخبر عنه في هذا الكتاب خمس طبقات، الطبقة الأولى ابنا الهادي عليهم السلام ومن في أيامهما، الثانية مَن بعدهم ممن أخذ عنهم، الثالثة من بعد هؤلاء من أتباعهم، الرابعة من أخذ عن الطبقة الثالثة وهم من قبلنا، الخامسة من في عصرنا.

الأولى: أما الإمام محمد بن يحيى المرتضى لدين الله رضي الله عنه فقد جاء أنه لم يتقلد البيعة بعد موت أبيه عليه السلام، وقد ذكر ذلك أبو العباس الحسني والسيد أبو طالب رضي الله عنهما في كتبهما والشيخ عبد الله بن عمر في سيرة الناصر، وذُكر ذلك عن محمد بن يحيى عليهما السلام في بعض رسائله وكتبه وأن الناس طالبوه بالبيعة بعد موت الهادي إلى الحق عليه السلام واشتد إلحاحهم عليه، فامتنع ودافعهم برفق وتأنى بهم قدوم أخيه أحمد الناصر لدين الله من الحجاز حتى قدم فبايعوا. قال

١ المزني: المدني ٢ النجاة: النجوة

عبد الله بن عمر في السيرة: كان القرمطي الكافر ابن فضل قد نهض حتى، والأمور باليمن مهملة، قد زال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفع أهل الفسق رؤوسهم وأظهروا قبائحهم وطمعوا في دمار الحق وأهله لموت الهادي إلى الحق عليه السلام وقعود ابنه محمد بن يحيى عليهما السلام في منزله، حتى خضع أهل العدل والتوحيد وتضاءل أهل الإيمان وضاقت الأرض بالمسلمين، قال: وقد كنت أتّصل بالإمام صلّى الله عليه وأتكلم بما أُحب بين يديه، فأشرح له أخبار الناس وأحوالهم وما قد تداخلهم وما قد ظهر من الشرور، فيقول: ابشر، أظلّك الذي تطلب، ودنا / منك ما ٣٩ ظ
فيه ترغب، فكنت أرى أنه يريد بذلك قيامه.

ثم كثر عرض الناس أنفسهم عليه وهو في ذلك يعيد لهم القول الأول ويدافعهم عن نفسه. قال: فسألت عبد الله بن محمد السعدي رحمه الله، وكان من أفاضل أنصار الهادي عليه السلام وأخيارهم وأهل البصائر منهم وذوي السابقة في الهجرة إليه والمشاهد الشريفة معه، وهو من بني سعد بن بكر بن هوازن، وكانت له المنزلة الرفيعة عند الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عليهما السلام، عن قول الإمام رضي الله عنه: ابشر، ما الذي يريد بذلك للإسلام من نفع؟ فقال لي: نعم، أبو الحسن أحمد بن الهادي إلى الحق قادمٌ وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسألته[1] عن الإمام رضي الله عنه: هل يقول ذلك؟ فقال لي: نعم، فحمدت الله وانصرفت. وإن الناس في ذلك لفي اضطرار شديد وخطب هائل وقد أشرفوا على خطر عظيم، وهول جسيم، لأن قبائل العرب انبعثت بينها الحروب، وثار بعضها على بعض

١ فسألته: فساقه (وفوق السطر) ظ لته

بالشر، وكثر بينها القتل والقتال، وقُطعت السبل وظهر المنكر في جميع البلدان.

قال عبد الله بن عمر الهمداني: فلما كان شهر المحرم من سنة إحدى وثلاثمائة قدم الناصر لدين الله أحمد [بن] يحيى عليهما السلام من الحجاز، فأقبل الناس إليه، وسألوا الإمام محمد بن الهادي رضي الله عنهما إن كان غير قائم بأمرهم أن يُبغيهم على الناصر لدين الله في القيام بذلك، والبغية منهم له، فلم يُبعدهم عن ذلك، ودافعهم الناصر أيضاً، فكان هو[1] والإمام محمد بن يحيى عليهما السلام أيامها تلك في خلوة، ولا نشك أنهما ينظران فيما فيما يستقيم به أمر الرعية ويُعزّ الله به الإسلام.

ثم إن الناصر لدين الله رضي الله عنه استدعى نفراً من أهل بيته وأصحاب أبيه رحمهم الله جميعاً، فعرّفهم بما طلب منه الناس من[2] القيام فيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الأحكام وأن ذلك واجب إن[3] وجد عليه أعواناً، وشاورهم في الأمر، فتكلم أهل بيته ثم تكلم وجوه من حضر من أصحاب أبيه وشيعته وأهل الرأي منهم نحو محمد ابن سعيد وإبراهيم بن إسحاق وأبي جعفر محمد بن سليمان الكوفي، وهؤلاء مشايخ أصحاب الهادي إلى الحق عليه السلام، فكلهم أوجب على نفسه الطاعة له ورضي بقيامه. قال: ثم قام الناصر لدين الله رضي الله عنه إلى أخيه رضي الله عنه، فلم يلبث أن جاء رسول من الإمام المرتضى لدين الله يأمرنا بالمصير إليه، فدخلنا إليهما فوجدناه قاعداً إلى يمينه، فتكلم الإمام محمد بن الهادي عليهما السلام وذكر ما طلب الناس من القيام بالأمر

١ هو: هولاى (أي هؤلاء) ٢ من: مكرر في الأصل ٣ واجب إن: واجب (وفوق السطر) ظ ان

بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر أن ذلك واجب وحضّ عليه وأمر به.

قال مسلم بن محمد اللحجي[١]: أدركنا من ثقات شيوخنا من الزيدية ومن له علم وبصر وفقه في الدين وورع وبه قدوة من يروي من أخبار الهادي إلى الحق عليه السلام وابنيه أشياء حسنة يُنتفع بها، يحكونها عن من تقدمهم من شيعته الصالحين، فمن ذلك ما يسندونه بإسناد متصل ومنها ما يحكونه على[٢] الشهرة والاستفاضة[٣] بين سلفهم رحمهم الله، وقد ربما أسندوه إلى بعض العُلّام ممن قبلهم من شيعة الهادي إلى الحق عليه السلام، ويكون هو قد رواه على استفاضته وشهرته وسمعه بإسناد، ثم لم يسأل عنه أو لم يحفظه مَن سمعه منه، وكل ذلك متلقى عندهم بالقبول والرضى. فمن ذلك ما أخبرني به شيخنا والذي له المنة علينا في مغارب بلد همدان باليمن، إذ كان هو الذي أخرج كثيراً من أهلها من الظلمات إلى النور بعد توفيق الله تعالى وهدايته، وذلك أن أهل هذه الديار من أهل جبل شَظَب وما يليه شمالاً وجنوباً ومغرباً / إلى ناحية حَجّة والشَّرَف ٤٠ و
كانوا على رأي الإباضية بعد مضيّ أيام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليهما السلام والصالحين من بعده، ويقولون بالجبر وخلق أفعال العباد، وينصبون الحرب لآل رسول الله صلّى الله عليه ويتبرأون من علي عليه السلام ويسبّونه ويفرطون في بغضه، فلما صار هذا الشيخ، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عيسى الضامي الهمداني، إلى جبل شظب عمل في استنقاذ أهله وبذل جهده واستفرغ وسعه، وكان ذا لسان وعقل واجتهاد في الدين وورع وحفظ لكثير من كتب آل محمد عليهم السلام وخطبهم[٤]

١ اللحجي: اللحى ٢ على: عن ٣ الاسفاضة: الاستقامة
٤ خطبهم: حلطهم

ومقاماتهم وذا حظ من علم الأصول وافٍ وذا رفق ولطف في التعليم والهداية وتأنٍ[١] للإرشاد والدلالة، فأصاب رشده منهم من وفّقه الله، وكنا نحن من جملة من أخذ عنه وسمع منه وعرف سبيل الحق وطريق الصواب ببركته، والله نسأله أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بعباده الصالحين برحمته.

قال مسلم بن محمد: فأخبرني شيخنا أبو إسحاق إبراهيم[٢] بن علي الضامي رحمه الله بشَظَب عن العباس بن الخيواني، رجل من شيوخ الزيدية وذوي الفضل منهم قد أدرك الصدر الأول من المشايخ الصالحين نحو علي بن محفوظ[٣] شيخ الزيدية في عصره بالبَوْن، وسنذكر من خبر كل واحد من هؤلاء في موضعه من هذا الكتاب ما سنح لنا وحضر في الحال إن شاء الله تعالى، وأخبر العباس عن مشايخه عن من أدرك الهادي إلى الحق عليه السلام منهم أن رجلاً من شيعته كان له محل يقال له أحوز سألهُ ذات يوم عن الخليفة بعده والقائم بالأمر من آل رسول الله صلّى الله عليهم أجمعين بعد وفاته، فأبطأ عليه في الجواب، ثم أعاد السؤال، فقال: يا وحي محمد، يعني ابنه عليه السلام. فقال: ثم من؟ قال: يا وحي أحمد، [يعني] ابنه الناصر لدين الله صلّى الله عليهم، قال: ثم من؟ [قال]: حسبك إن عمرت عمر ثلاثة أئمة، في كلام من نحو هذا.

ووجدت بخط بعض أهل بلادنا من الإباضية أو من يكتب على مثل عادتهم في الخط وعلى طريقتهم، يقول: كتبتُ من نسخة لموسى بن هارون رحمه الله هذا التأريخ: مات الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عليهما السلام بصعدة في شِهر[٤] محرم سنة عشر وثلاثمائة، وخرج حسان بن عثمان الحوالي على أخيه أحمد الناصر عليهم السلام في جمادى

١ تأنٍ: نانى ٢ إبراهيم: بن ابراهيم ٣ محفوظ: محفوض ٤ شهر: سر

الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، ووقع القتال بنجران فيه، ثم رجع الناصر إلى صعدة ومات بها يومئذٍ، ودخل حسان صعدة في أول رجب سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة. وموسى بن هارون هو العوقي صاحب المسائل التي تعرف بمسائل العوقي التي أجاب عنها الإمام محمد بن يحيى وأخوه.

قال عبد الله بن عمر في السيرة: لما كان في صفر سنة إحدى وثلاثمائة اجتمعت خولان، وهم أنصار الهادي إلى الحق عليه السلام وأهل السابقة والفضل في ذلك وجيرانه وأهل دار هجرته وأعوان الأئمة عليهم السلام وأهل الوفاء والصبر في المواطن الشريفة التي بمثلها يُذكر أولاد العرب وبها تُبنى المكارم ويستحق الثواب، وتكرم الأحساب، فصاروا إلى الناصر لدين الله عليه السلام فطالبوا بأن يأخذ بيعتهم، فبايعهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حكم الكتاب والجهاد لمن خالف الحق والنهوض معه إلى من استدعاهم إليه في طاعة الله تعالى، فأجابوه إلى ذلك مسارعين راغبين جذلين[1] مبتهجين، فبايعوه عليه، وكانت البيعة بمسجد الهادي عليه السلام الذي فيه قبره، ثم بايعه سائر الناس يومئذ. ثم ركب إلى صعدة يوم الجمعة، فاجتمع إليه من خولان وغيرها من أفناء الناس بشر عظيم، / قيل: إنهم كانوا فيما بين صعدة ٤٠ ظ
والغيل. قال: وأنشد إبراهيم بن محمد بن الجدّو التميمي[2] في ذلك اليوم قصيدة أولها:

عَادَاتُ قَلْبِكَ يَوْمَ البَيْنِ أَنْ يَجِبَا
وَأَنْ يُرَاجِعَ فِيهِ الشَّوْقَ وَالطَّرَبَا

١ جذلين: حدحدلن ٢ التميمي: وفي الإكليل للهمداني، الجزء الأول ص ٢٤٣، اسمه إبراهيم بن محمد بن الجدوية الصنعاني

ومنها في المدح: [بسيط]

قومٌ أبـوهُمْ رسولُ اللهِ حسْبُـهُمُ
بأن يكونَ لهمْ دون الأنامِ أَبَـا
مَنْ ذا يفاخِرُ أولادَ النَّبِيْ وَلَـداً[1]
من ذا يُدَاني إلى أنسابِهم نَسَبـا
قومٌ إذا افتخر الأقوامُ واجـتهدوا
وجدتَ كلَّ فخَارٍ مِنْهُمُ اكتُسِبَـا
لولا إلٰهٌ تـلَافَـانَـا بِدِيـنِهِمُ
لَـمَا فَتِئْنَا عُكُوفاً نَعْبُدُ الصُّلُبَـا
أَقَـامَ جِبْرِيلُ في أَبْيَـاتِهِمْ حِقَباً
يَتْلُو من اللهِ في حَافاتِها الكُتُبـا
أَنْتُمْ أُنَاسٌ وَجَدْنَـا اللهَ صَيَّرَكُمْ
لَنَا إِلَيْهِ إِذَا لُذْنَا بِهِ سَبَبَـا
لَا يَدْفَعُ السُّوءَ وَالْبَلْوَى بِغَيْرِكُمُ
عَنَّا وَلَا يُنْجِزُ الوَعْدَ الَّذي كَتَبـا
وَأَنْتُمُ حِزْبُهُ مِنْ دُونِ غَيْرِكُمُ
وَمَنْ يَكُنْ حِزْبُهُ مِنْكُمْ فَقَدْ غَلَبَا
لَا يَصْلُحُ الدِّينُ والدُّنْيَا بِغَيْرِكُمُ
وَلَا يُقَالُ لِمَنْ سَامَى بِكُمْ كَذَبَا
مَنْ عَابَكُمْ حَسَداً عَابَ الإِلٰهَ وَمَنْ
عَابَ الإِلٰهَ فَقَدْ أَوْدَى وَقَدْ عَطِبَا

[1] ولداً: ولا

وَمَنْ يَكُنْ سِلْمَكُمْ يَسْلَمْ بِسِلْمِكُمُ
وَمَنْ يُحَارِبْكُمُ جَهْلاً فَقَدْ حَرِبَا
لَمْ يَفْرِضِ اللهُ أَجْراً غَيْرَ حُبِّكُمُ
لِجَدِّكُمْ خَاتَمِ الرُّسْلِ الَّذِي انْتَجَبَا
حَقَّ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءُ لَكُمْ
فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَّى وَمَنْ خَطَبَا
تَسَوَّفَ الْمُلْحِدُونَ النُّوكُ إذ عَلِمُوا
أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ قد عَتَبَا
فَقُلْتُ لَا تَرْفَعُوا جَهْلاً رُؤُوسَكُمُ
فَيَأْخُذَ السَّيْفُ مِنْ هَاتِيكَ مَا انْتَصَبَا
إِنَّ الإِمَامَ وَإِنْ أَبْدَى مُعَاتَبَةً
مِنْهُ لَيُشْبِهُ فِينَا الوَالِدَ الحَدِبَا
كَانَتْ أُمُورٌ وَكَانَ اللهُ بَالِغَهَا
وَمِحْنَةٌ[1] مِنْهُ قَدْ كَانَتْ لَنَا أَدَبَا
وَقَدْ تَوَلَّى[2] أُمُورَ النَّاسِ خَيْرُهُمُ
بَعْدَ الإِمَامِ فَتَمَّ الأَمْرُ أَوْ كَرَبَا
صِنْوُ الإِمَامِ وَمَنْ سَدَّ الإِمَامُ بِهِ
نَهْجَ الثُّغُورِ[3] وَلَمَّ الصَدْعَ فَارْتَأَبَا
هٰذَا أَبُو حَسَنٍ وَالْجُودَ فِي قَرَنٍ
أَمْسَى بِذِي يَمَنٍ أَمْناً لِمَنْ رَهِبَا

١ محنة: منحة ٢ تولى: تولو
٣ الثغور: التعاور، والتصحيح عن الحدائق الوردية

سَاسَ الْأُمُورَ وَكَانَتْ قَبْلُ مُهْمَلَةً
وَقَامَ فِينَا بِدِينِ اللهِ مُحْتَسِبَا
إِذَا تَحَجَّبَ أَهْلُ الْمَالِ وَامْتَنَعُوا
لم تُلْفِهِ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ مُحْتَجِبَا
صُلْبٌ لَهُ شِيَمٌ أَمْوَالُهُ نِعَمٌ
أَفْعَالُهُ كَرَمٌ يَرْتَاحُ إِنْ طُلِبَا
يُعْطِي الجَزِيلَ وَلَا يَرْضَى القَلِيلَ وَلَا
يَجْفُو الخَلِيلَ لِذَنْبٍ جَدَّ أَوْ لَعِبَا
لَمَّا بَدَا ابْنُ رَسُولِ اللهِ مُنْصَلِتاً
يَوْمَ العَرُوبَةِ فِي خَوْلَانَ إِذْ رَكِبَا
يَحُفُّهُ عُصَبٌ ضاقَتْ بها عُصَبٌ
مِنْ حَوْلِهَا عُصَبٌ يَتْلُونَهَا عُصَبَا
رِجَالُ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَالرَّبِيعَةِ إِذْ
أَتَوْا إِلَيْهِ جَمِيعاً جَحْفَلاً لَجِبَا
كَأَنَّهُ اليَمُّ إِذْ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
إِذَا تَلَاطَمَ مَوْجُ اليَمِّ وَارْتَكَبَا
أَوْ كَالْعَرِيضِ إِذَا الْتَفَّتْ سَحَائِبُهُ
وَطَبَّقَ الأَرْضَ وَالآفَاقَ وانْسَكَبَا
رَاقَ العُيُونَ وسُرَّ المُسْلِمُونَ[1] بِهِ
وساءَ مَنْ عانَد الإِسلامَ واكتَأَبا

١ المسلمون: المسلمين

كَانَا يَشُبَّانِ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا
لَوْ أَنَّهَا اضْطَرَمَتْ كَانَا لَهَا حَطَبَا[1]
عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ مَوَاقِفُهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ إِشْقَائِهَا هَرَبَا
حَتَّى تَدَارَكَهُمْ مِنْهَا فَأَنْقَذَهُمْ
رَبٌّ بِجَدِّكَ مِنْهَا أَنْقَذَ العَرَبَا
فَأَلَّفَ اللهُ بِالإِحْسَانِ بَيْنَهُمَا
بِيُمْنِكُمْ فَأَمَاطا الحَرْبَ وَاصْطَحَبَا
تِلْكَ الصَّنَائِعُ عِنْدَ العَالَمِينَ لَكُمْ
لَا يَعْدِلُونَ بِهَا الأَوْرَاقَ وَالذَّهَبَا
فَأَنْتُمُ رَحْمَةٌ فِينَا لِأَوَّلِنَا
وَآخِرِينَا فَهٰذَا الشُّكْرُ قَدْ وَجَبَا /

قال: وأنشده عبد الله بن أحمد التميمي في ذلك اليوم أيضاً قصيدة ٤١ و أولها:

أَضْحى المَشِيب أزاحَ اللَّهْوَ والطَّرَبَا

ومنها:

إِذَا عَدا تَخْفِقُ الأَعْلامُ عادِيَةً
مِنْ فَوْقِهِ وَتُظِلُّ البِيضَ وَالسُّرَبَا
لَمْ يَبْقَ طَاغٍ يَكِيدُ الحَقَّ مُعْتَمِدًا
إِلَّا هَوَى أَوْ نَجَا مِنْ خَوْفِهِ هَرَبَا

١ حطبا: (وفي الهامش حاشية) يعني الربيعة وبني سعد

سَبْطُ البَنَانِ إِذَا لَمْ يَبْدُ شَائِمُهُ
مَاضِي الجَنَانِ إِذَا حَدُّ البَيَانِ نَبَا
إِذَا ارْتَدَى ابنُ رَسُولِ اللهِ مُدَّرِعاً
نِجَادَ سَيْفٍ أَذَلَّ الجَوْرَ وَالرِيَبَا
دَافَعْتَ عَنْ فِئَةِ الإِسْلَامِ حَاسِدَهَا
فَمَا تَرَكْتَ لَهُ رَأْساً وَلَا ذَنَبَا
أَنْتَ النَّجِيبُ الَّذِي اخْتَارَ الإِمَامُ لَنَا
كَمَا أَخَاكَ لَنَا الهَادِي الرِّضَا انْتَجَبَا
ذَكَّرْتَنَا سِيرَةَ الْهَادِي وَقُمْتَ بِهَا
وَسِرْتَ فِينَا تُعِزُّ الدِّينَ وَالْحَسَبَا
مَكَارِمٌ عَلَوِيَّاتٌ نَهَضْتَ بِهَا
سَامِي الحِجَى تَقْفُرُ الآبَاءَ والرُّتَبَا
وَرِثْتَهَا عَنْ رَسُولِ الله لَا خَطَلاً
رَجَا عَدُوُّكَ أَنْ يَغْتَالَهَا فَكَبَا
حُطْتَ البَرِيَّةَ وَالإِسْلَامَ مُتَّبِعاً
أَفْعَالَ جَدِّكَ[1] تَنْفِي الهَمَّ وَالْكَرَبَا
لَمَّا وَهَتْ عُرْوَةُ الإِسْلَامِ قُمْتَ بِهَا
بِسَاعِدٍ لَمْ يكن وَحْشاً إذا ضَرَبَا
حَفِظْتَ جَدَّكَ فِي أَقْطَارِ أُمَّتِهِ
هَاذِي وَسَيْفُكَ يَكْلُ العُجْمَ وَالعَرَبَا

١ جدك: جدلك

جَلَسْتَ مَجْلِسَ هَادِينَا وَصِرْتَ لنا
حِصْناً وأدنَيْتَ تَقرِيباً مَنِ اقْتَرَبَا
أَلحامِلُ العَبْءِ لا يُسْطَاعُ مُحْمَلُهُ
والتارك القِرنَ بين الخَيْلِ مُسْتَلَبَا
عَظِيمُ هَاشِمَ والمَيْمُونُ طَائِرُهُ
وَفارسُ الحَرْبِ إنْ محذورُها رُهِبَا
يَزْهُو بِهِ مِنْبَرُ الإسْلامِ إنَّ له
فَضْلاً عَلَى الناس إنْ أَثْنَى وإن خَطَبَا
كُنِ الإمامَ أميرَ المؤمِنِين كذا
أَرَاكَ تَقْدُمُهم في الله مُحْتَسِبَا
حتى تُذِلَّ الأُولَى غَرّوا بِذِكْرِكُمْ
جُلَّ العِباد وَخَارُوا الهَزْلَ وَالْكَذِبَا
وصيّروا قَدَراً ربًّا وخَالِقَه
كُوني وقد قَسَمَ الأَرْزَاقَ واحْتَجَبَا
نَبْرَا إلى الله منهُمْ مِنْ زَنَادِقَةٍ
لِلنَّارِ قد جَعلوا أَتْبَاعَهُمْ حَطَبَا
وَأَنْتَ مُهْلِكُهُمْ بالله مُعْتَصِماً
حتى تُبِيدَهُمُ للنَّصْرِ مُرْتَقِبَا
فكَادَ يَنْحَاشُ بِالكُفَّارِ أَرْضُهُمُ
مِنْ صَوْلَةِ ابْنِ رَسُولِ اللهِ إنْ قَطَبَا
قَرْمٌ تَلَافَى بِهِ الإسْلَامَ خَالِقُنَا
بَعْدَ الطَّلَاءِ وَقَدْ أَوْدَى وَقَدْ خَرِبَا

أَنْتَ الخَلِيفَةُ لِلهَادِي الخَلِيفَةِ وَالـ
ـحَامي الذِّمَارَ إذا سُمْرُ القَنا شَحَبَا
تَزِيفُ خَوْلَانُ مِنْ حَوْلَيْكَ قَاطِبَةً
وَحَيُّ هَمْدَانَ تَعْصَى دُونَكَ القُضُبَا

قوله: قدراً وكوني، هاتان كلمتان للقرامطة هما من أسرار دينهم سيمر ذكر معناهما عندهم إن شاء الله تعالى. وعبد الله بن أحمد التميمي هذا أحد رجال الزيدية في ذلك العصر وأهل العلم منهم، ومعرفته بذلك أكثر من معرفته بالشعر، وعداده في العلماء لا في الشعراء فيما ظهر من أخباره، وكان يقول الشعر الجيد، وأحسبه صاحب المسائل التي في تفسير أبي من غريب القرآن وغوامض معانيه، وهي كثيرة سألته عنها الإباضية فسأل عنها الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليهما السلام، فأجاب في ذلك بالجواب المعروف في أيدي الزيدية اليوم وهو من جلائل الكتب في علم التفسير، لأنه قد جاء في الخبر أنه كان يأتي نواحيهم من بلادنا هذه وما يليها، وسيمرّ لذلك ذكر إن شاء الله في السيرة.

قال عبد الله بن عمر: ولما فرغ الناصر لدين الله عليه السلام من البيعة / جعل على قضائه أبا جعفر محمد بن سليمان الكوفي صاحب الهادي ٤١ ظ
إلى الحق عليه السلام، قال: وهو رجل من بني أسد بن خزيمة، على ما كان عليه في عصر الهادي إلى الحق عليه السلام. قال مسلم بن محمد: وهو صاحب كتاب المنتخب الذي سأل عنه الهاديَ إلى الحق عليه السلام وصاحب كتاب الفنون، وله كتب صنفها في الدين منها كتاب البراهين في معجزات النبي صلّى الله عليه وكتاب المناقب في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وشواهد إمامته وكرم منشئه وحظه من الله ورسوله صلّى الله

عليه وشريف صحبته وخلافته وصدق وصيّته بأسانيد الجهة المعروفة المشهور فضل رواتها في علم الحديث وفقهاء العراقين والحجاز ومصر والشام واليمن وغيرها من البلدان، وفيها الشهادة بفضل علمه بالفقه وأصول الملة وبعلمه بأخبارها وبعلمه بطرق الاستدلالات على الحق فيما اختلف فيه الناس من أمور الدين وفضل همته ورفعة طبقته في العلماء، وكذلك ما رأيت من كتبه التي كانت في ملكه وعليها اسمه وما بخطها دالّ[1] على أن كاتبها واحد إن شاء الله، نحو كتاب فضائل أهل البيت عليهم السلام من علي وفاطمة والحسن والحسين وخبر مقتل الحسين عليهم السلام بأصح الروايات، وما ينبغي أن يورد ومن ينبغي أن يورد عنه شيء من ذلك برواية أبي عبد الله محمد بن زكرياء بن دينار الغلابي البصري رحمه الله، وبروايته أيضاً كتاب صِفّين وكتاب الحكمين وكتاب النهروان، وهي من أصول العلوم الخبرية الجيدة التي يفتقر إليها. وذلك كله مع اختياره لنفسه الهجرة من العراق إلى الهادي عليه السلام واختياره له عليه السلام لولاية قضاء المسلمين في بلدته وبحضرته، ثم اختيار ولده له لذلك كذلك، ومع ما في أخباره مما يدلّ على أنه من تلامذة الشيخ الفاضل العبد الصالح محمد بن منصور المرادي رحمه [الله] صاحب القاسم عليه السلام وواحد الزيدية بالكوفة وعَلَم العلماء منهم في عصره ومصره وغير مصره، فرحمة الله عليهم أجمعين ورضوانه.

قال عبد الله بن عمر: واستعملني الناصر لدين الله عليه السلام على صعدة وأعمالها، وأمرني بتقوى الله العظيم وإيثار طاعته، قال: وبلغ همدان علم قيامه عليه السلام وبيعة الناس له فسُرّوا بذلك أشدّ السرور لما هم

١ دالّ: الدال

عليه قبل وبعد من موالاة[1] آل رسول الله صلّى الله [عليهم] والمحبّة لهم، قال: وكان في ذلك الوقت عظيم همدان وشريفها والمنظور منه أحمد بن محمد بن الضحاك الحاشدي، فلما سمع بالبيعة للناصر لدين الله رضي الله عنه وكان متوقعاً لذلك ونحوه من القيام بأمر الإسلام ونصرة الحق نهض من وقته في وجوه الحاشديين وأهل الرأي منهم والبصيرة والنجدة والرئاسة فوافاه[2] وهو بالغيل من صعدة فقدمه، وأكرمه ومن معه، ثم بايعوه، وكانت بين أحياء منهم حروب فأصلح بينهم واستعمل على بلادهم القاسم ابن محمد بن عبيد[3] الله العلوي ثم العباسي بعد أن سألوه ذلك، وكان[4] مستقره بأثافت فقعد به وأوصاه بتقوى الله العظيم والحكم بكتابه وسنة نبيه صلّى الله عليه.

قال: وبلغ خبر بيعة الناصر لدين الله عليه السلام الدعام بن إبراهيم[5] الأرحبي، وكان أمين همدان وكبيرها، فقدم عليه في وجوه بكيل ورجالها، فأكرم مثواهم وبايعوه، فقبل بيعتهم وأخذ مواثيقهم على طاعة الله وله في طاعة الله، وسألوه والياً على بلادهم يبعث به معهم، فاستعمل عليهم عباد ابن عبد الله بن عباد الأُكيلي الخولاني، فصار معهم حتى نزل بمدينة غُرَق وهي دار الدعام وقريته من جوف أرحب، فلما رأى الناصر لدين [الله] رضي الله عنه استمرار الطاعة له في هذه القبائل والبلاد طاب نفساً بالقطون بها، وكان أهل بيته قد صاروا بالحجاز، فعمل على النهوض لحمايهم إلى اليمن فشاور في ذلك خولان، فاشتد به سرورهم وجددوا له بيعتهم ولأخيه أبي القاسم محمد بن يحيى عليهم السلام على النصرة لهما والجهاد / ٤٢ و

١ موالاة: مولاة ٢ فوافاه: فوفاه ٣ عبيد: عبد ٤ وكان: وكا
= ٥ الدعام بن إبراهيم: من إبراهيم، والتصحيح عن روضة الحجوري

لعدوّهما والذب عن حريمها والدفاع عنهم وعنهما وأنهم يدفعون عنهما وعنهم معاً ما يدفعون عن أولادهم وحرمهم، فأعطوا الله على ذلك العهود المغلظة والمواثيق المؤكدة بالوفاء لابني رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وبذل دمائهم وأموالهم أبداً مؤبدًا دونهم ودون ذراريهم وجعلوا الله على ذلك شاهداً وكفيلاً.

قال عبد الله بن عمر: فلما كان في شهر جمادى من سنة إحدى وثلاثمائة نهض الناصر لدين الله رضي الله عنه وقد رتّب القواد واستعمل القضاة والعمال في جميع بلاده متوجهاً إلى الحجاز وأنهض في أثره عبد الله بن محمد السعدي رحمه الله وكان من ثقاته ورجال الدين، فلما كان في شهر رمضان سنة إحدى ثلاثمائة قدم الناصر لدين الله رضي الله عنه بمن أراد القدوم من أهله وكان فيمن قدم بقدومه عمه عبد الله بن الحسين رحمة الله عليه.

وكان قد وقع بين الدعام بن إبراهيم وابنيه[1] عليان والحسين اختلاف وتباعد في أيام غيبة الناصر لدين الله، فلما قدم عليه الدعام يشكو ذلك وثب[2] ابناه على مدينة غرق ونهبا ما وجدا فيه وأخربا، وكان قد بلغ علم وثوبهما وما عزما عليه من ذلك عباد بن عبد الله الأكيلي عامل الناصر رضي الله عنه عليها فتنحّى عنها إلى المَراشي، وكان ذلك أول حدث حدث في أيام الناصر عليه السلام، فأمر بالأهبة والخروج إليهما، فخرج في جيشه وكان ذلك في أول ذي القعدة سنة إحدى وثلاثمائة، وهو أول سفر كان له إلى بلاد همدان، ففصل في جيش كثيف من العرب، وخرج معه الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عليهما السلام يشيّعه إلى

١ وابنيه: وابنه ٢ وثب: فوثب

موضع بأطراف صعدة يقال له الخانِق، ثم ودّعه وكرّ راجعاً إلى منزله، وتقدم الناصر لدين الله رضي الله عنه حتى نزل بأَسَل. ثم أصبح فسار حتى نزل بهمدان وتلقاه حي من همدان يقال لهم المحتبون[1] فساروا معه. ثم تلقاه الدعام بالمراشي وكان قد قدّمه أمامه ليأتيه بمن أطاعه، ثم نزل بأسفل المراشي ثم سار من الغد حتى نزل بموضع يقال له قران قريب من غرق فبات به، وخرج الحسين بن الدعام بخيله ورجاله يريد أن يبيّت عسكر الناصر فلم يصب منهم غرة وتواثب عليه أهل العسكر فانهزم حتى أتى معسكره بالخشية، فأمر أصحابه بالهرب وهرب بنفسه وحريمة إلى جبل نِهْم، فلما كان من الغد تقدم الناصر عليه السلام في جيشه حتى نزل بغرق وتيقن هرب ابني[2] دعام ومن كان معهما من أهل الجوف من بني دالان وأهل عَمران وبني عَبْد ونهم وبني عَلْوا وبني مُخْلَد وأهل وادي خَبَش وأن ابني دعام صارا إلى بلد مُراد، وكان من رؤسائهم آل يونس، ثم إن رئيسهم العباس بن الفضل وسعيد بن يونس، وسعيد عم العباس، فلما نزلا بهم سألاهم النصر[ة] والمظاهرة على الإمام عليه السلام فلم يجيبوهما إلى ذلك وكانوا قوماً أهل شرف وأخطار، وكان الربيع بن محمد بن الرُّويّة المرادي أحد أشراف اليمن وعظمائها فبلغه، وهو يومئذ بمأرب، ورود ابني[2] الدعام إلى قومه المراديين فلم يلبث أن خرج بجيش معه مبادراً لهما خوفاً أن يخدعاهم عن الرأي والصواب في الأمر ويحملاهم على حرب الإمام، فألفاهم كما أراد في قلة المبادرة إلى سوء، فصوب رأيهم في ذلك ورغبهم في نصرة الحق وأهله، وكان من أنصار الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام وأوليائه، فلم يتغير عن ذلك ووفائه في حياته

١ المحتبون: غير معجمة في الأصل ٢ ابني: ابنا

وبعد وفاته ولم يرو[1] عنه في ذلك عثرة ولا أحدث عليه زلة، وفيه يقول بعض الشعراء يذكر ذلك:

ابنُ الرُّوَيَّةِ قَرْمُ مَذْحِجَ لم يَدَعْ
مَحْضَ الوَفَاء لِقَرْمِ آلِ مُحَمَّدِ
إنَّ الرَّبيعَ نَصِيرُهُمْ ووَلِيُّهُمْ
وسِنَانُهُمْ[2] يَوْمَ الوَغَى في المَشْهَدِ
إنَّ الوَفاء إذا الرجَالُ سَمَوْا بِهِ
كانَ الرَبيعُ مُقَدَّماً في المَسْنَدِ /

ثم كتب الربيع بن محمد إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه يعلمه ٤٢ ظ
فيمن قدم وما سبب حركته، فشكر له وأثنى عليه، ثم إن الربيع عرض عليه نفسه ونصرته فكتب إليه يأمره بالرجوع إلى منزله بمأرب.

ولم يأمن ابنا الدعام الناصر لدين الله في إقامتهما فهربا إلى مِلْح وبَرَّان من أرض نهم ومُرْهِبة من بَكيل. ثم إن الناصر عليه السلام استخلف على غرق الشريف الفاضل أبا الحسن علي بن محمد ابن عبيد الله بن عبد الله ابن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. قال مسلّم بن محمد: وأحسبه العلوي الذي صنّف سيرة الهادي إلى الحق عليه السلام، وكان قد استخلفه على القضاء، وكان أبوه أحد ثقاته وخواصّه من أهل بيته، وقُتل بنجران في أيام الهاديُ عليه السلام وثأر به فأوقع ببني الحارث ومن ظاهرهم وقعة عظيمة قد ذُكرت في سيرته، وكان هذا العلوي أحد علماء الزيدية وأنصار الحق يومئذ وأبوه كذلك، وعقبهما

١ يرو: يروى ٢ سنانهم: سناهم، والتصحيح عن روضة الحجوري

هؤلاء العلويون الذين ينزلون نواحي صنعاء وشبام والبون والرَّحْبة فيما أرى، وقد أخبرني بعضهم ومن يوثق منهم بذلك إلا أني أُنسيته، وأحسب خليفة الناصر عليه السلام على أثافت أخاه وهو القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي، وكان من رجال الطالبيين وأنصار الحق وثقات الأئمة عليهم السلام.

قال عبد الله بن عمر في السيرة: فلما استخلف الناصر لدين الله رضي الله عنه على غرق علي بن محمد العلوي ضم إليه خيلاً ورجالاً وتقدم عليه[1] السلام في طلب ابني دعام، فخرج حتى سلك على طريق المناحي من بلد أرْحب ثم على طريق التدفع بناحية وادي الخارد، فلم يعلم به أهل مَسْوَرَة حتى غشيهم، وكان بمسورة رجال من ابني الدعام فخرجوا هاربين حتى أتوهما بملح وبران، فلما اجتمعوا هنالك هربوا إلى حريب ثم إلى مشرق خولان العالية، ثم أتوا[2] صنعاء فقبض الناصر رضي الله عنه على رجل من قوادهم يقال له مُروّح بن فاعل كان يسعى في الأرض فساداً وكان من أعوان ابني الدعام، ثم انصرف راجعاً إلى صعدة فأخذ على طريق مَطِرَة ثم مشرق حاشد من همدان ثم على وَرْوَر فقدمها يوم عرفة[3] ثم قدم أثافت ثم أتى[4] خَيْوان ثم صار إلى صعدة ثم إلى منزله بالغيل.

قال عبد الله بن عمر: ثم قدم عليه وجوه أهل نجران من همدان وبني الحارث[5] وثقيف والأحلاف، فبايعوه وسمعوا وأطاعوا، وسألوه أن يبعث معهم عاملاً على البلاد، فبعث معهم عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي

١ عليه: عليسلم ٢ أتوا: اتو ٣ عرفة: العرفة ٤ اتى: إلى، وفي روضة الحجوري: أتى ٥ بني الحارث: بالحارث، وفي روضة الحجوري: بني الحارث

وأوصاه بتقوى الله وإيثار طاعته والسيرة العادلة، وكان من أنصاره، ثم نكث بيعته بعد وارتدّ عن طاعته وعصى الله ورسوله صلّى الله عليه، وصار معهم إلى الهجر، وهي مدينة نجران، فاستقامت أمور أهلها وصلحت. ثم قدم على الناصر رضي الله عنه رجال أهل الأقداد[1] من خولان حيدان ووَسَحَة وغيرها وكانوا من أهل الرغبة في الدين والمودة لآل رسول الله صلّى الله عليه، وهم أهل نجدة وبأس، فبايعوه، واستعمل عليهم العباس بن أحمد الظافري، وهو من رجال الدين وأنصاره واهل الرغبة في مرضاة الله والفضل والخير رحمة الله عليه، فتوجه معهم إلى نواحيهم، فاستقامت أمورهم وظهر الحق فيهم.

قال: وكتب ابنا الدعام من صنعاء إلى القرمطي المشرك ابن فضل لعنه الله، فعرفاه، هما ومن معهما، أنهم أولياؤه قديماً والمائلون إليه، وذكّروه كونهم معه ومسارعتهم إلى طاعته وبيعتهم له وإجابته وأنهم نالوا معه السبب الذي يسمونه البلاغ، قال عبد الله بن عمر في حديثه هذا: وهو غاية الإلحاد والشرك بالله عزّ وجلّ وذلك أنهم قالوا لمن بلّغوه بعد أن يأخذوا منه أحد عشر ديناراً: إن الآلهة سبعة، في كل سماء إله، وإن أولهم وأعلاهم، وهو في السماء السابعة العليا، يقال له كوني وإنه خلق قدراً، وهو في السماء الثانية منه، وإن[2] قدراً هو الذي خلق من تحته من الآلهة، وهم الجد والاستفتاح والخيال وغيرهم من جميع الخلائق، إلى غير ذلك من كفرهم وشركهم لعنهم الله وبرىء الله منهم وصالح المؤمنون، / فما أعظم شركهم وأقبح قولهم، وقد تقدم ذكر كوني وقدر في شعر عبد الله ٤٣ و ابن أحمد التميمي وهو قوله

١ الأقداد: الاقداد، وفي روضة الحجوري: القد ٢ وإن: ولان

وصيَّروا قدراً ربًّا وخالِقَه
كُوني وقد قَسم الأرزاقَ واحتجبا

وهذه ألفاظ كانت تستعملها القرامطة في كلامهم في أصول دينهم قد غيّرها مَن بعدهم لئلا يشتهر عنهم المضي على القرمطة لقبح ما شهر أهلها من كفر قولاً واعتقاداً ومن فسوق وسقوط همم ونذالة ودناءة فعلاً وقولاً، وهم الآن يقولون في الذي كانوا يسمونه كوني يومئذ السابق وفي الذي كانوا يسمونه قدراً التالي ثم الجد والفتح والخيال وفي بعض كلامهم كوني قدر سبعة حدود علوية تنتهي إليها أربع طبقات أفاضلهم، والسابق والتالي يقولون لهما أيضاً الأصلان الأولان ويقولون هما العقل والنفس، والجد والفتح والخيال منهما كالانبعاثات، وكلامهم في ذلك اليوم ظاهر وكتبهم موجودة ظاهرة كثيرة جداً يتعرف منها معنى ذلك كله عندهم.

قال عبد الله بن عمر في حديثه[1]: فرجع جواب القرمطي ابن فضل لعنه [الله] يعدهما النصر والمعونة على حرب الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنه، وبعث إليهما بمال مع رجل من أهل صنعاء يقال له ابن أبي حلوان فتقويا بهذا المال وخرجا فيمن معهما إلى مطرة، وهي من أدنى أعمال الناصر لدين الله عليه السلام إليهما، وأهلها عُذَر من همدان، فدخلاها وانحازت عذر إلى جبالها، وكان الوالي على المشرق من قبل الناصر رضي الله عنه العباس بن حفص الربعي الوادعي وعبد الكريم بن إبراهيم الحاشدي فأقبلا ممدَّين لعذر، فانهزم[2] ابنا دعام وقد كانت عذر قتلت من أصحابهما رجالاً وعقرت دواب[3].

١ في حديثه: كرر في الأصل ٢ فانهزم: فاهرم، والتصحيح عن روضة الحجوري
٣ دواب: دوابا

قال عبد الله بن عمر: وبلغ ما كان من ابني الدعام وما بعث به إليهما القرمطي وبعثا إليه الإمام الناصر لدين الله رضي الله عنه، فنهض من صعدة في جيوش جمة في شهر المحرم سنة اثنتين[1] وثلاثمائة، ونهض بنهوضه أخوه الإمام المرتضى لدين الله محمد [بن] يحيى عليهم السلام ليشيّعه حتى باتا بأسل، فلما كان من الغد ودّعه الإمام وكرّ راجعاً إلى منزله، وتقدم الناصر رضي الله عنه حتى نزل بالعَمَشيّة ثم تقدم إلى عِيان فتلقاه المجنيون والسلمانيون من همدان فساروا معه، فنزل بخيوان ثم تقدم ومعه أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك بن العباس الهمداني وكان من نصحائه وأهل الثقة عنده والوفاء وجودة الرأي وصدق المودّة ومن عظماء الأقدار، ومعه قومه من همدان، فسار حتى نزل بأثافت ثم غدا منها من الغد وتقدم معه العامل بها القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي بمن كان في عمله وتحت يده من همدان، فسار حتى نزل برَيْدة ثم غدا منها من الغد فبات بمَدَر من مشرق همدان ثم تقدم إلى مطرة، وبلغ ابني دعام إقباله فهربا إلى أرض مُراد فيمن معهما، ووجه الناصر إبراهيم ابن المحسن بن الحسين بن علي بن عبيد الله بن العباس بن علي ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي عامله على أثافت في جيش حتى وطئا أرض مُرهبة ونهم وحيث كان يأوي ابنا الدعام من مشرق أرض بكيل، فلما رجعا إليه استخلف إبراهيم بن المحسن العلوي على المشرق والجوف الأعلى ومطرة وملْح وبَرّان ومسورة من بلد همدان.

قال مسلم بن محمد: وأنا أحسب أن إبراهيم بن المحسن هذا جد

[1] اثنتين: اثنين

العلويين الذين بوَرْوَر ونواحيها من بلد بكيل وحاشد، وأخبرني بذلك رجل منهم فيه خير يقال له أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن.

قال عبد الله: ثم كر راجعاً إلى جهة صعدة فكانت طريقه على مدر، ثم إلى وروز فبات بها ليلة، ثم صرف القاسم بن محمد العلوي إلى عمله بأثافت وما يليها وتقدم إلى خيوان فأقام بها[1] في نفر من المهاجرين والصنعانيين، وصرف خولان إلى بلادها. قال: ثم استأذنه القاسم بن محمد العلوي في الحركة إلى صعدة، فأذن له واستعمل على عمله الحسن بن أحمد البعداني ومكث بخيوان إلى شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين[2] وثلاثمائة حتى أصلح بين الربعيين والهجنيين من همدان. قال: وكتب إلي وكنت عامله على صعدة، فقدمت عليه، فاستخلفني على أثافت وما يليها
٤٣ ظ من بلد همدان واستخلف الحسن بن أحمد البَعْداني على / خيوان وما يليها من بلد همدان، ثم نهض الناصر لدين الله رضي الله عنه موجّهاً إلى صعدة في شهر ربيع الآخر من هذه السنة، فتلقاه أخوه الإمام محمد بن يحيى رضي الله عنهم في خولان إلى أسل فباتا بها معاً، ثم انصرفا إلى منزلها من غيل صعدة.

قال عبد الله بن عمر: فلما كان في صفر سنة ثلاث وثلاثمائة عزم الناصر لدين الله رضي الله عنه على النهوض إلى نجران من غير حدث كان بها، وكتب إلى عماله ببلاد همدان يأمرهم باستنهاض همدان إليه فوجّهت إليه جموعهم وعليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضِحاك، وكان أجلّ همدان قدراً وأشدهم في الحق اجتهاداً، واستنهض الناصر خولان فنهضوا معه [و]الصنعانيون والمهاجرون، فسار حتى بات في قرية يقال لها واسط

١ بها: فيها (وفوق السطر) بها ٢ اثنتين: اثنين

ثم سار حتى نزل بموضع يقال له بني شيبة ثم غدا من الغد فنزل بالأرياط[١] من نجران، فلما كان من الغد تلقته قبائل العرب الذين بنجران فساروا معه حتى نزل مدينة نجران المعروفة بالهجر، فأقام بها حتى وطّأها وأصلح أمور أهلها وتفقدها، ثم انصرف قافلاً إلى صعدة.

قال عبد الله بن عمر: ثم إن قوماً من القرامطة الكفار لعنهم الله ظهروا ببلد عُذر والأهْنوم وهما قبيلتان من همدان في مغرب بلاد همدان، فدعوا إلى كفرهم وضلالتهم وأظهروا الفسوق وترك الصلاة وشرب الخمور في رمضان نهاراً والمخالطة[٢] بالنساء وذلك أن تجتمع جماعة من الرجال معهم نساؤهم فيجعلونهن في بيت واحد بالليل ثم تدخل الرجال عليهن في الظلمة فيأخذ كل واحد من الرجال من وقعت يده عليه من النساء زوجته[٣] أو زوجة صاحبه، فيفسق بها ويطأها، وتكلموا بالسجع الذي سجعه ابن فضل لعنه الله وزعم أنه قرآن أوحي إليه كذباً على الله سبحانه وكفراً، وذكر هؤلاء أن الفواحش التي أظهروا هي دينهم الذي تعبّدهم به الله على لسان ابن فضل الكافر وتعبّد به خلقه، فأسرع الغوغاء والأحداث والسفهاء والأغبياء وأهل الفسق والمعاصي إلى ذلك واستجابوا لهم وحموهم ودافعوا بالسلاح عنهم، ولولا ما امتنّ الله به سبحانه على الإسلام وأهله وحرس دين محمد صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين من الهتك والإباحة من قيام ابن رسول الله الناصر لدين الله رضي الله عنه لكان الإسلام باليمن[٤] قد انسلخ منه أهله لما ظهر من ترك الصلاة والصيام وسائر الفرائض وإباحة ما حظر الله ورسوله صلّى الله عليه

١ بالأرياط: بارباط (وفي روضة الحجوري) بالأرياط ٢ والمخالطة: سقطت في الأصل، والزيادة عن روضة الحجوري ٣ زوجته: ان زوجته ٤ باليمن: مكرر في الأصل

والدعاء إلى البيعة على ترك ما جاء محمد صلّى الله عليه، فكان قيام ابن رسول الله الناصر لدين الله عليه السلام شكر الله سعيه وتقبل عمله ورفع منزلته وأحمد مآبه وأكرم مثواه في دار قراره ومنزل أوليائه مرسياً لطنب الإسلام ومثبتاً لأواخيّه وممسكاً لعروته ومقيماً لعموده وموطّداً لأساسه ومؤيدًا لدعائمه فأحيى القرآن ونصر الإيمان وأقام البرهان وأظهر الأحكام وقوّى الإسلام وأزال المنكر وأوضح كفرهم وبيّن للمسلمين عوارهم ودعا إلى جهادهم وأنف للدين وحرّم المسلمين، فجزاه الله عن دينه وملة نبيّه صلّى الله عليه أحسن ما جزى ولياً من أوليائه وخليفة من خلفاء أنبيائه وضعف له في حسن الجزاء يوم الجزاء وأعطاه حتى يرضى وبعد الرضا.

قال عبد الله بن عمر: فلما أن ظهر من هؤلاء القرامطة المشركين ما ظهر في بلد همدان خرج من بقيت له حمية ورُجلة وحُرّية وأنفة ومحاماة على دين الإسلام وملة محمد عليه السلام وأخلاف العرب من رجال عُذر والأهنوم إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه فشكَوا إليه ما ظهر في بلدهم وما نزل بهم من العار والخزي الذي يبقى ذكره من الشرك بالله والمخالطة بالحُرم وذكروا عجزهم وأنهم لا يقدرون على منع ولا مدافعة إلا بالله عز وجل ثم به، وقالوا له: الله الله يا ابن رسول الله في دين جدك وفي شيعتكم[1] أهل البيت من همدان أن يذهب شرفها وفضلها وقديمها مع آل رسول الله صلّى الله عليه ومناقبها الشريفة وآثارها المحمودة وسوابقها القديمة بصِفّين وغيرها من الأيام مع أبيك الهادي إلى الحق عليه السلام،
٤٤ و فاشتدّ عند ذلك غضب الناصر عليه السلام / لله ولهم وللإسلام والمسلمين، وعظم عليه ما حدث في دين الله وما ظهر من المنكر العظيم،

١ شيعتكم: سعتكم، والتصحيح عن روضة الحجوري

وأجابهم إلى النهوض بنفسه وأخذ في الأهبة والاستعداد للمسير إلى بلاد همدان، فنهض من صعدة في [أول][1] شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة في قبائل خولان والمهاجرين والصنعانيين حتى أتى خيوان، فلما استقر بها وجه أبا جعفر أحمد بن محمد [بن] الضحاك إلى قومه من همدان الذين بالمغرب من عذر وظُلَيْمة والأهنوم وحَجور ليتعرف ما عندهم من الأمر مَن[2] أنصار الحق ومن[2] أنصار القرامطة الكفار ليكون مصيره إليهم عن علم بذلك وأهبة له، فلما رجع إليه أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك استنفر مَن حوله من قبائل همدان إلى المغرب، فنهض ونهض معه الناس، على مقدمته عبد الله بن محمد السعدي صاحب أبيه عليهما السلام.

وسار الناصر رضي الله عنه حتى نزل بموضع من أرض حجور يقال له البَطنة فبات بها ولقيه أهلها وتلقته عذر، فلما اجتمعوا عنده أمر بكتاب دعوته فقرىء عليهم، فسارعوا إلى الطاعة له وإجابة دعوته وبايعوا له جميعاً. قال: ثم تقدم الناصر رضي الله عنه إلى موضع يقال له السويق وهو سوق للأهنوم في أرضها تأتيه همدان بأسرها في كل يوم خميس.

قال مسلم بن محمد: وأحسبهُ السوق الذي يقال له الخموس في شرقي بلاد الأهنوم وشمائلها مما يلي بلاد عذر ومن يليها.

قال عبد الله بن عمر رحمه الله: فنزل الناصر رضي الله عنه هنالك في عساكر جمة وجموع كثيفة، وتلقته أهل السهل من الأهنوم بالسمع والطاعة، وهرب القرامطة المشركون وانقبض أهل جبل الأهنوم منه تخوفاً لما حذّرهم وأوحشهم منه أهل الفساد خديعة وغروراً[3] لهم، فلزموا جبالهم وأوقدوا فيها النيران وهمّوا بالامتناع، ثم استبان أن لا قوّة لهم

١ [أول]: الزيادة عن روضة الحجوري ٢ ومن: من ٣ غروراً: غرور

بذلك ولا امتناع لهم عنه، وكان فيهم رجال أهل ديانة ومعرفة ورغبة في الحق فسارعوا إليه ورغبوا فيما دعا إليه منه، فهبطوا إليه بأجمعهم، فلما أتوه أمر بدعوته فقرئت عليهم، فسمعوا وأطاعوا وبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه والوفاء له بعهد الله وميثاقه أبداً ما عاشوا على الأرض.

قال: ولبث بالسويق أياماً حتى أصلح البلاد وسكّن أهلها وأقام أمورها وشرّد قرامطتها وطهّرها من شركهم، فلما عزم على الانصراف استعمل على عذر والأهنوم وقبائل المغرب يزيد بن معمر الدالاني الهمداني ونهض في جموعه حتى أتى موضعاً يقال له رجح فيما بين بلاد ظليمة والأهنوم، فتلقاه محمد بن أحمد الظليمي بعشيرته من ظليمة، وهم ألف رجل وهم من قبائل همدان، فأصلح بينهم وبين الأهنوم وقطع حروباً كانت بينهم ودماء عظيمة كانت، وأصلح بين أهل المغرب وبين الربعيين والحجوريين ولم يترك في البلد عوجاً إلا أقامه ولا داءً إلا حسمه ولا منكراً إلا نفاه، واستأمن إليه بعض من كان قد دخل من عذر والأهنوم في دين القرامطة وتابوا على يديه، وأمر بتعليمهم القرآن والصلاة والعدل والتوحيد وشرائع الإسلام وأخذ عهودهم ومواثيقهم على الاستقامة على الإسلام وضمّنهم عشائرهم.

قال: وكان محمد بن أحمد الظليمي هذا رأساً من رؤوس الإباضية وعَلماً من أعلامهم لا يرى رأي آل محمد صلّى الله عليه وعليهم ولا يعتقد القول بالعدل ولا يرى لآل رسول الله صلّى الله عليه طاعة، وقد كاتب [الإباضية][1] على أن تبايعه وتجعله إماماً تدعو إليه وتقتدي به،

١ [الإباضية]: الزيادة عن روضة الحجوري

وكان قد صار إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه إلى خيوان قبل نهوضه إلى المغرب فسمع كلامه ومواعظه وحججه ودعوته إلى نصرة آل محمد صلّى الله عليه وإيضاحه خطأ من أخطأ من فرق الأمة من الإباضية وغيرها، فلما سمع ذلك ووعاه وفهمه ودراه لم يكابر عقله ولم يخادع نفسه ولم يقلّد سلفه ولا إخوانه وأهل رأيه الأول، فتاب منه وأناب ورفض رأي الخوارج وتبرأ منه، وفارق الإباضية ودخل في الحق واعتقد العدل والتوحيد، ودعا ولده وعشيرته إلى ذلك وبايع الناصر رضي الله عنه على حكم كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وعلى الطاعة له والوفاء بذلك أبداً، فلعمر الله لقد وفى حتى مات [على] ذلك رحمة الله عليه ورضوانه.

وفي توبته وإجابته للحق يقول عبد الله بن أحمد التميمي من قصيدة:

أَلآن قُمْتَ بِدَعْوَةِ الإسلامِ
وَنَفَيْتَ عَنْكَ عَمَايَةَ الإظْلَامِ /
٤٤ ظ
وَنَصَرْتَ آلَ مُحَمَّدٍ وَنَصَحْتَهُمْ
وشَرِكْتَهُمْ في العِزِّ والإعْظَامِ
وَحَفِظْتَ قَوْلَ اللهِ في القُرْبَى وَلَمْ
تَتْبَعْ ضَلَالَةَ جَاهِلٍ مُتَعَامِي
مُسْتَمْسِكاً بِعُرَى الدِّيَانَةِ والتُّقى
وبسُورة الأنفال والأنعامِ
شَيَّدتَ مَكْرُمَةً سَبَقْتَ بِفَضْلِها
وتركتَها تَبْقَى على الأيّامِ

فَخْراً لأبْنَاءِ النَّبِيِّ وطَاعةً
للهِ حَاجزةً[1] عن الآثَامِ
ومَناقِباً لسَراةِ حَاشِدَ كُلِّها
تُقْرا وتُنْشَرُ عِنْدَ كُلِّ مَقامِ
مَشْهورةً بَيْضَاءَ صِفِّينِيَّةً
بَدْرِيَّةَ الأرواحِ والأجسَامِ
إبْشِرْ إذَا عَايَنْتَ حَوْضَ مُحَمَّدٍ
يَوْمَ الخِصَامِ وَأيَّ يَوْمِ خِصَامِ
وَعَلَيْهِ ذَائِدَةٌ تَذُودُ عُدَاتَهُ
وَالْخَلْقُ مَسْقِيٌّ وَآخَرُ ظَامي
إنِّي أُنَبِّىءُ[2] عَنْكَ أنْبَاءً عَلَتْ
وَجَرَتْ بِذِكْرِكَ فَوْقَ كُلِّ كَلَامِ
نَبَّأْتُ[3] أنَّكَ دُونَ سَيِّدِ هَاشِمٍ
كَالسَّيْفِ جُرِّدَ سَاعَةَ الإقْدَامِ
طُولُوا بِنُصْرَتِكُمْ لِآلِ مُحَمَّدٍ
فَلَكُمْ يَفِرُّ جَحَاجِحُ الأقْوَامِ
سارت خِصَالُكَ في البِلَادِ فأصبحتْ
غَرَّاءَ مُخْجِلَةَ المَبَارِّ سَوَامِ
رَامَ القَرَامِطُ مَحْوَ دِينِ مُحَمَّدٍ
فَقَمَعْتُمُوهُمْ[4] طَاعَةَ الدَّوَّامِ

١ حاجزة: حاضرة، وفى روضة الحجوري: حاجزة ٢ أنبىء: اسى
٣ نبأت: يبيب ٤ فقمعتموهم: فقمعتهم

لَـمَّـا اسْتَخَفُّوا كُلَّ سَاقِطِ هِمَّةٍ
وَجَدُوكُمْ مِنْ رَاجحِـي الأَحْلَامِ
خَطَبُوا إِلَيْكَ صَحِيحَ عَقْلِكَ فَالْتَوَتْ
نَـفْسٌ تُـنَزِّهَـا عن الإِجْرَامِ
فَطَفِقْتَ بالتَّوْحِيدِ تَأْمُرُ[1] مُعْلِناً
وَنَفَيْتَ حَوْبَ فَعالِ كُلِّ حرَامِ
قَدْ كَانَ دِينُ مُحَمَّدٍ أَشْفَى عَلَى
أَنْ يَـهْتِكُوهُ بِعَوْدَةِ الأَصْنَامِ
وَدَعَوْا إِلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَأَسْقَطُوا
فَرْضَ الزَّكَاةِ وَحَتْمَ كُلِّ صِيَامِ
جَعَلُوا التَّشَارُكَ فِي النِسَاءِ دِيَانَةً
كُفْراً وَمَا أَبْقَوا عَلَى الأَحْرَامِ
فَاسْتَنْقَذَ اللهُ العِبَادَ بِلُطْفِهِ
مَـنًّا بِفَرْعِ نَبِيِّـهِ القَوَّامِ
ذَاكَ ابْنُ يَحْيَى المُرْتَضَى مِنْ هَاشِمٍ
عَالِي الذُّرَى وَسَنَاءُ كُلِّ سَنَامِ
مِصْبَاحُ أُمَّةِ أَحْمَدٍ وَجَمَالُهَا
وَسِمَـامُ ظَـالِمِهَا وَأَيُّ سِمَـامِ
لَنْ تَـهْلِكُوا مَا دَامَ نَسْلُ نَبِيِّكُمْ
فِيكُمْ يَقُومُ بِأَمْرِ ذِي الإِنْعَامِ
يَحْمِي حِمَاكُمْ أَنْ يَطُورَ بِهِ العِدَى
يَوْمَ الكَرِيهَةِ وَالرِّمَاحُ دَوَامِي

١ تأمر: امر

فَتَمَسَّكُوا بِالنَّاصِرِ الدِّينَ الَّذِي
عَزَّتْ بِسَطْوَتِهِ عُرَى الإِسْلَامِ
بُورِكْتَ فِيهَا يا مُحَمَّدُ مَا دَعَتْ
فَوْقَ الغُصُونِ حَمَامَةٌ لِحَمَامِ

فأجابه محمد بن أحمد الظليمي، فقال من قصيدة:

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
نَبَّا لِرَأْيِكَ لَاتَ حِينَ مَلَامِ
مَا لِلمَلَامِ وَقَدْ عَرَفْتُ فَضَائِلاً
أَرْجُو النَجَاةَ بِهَا مِن الآثَامِ
لمحمَّدٍ عَلَمِ الهُدَى وَشَقِيقِهِ
قَمَرِ الدُجَى ذي الفَضْلِ والإنعامِ
فوعَيْتُهَا وجعَلْتُ أَقْصَى هِمَّتِي
حِفْظَ القَرَابَةِ سَائِرَ الأَيَّامِ[1]
من كان أَصْبَحَ[2] [راغباً][3] في نائلٍ
قِسْماً فَهُمْ حَظِّي مِن الأقسامِ
اللهُ أَنْقَذَنا بناصِرِ دِينِهِ
مِنْ دَولَةٍ عَمْيَاءَ ذَاتِ ظَلَامِ

١ الأيام: الانام ٢ أصبح: أصح، والتصحيح عن روضة الحجوري
٣ [راغباً]: سقطت في الأصل ثم أضيف فوق السطر ظ طامعاً، وفي روضة الحجوري: راغباً

لَمَّا دَعَانَا[1] الفَاطِمِيُّ لبَيْعَةٍ
رَامَتْ بِهَا الأَعْدَاءُ كُلَّ مَرَامِ
فَبَسَطْتُ كَفِّي عِنْدَ ذَاكَ وَلَمْ تَكُنْ
بُسِطَتْ لِبَيْعَةِ سَائِرِ الأَقْوَامِ
وحَذَوْتُ[2] أَيَّاماً بِصِفِّينٍ مَضَتْ
كُنَّا بِهَا أَنْصَارَ خَيْرِ إِمَامِ
أَيَّامَ نَادَاهُمْ مُعَاوِيَةُ اتْرُكُوا
يَا عَكُّ مَا هٰذَا بِحِينِ قِيَامِ
وَدَعَا عَلِيٌّ يَا آلَ هَمْدَانَ اثْبُتُوا
نَفْسِي الفِدَاءُ لَكُمْ عَلَى الإِقْدَامِ
فَكَذَاكَ أَتْبَعُ مَا مَضَى مِنْ فِعْلِهِمْ
مِنْ نُصْرَةِ الهَادِينَ غَيْرَ كَهَامِ
دُونَ المُطَهَّرِ [بَيْتُهُ] عَلَمِ الهُدَى
أَلنَّاصِرِ الدينَ الشَّرِيفَ أُحَامِي
أَفْدِيهِ مِنْ عَرْضِ الحَوَادِثِ صَادِقاً
بِبَنِيَّ والأَخْوَالِ والأَعْمَامِ
وَوَصِيَّتِي لِبَنِيَّ قَبْلَ نَعِيَّتِي
أَنْ يُمْسِكُوا مِنْ حَبْلِه بِزِمَامِ /

وقال عبد الله بن أحمد التميمي في فتح المغرب وهرب القرامطة ٤٥ و
واستثمان بعضهم:

١ دعانا: في الأصل دعا، وفوق السطر، نا ظ ٢ وحذوت: وجروت

بِالنَّـاصِرِ الدِّينَ الفَتى المُسَـدَّدِ
إبنِ رَسُـولِ اللهِ خَيْرِ مُـهتَدِي
عَزَّتْ عُرَى الإسْلَامِ عِزَّ الفَرْقَدِ
وَأَصْبَحَ المَغْرِبُ أعْطى عَن يَدِ
وَخَضَعَ الكَافِرُ لِلْمُوَحِّدِ
حَاصَ بَنُو قَرْمَطَ أَهْلُ الفَنَدِ
مِنْ رُمْح قَمْقَامٍ كريمِ المَحْتِدِ
وَأَصْبَحَ الدِّينُ عزيزَ السَّنَدِ
بِالسَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ
إبْنِ النَّبِيِّ القَاسِمِيِّ الأَحْمَدِ
نَاصِرُ دِينِ اللهِ خَيْرُ مَرْثِدِ
بِالسَّيْفِ معروفٌ[1] له في المَشْهَدِ
نَفْسي فِدَاءُ النَّاصِرِ المؤيَّدِ
مُبَارَكِ الغُرَّةِ غَيْرِ الأَنْكَدِ
سَامي الحِجَى يَنْمِي إلَى مُحَمَّدِ
إلَى الرَّسُولِ الهاشِمِيِّ الأَمْجَدِ
ثُمَّ عَلَى ذَا السَّبِيلِ الأَقْصَدِ
إلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الأَوْحَدِ
وَوَارِثُ المَجْدِ وفَخْر المَسْجِدِ
وَالحَجْرِ والرُّكْنِ الشَّرِيفِ الأَسْوَدِ

قال عبد الله بن عمر: ثم نهض الناصر لدين الله أعلى الله درجته من

١ معروف: معروفاً

رجح، فلما صار بالبطنة صرف أبا جعفر أحمد بن محمد [بن] الضحاك ومن معه من قومه إلى مدينة خيوان ونواحيها، وسلك الناصر لدين الله عليه السلام طريق بلد بني ربيعة من وادعة، فبات بموضع يقال له الحِضْن[1] من بلد بني ربيعة وضرب مضاربه عند المسجد[2] الذي بناه الهادي إلى الحق عليه السلام فصلّى فيه الظهر وبات ليله، وأصبح فارتحل إلى أثافت فأقام بها أياماً وأصلح بها أموراً ثم انصرف إلى خيوان.

قال عبد الله بن عمر: وشاعت نُسخ دعوة الناصر رضي الله عنه في مخاليف البياض من بلد قُدَم، وكانوا يرون رأي الإباضية، فمنهم من قبلها وأقرّ على نفسه بواجب ما فيها ولزم منزله ومنهم من نفر منها وكابر عقله وتعصب لتقليده لأسلافه، قال عبد الله بن عمر: لقد بلغني أن نسخة من نسخ دعوة الناصر لدين الله رضي [الله عنه] قرئت بمدينة بناحية يقال لها حَجّة من مخلاف الخوارج فأخذها ناس من أهل حجة فمزقوها حميّة على رأيهم وعناداً للحق، ثم ما لبثوا أن دخلت القرامطة بلدهم وافتضوا حصنهم[3] وملكوا رقابهم وأخذوا أموالهم ومزقوهم كل ممزّقٍ. وأقام الناصر لدين الله رضي الله عنه بخيوان، واستعمل على صعدة الحسن بن أحمد البعداني، قال: واستأذنه عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي الحميري وكان

١ الحضن: وفى روضة الحجوري حضن، وحاشية: هو الحِضن بلام التعريف مذكور في سيرة الهادي سلام الله عليه وهو موضع السوق اليوم وفيه مشهد القاسم بن جعفر عليه السلام ٢ المسجد: وفي روضة الحجوري حاشية: هذا المسجد كان يزوره الإمام القاسم بن محمد المنصور بالله قدس الله روحه وقد كان تغيرت آثاره لم يبق منه إلا أعلام ووجدنا فيه آثار مرابط خيل الترك أيام حربهم للإمام القاسم عليه السلام فعمرته وأنا الفقير إلى الله عبد الله بن عامر الهادوي، وهو اليوم الذي يصلي فيه الناس الجمعة والحمد لله كثيراً. ٣ حصنهم: حصهم

عامله على نجران في الانصراف إلى بلده، فأذن له واستعمل مكانه أحمد ابن محمد بن أبي أريبة الهمداني ثم الحاشدي، ثم نهض الناصر لدين الله إلى صعدة وصرف الحسن بن أحمد البعداني إلى عمله بخيوان. قال عبد الله ابن عمر: وإن القرامطة أهل جبل تُخْلَى نهضوا لحرب[1] مخاليف البياض بمجموعهم وعساكرهم فقصدوا جبل حجة، وأقبل أهل البياض لنصرة أهل حجة، فلزم القرامطة حصارهم حتى تفرق أهل البياض عنهم ولم يبق بحجة غير أهلها، فأخلّ بعضهم ببعض وأدخل القُدَميون القرامطة على الأَعْشَبيين فقتلت منهم جماعة كثيرة وهربوا على وجوههم ونُهبت أرضهم، وكان شيخهم أحمد بن الريان وصاحب أمر حجة فهرب وهربوا إلى الشَّرَف. ولما دخل القرامطة حجة وأقاموا بها بعثوا عسكراً إلى بلد يقال له المُخَلَّفة[2] وهي فرضة تهامة وسوق تلك الناحية وكان بها سوق عظيم وكان رئيسها إبراهيم[3] بن نُذيل[4] الحجوري، فقتلوه وقد كان في طاعتهم وعلى رأيهم ونهبوا البلد.

قال عبد الله بن عمر: ولما تمكنت القرامطة من حجة غمّ ذلك همدان غمًّا عظيماً وساءهم، قال: واستأمنت حجور عَيّان وبنو شاور وأهل شَرِس وقُدَم ووَثَن[5] إلى القرامطة لعنهم الله وإن القرامطة استعملوا على حجة عاملاً وانصرفوا راجعين إلى جبلهم.

قال: ثم إن رجلاً من القدميين ممن كان مع القرامطة خرج إلى بلد الجابريين من أهل البياض، قال: والبياض مخلاف قُدم والجَبَر ومن قاربهم، فقتله اثنان من الجابريين، فصرخ القدميون وصرخ الجابريون، ثم

١ لحرب: الحرب ٢ المخلفة: وفي روضة الحجوري المخلافة ٣ إبراهيم: وفي روضة الحجوري عبد الله ٤ نُذيل: كذا في روضة الحجوري، وفي الأصل غير معجمة ٥ ووثن: وفي روضة الحجوري وورثن

التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم نشبت الحرب بينهم وكثر القتل فيهم، قال مسلّم بن محمد: ما ذكره من معنى تسمية بلاد قدم والجبر البياض=هو صحيح، / قد ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٤٥ ظ النسّابة في الإكليل، وذكر أن اسم البياض خاص بهذه البلاد وأحسبه قد أوماً أن ذلك من جبل تيس ونُضَار والعَضُد إلى جبال خولان، وليس باسم أب ولا مذهب لأن أهله بنو غَرِيب بن جُشَم بن حاشد من قبائل همدان المغرب ولأن مذاهبهم مختلفة منها ما هو على رأي الإباضية من الخوارج وهم شيعة عبد الله بن إباض المري من بني مرة بن عبيد ومنها على رأي المسوّدة المنتسبين إلى السنة وغير ذلك.

فقال عبد الله بن عمر: فلما نشبت الحرب بين الجابريين والقدميين استدعت قدم القرامطة واستنهضوهم لحرب الجابريين فنهضوا معهم في جموعهم وعلى جيشهم يومئذٍ رجل يقال له عبد الحميد بن محمد بن الحجاج المَسْوَري، قال: وقد قال بعض الناس: إنه حميري، وقال بعضهم: إنه همداني من قبيلة يقال لها وَثَن، قال مسلّم: أما ابن يعقوب الهمداني فأثبت نسبه في حمير ثم في شمَّرَ ذي الجَناح وبلغ به إلى الصُّوار ثم عبد شمس بن وائل، وأما غيره فلأن في آبائه أزأد بن نوف ابن أزأد قال: إنه من ولد أزأد، ووَثَن ابن عبد الله بن قادم بن زيد ابن غَرِيب بن جُشم بن حاشد، وهم إخوة الجابريين لأنه جابر بن عبد الله بن قادم.

قال عبد الله بن عمر: وكان صاحب رئاسة القرامطة ووالي أمرهم بعد النجّار الكوفي رجل يقال له عبد الله بن عبّاس، قال مسلّم: وقد أُخبر أنه أبو بني عباس الشاوريين بجبل بني شاور المُعَيَّل، وهو من ولد نوح القدمي الخارج بالمغرب في أيام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه

السلام وبني يُعْفِر الحِواليين ولعلّه قد ذُكر له في سيرة الهادي إلى الحق عليه السلام خبر وحروب وفي مثله من كتب أهل اليمن نحو الإكليل ومثله. وأما أن عبد الله بن عباس هذا كان خليفة الكوفي القرمطي بجبل مسور فهو مذكور في أخبار القرامطة وكتب أهل الدعوة إلى أئمة مصر، من ذلك كتاب[1] سيرة الصُّلَيْحي علي بن محمد بن علي القائم بمَسَار سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وهو صاحب هذه الدولة التي أدركناها للباطنية في اليمن، فإنهم ذكروا في هذا الكتاب في ابتداء أمرهم وسياقة خبر قيام الصليحي بأمر دعوتهم أنه تقلد الدعوة باليمن باستخلاف سليمان ابن عبد الله الزُّواحي له في زمان المستنصر معدّ أبي تميم صاحب القاهرة من مصر وسليمان بن عبد الله الزواحي كان خليفة الأمير الحسين بن المُنْتاب [الذي] كان خليفة هارون بن محمد بن رحيم اللاعي، وهو الذي كانت دعوة الحاكم صاحب القاهرة من الأئمة بها تتصل به ومكاتباته تختلف إليه وكان من رجال دعوتهم وصاحب أمر الدعوة باليمن وهو[2] خليفة عبد الله بن العباس الشاوري هذا وعبد الله بن العباس خليفة الكوفي، واسم هذا الداعي الكوفي على ما ذكر في سيرة الصليحي هذه فيما أحسب وذكره القاضي النعمان بن محمد في كتاب الدعوة إلى الأئمة، يعني أئمتهم بمصر والمغرب، وهذا متيقن في هذا الكتاب من اسمه وأنه الحسن ابن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي وكنيته أبو القاسم ولُقّب المنصور عند نواحي لاعة ومسور، وبنوه يعرفون عند أهل هذه الدعوة ببني منصور اليمن، فمن عظمائهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم المنصور هذا، وهو الذي استغاثه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني النسابة

١ كتاب: كتاباً ٢ وهو: ومن

أيام اعتقل بصعدة / أو بصنعاء في أيام الناصر لدين الله أحمد بن ٤٦ و
يحيى عليهما السلام والأمير أسعد بن يُعفر الحوالي وله فيه مدائح واستغاثة
واستصراخ وهتاف مذكور في ديوان هذا النسابة، وهو المعروف بابن
الحائك، ومن علماء أولاد أبي القاسم المنصور الكوفي هذا جعفر بن
منصور اليمن وهو من مصنّفي كتب الباطن وما يسمونه منها التأويل،
وسمعت من علماء الدولة الصليحية من يخبر أنه لما غُلبوا ورأى رجوع
أخيه وأصحابه عما كانوا عليه من رأيهم خرج من اليمن إلى المغرب إلى
جوار أئمتهم بها، وكان أمرهم من المغرب بنواحي إفريقية وما يليها وبالمهدية
منها، وهي دارهم فيما ذكر النعمان بن محمد في كتاب الدعوة.

قال عبد الله بن عمر: فنهضت القرامطة بمجموعها حتى صاروا
بموضع يقال [له] قَلْد من بلد الجابريين وجعلوا فيه معسكرهم وخرجوا
حتى قاتلوا الجابريين بجبل يقال له مَذْرَح وهو حصن بلد الجبر فقاتلوهم
فيه يومين، فلما امتنع عليهم نهضوا إلى بلد بالقرب [منه][1] يقال له الكَلَابِح
ونهض معهم القدميون وحاربوا الجابريين على سوق الكلابح، وكانت
الدبرة على القرامطة فرجعوا إلى معسكرهم بقلد وأقاموا فيه أياماً، ثم نزلوا
منه إلى موضع من بلد الجابريين يقال له ظاهر بيت ظور وهو جبل مطلّ
على سوق الكلابح فأقاموا فيه أياماً، ثم إن القرامطة أنهضوا عسكراً فيه
رجل من دعاتهم وكبارهم وأعلام ضلالتهم يقال له محمد بن إسماعيل
الجوبي ، وخرج معه رجل يقال له يوسف بن يعقوب الوردي ورجل
يقال له سالم بن حمزة الجوبي أيضًا حتى دخلوا جبلاً للجابريين يقال له
حثل[2] بين مذرح والكلابح، وكان دخولهم إياه ليلاً فلما نظر الجابريون

١ [منه]: الزيادّ عن روضة الحجوري ٢ حثل: وفى روضة الحجوري جثل

إلى ذلك أسرعوا إلى[1] لقائهم فاقتتلوا يومهم إلى الليل قتالاً شديداً، ثم انهزم الجابريون في آخر النهار وقتل منهم جماعة وتعلق الجابريون بجبالهم[2] وأخْلوا الكلابح ونزل إليها القرامطة فأخربوها وضربوها بالنار.

قال مسلّم: هذا الجبل الذي ذكروه في هذه السيرة ثم في هذه النسخة، على أنها نسخة أصل وأحسبها من أول النسخ وأقدمها وهي [من] كتب الشريف حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام أعارنيها بعض ولده بذي بِين وهي بخط بيّن حسن قديم في كتاب قد يكاد يتقطع أكثره يغلب الظن على أنه مما كُتب في أيام مصنّفه وأيام أحمد بن يحيى عليهما السلام الناصر لدين الله، جبل[3] لا يعرف اليوم له هذا الاسم بين مَذْرح والكلابح، وإنما أحسبه المعروف بحقل اليوم، والظن يغلب على ذلك وأن الكاتب أو المصنف لم يثبت اسمه إثباتاً جيداً، وإن كانت هذه نسخة من نسخه فقد صُحّف، والله أعلم، لأن ما بين حثل وحقل تصليح القاف فقط.

قال عبد الله بن عمر في السيرة: وخرج داع للقرامطة يقال له سعيد النَّملي بالقُدميين ومن يليهم، فلزم جبلاً للجابريين يقال [له][4] قرن العقوف[5]، فضاق بذلك الجابريون ذرعاً واشتد غمهم، وذهب كثير من بلدهم من أيديهم. قال عبد الله بن عمر: فلما نزل بالجابريين ما نزل من القرامطة وأضرّت بهم الحروب والمحاصرات ولم يجدوا ملجأ ولا طريق نجاة

١ إلى: في، وفي روضة الحجوري : إلى ٢ بجبالهم: بحالهم، والتصحيح عن روضة الحجوري ٣ جبل: في جبل ٤ [له]: الزيادة عن روضة الحجوري ٥ العقوف: وفي روضة الحجوري: العقوق

ولم يمدّهم من همدان أحد ولا عطف عليهم حميم ولا نصير وعظمت بهم النازلة ونظروا إلى الموت عياناً، ولم يكن القرامطة يعاملون الناس إلا بقتل الرجال وذبح الأطفال وسبي النساء واجتياح الأموال وإخراب القرى والديار واستئصال الشأفة ممن ظفروا به، فلما أيقنوا / بالهلكة لا محالة ٤٦ ظ
اشتوروا في المخرج والسبيل وكيف يكون الفرج من هذا[1] الكرب وإلى من الملجأ فلم يجدوا بعد الله عزّ وجلّ ملجأ يعصمهم ولا أحداً ينقذهم ولا وَزَر يلوذون به يدافعون به عن حريمهم وأموالهم إلا المبارك الأمين وابن رسول رب العالمين الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام والرحمة والرضوان[2] كافاه الله عن الإسلام والمسلمين، ورفع منزلته يوم الدين، فعزموا[3] على النهوض إليه والاستغاثة به، فخرج إليه وجوههم وكبارهم إلى صعدة وأخبروه بما نزل بهم وبما يتخوفون على أنفسهم وذراريهم من السبي والقتل والدمار، وعرّفوه ماحلّ بهم من القرامطة، واعترفوا بخطئهم في معصيته وسألوه العطف عليهم والرحمة لهم ولذراريهم.

قال عبد الله بن عمر: حدثني بعض من خرج منهم إلى الناصر لدين الله أعلى الله في منقلبه درجته، قال: فدخلنا على الناصر لدين الله، فوجدناه في مجلسه وحوله شيعته من أنصاره والمهاجرين إليه، فسألنا الإذن لنا في الكلام، ففعل ورحّب بنا وأحسن لقاءنا وفعل على قدره وعظيم شرفه ولم يكافنا على ما تقدم إليه من جهلنا وخطئنا، ثم إنا قلنا: يا ابن رسول الله، نحن أهل الخطأ والزلل والمعاندة لكم أهل البيت، وأنتم أهل الفضل والكرم والرحمة وجميل العفو والصفح والقبول للتوبة، وقد أرسلَنا

١ هذا: هادا ٢ الرضوان: الروان، وفوق السطر: ظ ضوان
٣ فعزموا: فعزلوا

مَن خلفنا من الجابريين[1]، المشايخ منهم والشبّان، والنساء والصبيان، يقولون لك: إنهم قد أشرفوا على الهلاك وعاينوا الموت والتلف وزوال النعم وإنهم لا دفاع عندهم ولا انتصار لهم إلا بالله عزّ وجلّ ثم بك يا ابن رسول الله، فقد أنقذ الله العرب بأولكم وآخركم، فأنتم مصابيح الدجى وأعلام الهدى وسفن النجاء، فالله الله، انظر في أمورنا وأمور من أرسلنا إليك وأَنْقِذنا من الهلكة، فبآبائك الطاهرين عَزَّ الإسلام وبهم هلك الظالمون. قال: فلما انقضى كلامنا رقّ لنا ورحمنا وردّ علينا رداً حسناً جميلاً، ووجدنا عنده من الشفقة على الإسلام وأهله ما يجد الولد عند والده الحَدِب الشفيق، ولقد كنا خائفين منه لقبح فعلنا وسوء تقدمتنا إليه وإلى أبيه عليه السلام من قبله، فلعمر الله ما ندب علينا ولقد لقينا بأجمل ما يكون من اللقاء ولم يبعد عن ذلك لعظيم قدره والمعروف من فضله، ثم أمر بنا إلى دار الضيافة والوفود فأكرمنا بغاية الكرامة. قال: فلما أردنا الانصراف وأعلمناه ما وراءنا من الخطر العظيم خرج من عنده كتاب إلى وليه أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك، وهو يومئذ رأس همدان، وكتاب إليك يا ابن عمر، وأعلمنا أنه قد تعطّف علينا وقبل وسيلتنا وقضى حاجاتنا وعزم على نصرتنا، فانصرفنا من عنده مبشّرين لعشائرنا بأعظم سرور.

قال عبد الله بن عمر: فوصل كتاب الناصر لدين الله إلى وليه أبي جعفر بن الضحاك يأمره بالمسير إلى بلد الجابريين[1] حتى يلقاهم وينظر ما عندهم، فإن كانوا على ما ذكرت رسلهم أخذ عهودهم ومواثيقهم على طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آل بيته وطاعة

١ الجابريين: الحاربين

ابن نبيّه الناصر لدين الله أعلى الله في رحمته منزلته على حكم الكتاب والسنّة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالحق وجهاد القرامطة المشركين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين. قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو جعفر حتى أتى بلد الجابريين ونزل بمدينة باري، فاجتمع إليه الجابريون، فوجدهم على ما ذكرت رسلهم من شدة الخطر وضيق الحال / وظهور ٤٧ و العدوى، فسارعوا إلى الطاعة وأعطوه عهودهم ومواثيقهم على ما اشترط الناصر لدين الله رضي الله عنه.

قال عبد الله بن عمر: وكان كتاب الناصر رضي الله عنه الذي وصلني قد أمرني فيه بأن أكون مستعدًّا ومَن قبلي من همدان وأكون منتظراً لكتاب أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك متى وصل بي نهضت إليه إلى بلد الجابريين بمن معي من همدان، فإذا صرنا إلى البلد شمّرت في جهاد القرامطة وواجهناهم بالمكاشفة. قال: فوصل بي كتاب أبي جعفر بن الضحاك يعرّفني فيه بما كان من الجابريين من السمع والطاعة والتوبة إلى الله عز وجل من الخطيئة، ويسألني النهوض على ما أمر به الناصر لدين الله رضي الله عنه.

قال: فنهضت إلى بلد الجابريين لذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثمائة، فصرت إلى مدينة باري فأتيت أبا جعفر بن الضحاك، وقد صار إليه أحمد بن محمد قائد ظُليمة ومحمد بن عبد الوهاب بن عمير الحجوري قائد حجور، فجمع بيننا وعرفنا الأشياء[1] التي جرت بينه وبين القوم، فاجتمع الرأي على النهوض لجهاد القرامطة المشركين، ثم انصرف أبو جعفر إلى خيوان، ولم ألبث بباري غير ثمانية أيام حتى وصلت قبائل

١ الأشياء: بأشياء، والتصحيح عن روضة الحجوري

همدان التي كنت استنهضت عند مسيري لنصرة الجابريين فاجتمعت إليّ عساكر كثيفة.

فلما صح ذلك للقرامطة صرفوا العسكر الذي كان لهم بحصن حثل[١] راجعاً إليهم إلى ظاهر بيت ظور وصرفوا من كان بقرن العقوف[٢] إلى بلد قُدم، ونهضت بجميع من كان معي حتى صرت إلى جبل مذرح فبقيت به ليلة، وخرج القرامطة لعنهم الله من ظاهر بيت ظور منهزمين إلى جبلهم، ونهضت من مذرح حتى وطئت معسكرهم، فلقيني القدميون مستأمنين، فأخذت بيعتهم للناصر لدين الله رضي الله عنه، وانصرفت إلى الكلابح فأقمت بها أياماً، وصرفت[٣] العساكر التي كانت معي وأمرت أهل الكلابح أن يعودوا إلى بلدهم ففعلوا، فلما رجعوا وأمنوا وطابوا وحسنت أحوالهم استخلفت عليهم رجلاً من أصحابي يقال له أبو سهم[٤] الشاكري ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتفقد أحوال الرعية، وصرت إلى قرية باري. فلم يلبث القدميون أن نكثوا بيعتهم وعهدهم ورجعوا عما أعطوني من أنفسهم وغدروا بأهل الحق ومالوا[٥] إلى القرامطة وصاروا معهم، فعند ذلك اقتتل الجابريون[٦] والقدميون.

قال عبد الله بن عمر: وإن أهل الشرف وحجور المحافر كتبوا إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه يسألونه أن يدخلهم[٧] فيما[٨] دخل فيه المسلمون من الحق والبيعة وأن يجعلهم من رعيته وأهل طاعته، فأمر

١ حثل: في روضة الحجوري: حقل ٢ العقوف: في روضة الحجوري: العقوق ٣ وصرفت: فصرف، والتصحيح عن روضة الحجوري ٤ سهم: وفي روضة الحجوري: سُهيم ٥ مالوا: مالو ٦ الجابريون: الحابرون، والتصحيح عن روضة الحجوري ٧. أن يدخلهم: مكرر في الأصل ٨. فيما: فيها، وفوق السطر: ظ فيما

عند ذلك وليّه الناصح أبا جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك أن ينهض إليهم ويطّلع أخبارهم ويبور ما عندهم، فإذا اطلع على ذلك انصرف إلى موضعه وكتب إليه بما يكون منهم.

قال مسلّم بن محمد: حجور المحافر يعني حجور الجُرَيْب وما يليها من أرض بني فاهت[١] وبني عُبيد، وهذه الأرض تعرف بذلك إلى اليوم وهي مذكورة بذلك في شعر شعرائهم، قال الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ بن شرحبيل بن عمر بن الخطاب سلطان الجُريب في العصر المحافر (كذا).

قال عبد الله بن عمر: فكتب أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك إلى الناصر رضي الله [عنه][٢] يخبره بمصيره إلى الشرف وما أعطاه أهله وحجور المحافر من السمع والطاعة والرغبة في الحق. قال: فنهض الناصر لدين الله رضي الله عنه في شهر (كذا) من سنة أربع وثلاثمائة إلى خيوان في عساكر كثيفة وأقام بها أياماً. ثم إنه وصل إليه قواد الجابريين منهم أحمد [ابن][٣] الوليد والحبشي بن عبد الخالق وأحمد بن عبد الله الغريفي وأحمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن علي الرحمي[٤] ويعقوب بن النجيم وأبو الأشيا محمد بن عبد الله وأحمد بن دغفل ومحمد / بن النفيل وكُند بن ٤٧ ظ
العباس ومحمد بن علي بن عبد الخالق وعبد الملك[٥] بن عبد الله الطيبي[٦] فقدموا إليه بالسمع والطاعة والشكر[٧] على الصنيعة في إزاحة القرامطة وطردهم[٨] عن بلدهم، فجددوا البيعة وحثوا على الجدّ في الجهاد للقرامطة.

١ فاهت: فاهر، وفي روضة الحجوري: فاهت ٢ [عنه]: سقط في الأصل، وفوق السطر: ظ عنه ٣ [بن]: الزيادة عن روضة الحجوري ٤ الرحمي: الرحيمي، وفي روضة الحجوري: الرحمي ٥ عبد الملك: محمد، وفي روضة الحجوري: عبد الملك ٦ الطيبي: الطسى، وفي روضة الحجوري: الطيّبي ٧ والشكر: ولشكر ٨ طردهم: طرطهم

قال عبد الله [بن] عمر: ثم إن الناصر رضي الله عنه عقد للقاسم بن محمّد بن عبيد[1] الله العلوي ولأبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني الحاشدي على الشرف ومخاليفها وبعث معهما عسكراً عظيماً من خيل ورجال، وأمر قبائل المغرب من همدان بالمسير معهما وأمر قواد الجابريين بالنهوض بعشائرهم في لقائهما، فسأله الجابريون أن يصيّر لهم عسكراً في الظاهر مقابلاً للقرامطة. فأجابهم إلى ذلك وسرّح الحسن بن أحمد البعداني في عسكر كثيف من خيل ورجال إلى الظاهر كما طلب الجابريون، وكان مقامه من الظاهر بموضع يقال له بيت ثَوْب.

قال عبد الله بن عمر: ثم إن القاسم بن محمد العلوي وأحمد بن محمد [بن] الضحاك نهضا متوجهين إلى الشرف، فلقيتهما قبائل المغرب قبيلةً قبيلةً وسارا[2] بعساكر كثيفة حتى نزلا بموضع يقال له الغدير بأرض قبيلة من حجور يقال لهم قحطان، فهمّوا بأن يُدبروا عنهما ويعصوا، فلم يقدروا على ذلك فانقادوا لهما.

ثم نهضا من موضعهما ذلك فسارا طريق بلاد حجور حتى صارا منها إلى المحافر ثم إلى موضع يقال له الجُريب، فلقيهما هنالك جميع قبائل حجور بالسمع والطاعة للناصر لدين الله عليه السلام، ثم نهضا إلى الجريب وصاحبها يومئذ عمر[و][3] بن شرحبيل الحجوري، وكان له شرفٌ في قومه وقدر في نفسه ومودّة خالصة لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه ووفاء وحرّية ومعاندة للقرامطة وشنآن لما هم عليه من الجاهلية والأفعال الرديئة، فنزلا موضعاً من الشرف يقال له النجد، وأقبل إليهم

١.عبيد: عبد، والتصحيح عن روضة الحجوري ٢.سارا: سا، وفوق السطر: ظ را
٣ عمر[و]: عمر، وفي روضة الحجوري: عمرو

جميع أهل الشرف بالسمع والطاعة للناصر رضي الله عنه فبايعوهما على ذلك إلا قبيلة منهم يقال لها أهل أَنْجَو[١]، فإنهم تمنعوا في بلدهم وكانوا في جبل منيع، ثم إنهم قتلوا رجلاً من قبيلة يقال لهم العوقيون من همدان ممن كان بايع ودخل[٢] في الطاعة، فكتب القاسم بن محمد العلوي وأحمد ابن محمد بن الضحاك إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه بخبر أهل أنجو وما كان منهم وتشاورا به في الأمر، فورد جوابه إليهما يأمرهما بمناهضتهم، وورد كتابه إليّ بالنهوض فيمن قبلي لحرب أهل أنجو وهم قريب من بلد الجابريين، وكتب إلى يزيد بن معمّر الدالاني يأمره أن يلقاني بقبائل أهل المغرب.

قال: وكان عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي عاملاً على أثافت في وقت نهوضي إلى بلد الجابريين، فأمره الناصر لدين الله بالمصير إلى بيت ثوب وأمر الحسن بن أحمد بن البعداني بالمصير إلى باري واستعمل الحسين بن حمزة العلوي ثم العباسي[٣] على أثافت. قال عبد الله بن عمر: فلما وصل الحسن بن أحمد البعداني إلى باري نهضت منها بعسكري إلى الجابريين حتى لقيت يزيد بن معمر الدالاني بموضع يقال له مديد ومعه عسكر كثيف من عُذَر والأهنوم، وكان القاسم بن محمد العلوي وأحمد ابن محمد [بن] الضحاك نهضا حتى صارا بموضع يقال [له المقطع][٤] من بلد العوقيين، ولزم أهل أنجو حصناً يقال له الرفصة وحالا بينهم وبين الماء حصراً، ونزل أهل أنجو للقتال فقاتلاهم حتى ردّاهم إلى موضعهم،

١ انجو: انحو بعلامة إهمال تحت الحاء، وفي روضة الحجوري: انْجَو ٢ ودخل: واحل ٣ العباسي: العباس ٤ يقال [له المقطع]: يقال، وفي روضة الحجوري: يسمى المقطع

وضاقت حالهم وصح لهم نهوضنا[1] من خلفهم فنزلوا إليها وطرحوا أيديهم في أيديها، فأخذا بيعتهم على التوبة والسمع والطاعة للناصر لدين الله أعلى الله منزلته وصاروا في جملة أهل الطاعة.

قال عبد الله بن عمر: وكنت أنا ويزيد بن [معمر الدالاني][1] قد نهضنا حتى صرنا بموضع يقال له الراحة على شاطىء وادي مَوْر، فلما صح لنا نزول أهل أنجو قسراً إلى القاسم بن محمد العلوي وأحمد بن محمد بن الضحاك أمسكنا، وقدم إلينا بعضهم فخبّرونا بما صاروا إليه من الطاعة، فكففنا عنهم عند ذلك. ولما استوى أهل أنجو واستقام / أمرهم ٤٨ و
رجع القاسم وأحمد إلى النجد من الشرف، ثم انصرف أحمد بن محمد ابن الضحاك مع العسكر الذي كان معها من قبل الناصر لدين الله رضي الله عنه إلا من تخلف مع القاسم بن محمد العلوي لخدمته بالبلد، وسلك أحمد بن محمد بن الضحاك طريق أنجو إلى الراحة، فلما صار إلينا نهضنا معاً منصرفين حتى صرنا بموضع يقال له ثنية ضرب إلى بلد الجابريين.

وأقبل جماعة من القدميين حتى أدركوا أبا جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك فسألوه أن يدخلهم في طاعة الناصر رضي الله عنه فكرّ معهم راجعاً إلى موضع يقال له الفجرين، وحضر إليه وجوه القدميين وأخذ بيعتهم للناصر لدين الله رضي الله عنه، وسألوه أن يجعل أخاه أبا حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك صاحب أمرهم، وكان أبو حاشد رجلاً له قدر ودرجة رفيعة وشجاعة وشرف في قومه وطاعة في همدان ورأي وديانة ومودّة خالصة لآل محمد عليه السلام ومواقف محمودة سوف يأتي ذكرها

١ نهوضنا: نهوضها، والتصحيح عن روضة الحجوري ٢ [معمر الدالاني]: الزيادة عن روضة الحجوري

بعد هذا في مواضعه إن شاء الله تعالى. ولما وصل أبو جعفر أحمد بن محمد [بن] الضحاك إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه وهو مقيم بخيوان أخبره خبر حجور وأهل الشرف وإقبال الناس إلى طاعته، فعند ذلك عقد الناصر رضي الله عنه لوليّه أبي حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك على بلد القدميين ونواحيها وأخرج معه المبايعين من همدان وأهل الفضل والبصائر، وأمر عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي بالنهوض معه.

قال: فنهض أبو حاشد حتى نزل جبلاً يقال له ظاهر بيت ظور، ثم إن أبا حاشد أرسل إلى القدميين أن يأتوا، فتثاقلوا عنه، ثم قدمت إليه بعد ذلك [جماعة] منهم فدافعوه عن المصير إليهم، وكانت مدافعتهم له مكيدة وانتظاراً لوصول عساكر القرامطة إليهم، فوصل إليهم يومئذ من دعاة القرامطة سعيد النملي ومولى يقال [له] صخر بن عبد الرحمن اليَناعي في جماعة من القرامطة، وكان أبو حاشد قد كتب إلى الناصر رضي الله عنه يخبره عن تثاقل القدميين وبما بلغه من استمدادهم بالقرامطة، فوجه إليه عبد الله بن محمد السعدي رحمة الله عليه وكتب إلى إبراهيم بن المحسن العلوي يأمره بالمصير إلى البَوْن فيمن قِبله من العشائر، ثم إن عبد الله بن محمد السعدي رحمه الله سار حتى أتى موضعاً يقال له بيت الورد[1] فوجد فيه مواشي وأنعاماً للقرامطة فأخذها، وبلغ عسكره إلى دروب بيت لحسان، وخرج إبراهيم بن المحسن العلوي إلى موضع يقال له قاعة وفيه داع[2] للقرامطة يقال له يوسف بن يعقوب الوردي، فقاتلهم إبراهيم بن المحسن فقتل منهم رجلاً وانصرف إلى موضع من البون يقال له دار آل علوان، وانصرف عبد الله بن محمد السعدي من بيت الورد إلى

١ بيت الورد: في روضة الحجوري: بيت ورد ٢ داع: داعي

موضع يقال له آل عامر من الظاهر. قال: وانصرف أبو حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك حتى لقيه بآل عامر. قال عبد الله بن عمر: ونزل[١] من ظاهر بيت ظور، وكان بين الجابريين والقدميين في ذلك اليوم قتال شديد في طرف من بلدهم، وأقبل يزيد بن معمر الدالاني ومحمد بن أحمد [بن محمد][٢] المعروف بأبي العشيرة العنسي، وكان ممن نكث بعد ذلك وخالف الحق، فأقبلا بعسكر كثيف من عذر والأهنوم وظليمة وحجور إلى الكلابح، وكان ذلك بأمر الناصر لدين الله رضي الله عنه. قال عبد الله ابن عمر: فوصلت إلينا رسل يسألوننا[٣] النهوض إليهم ويعدون منهم بالسمع والطاعة والتوبة والرجوع إلى الحق، فنهضنا إليهم فوجدنا أهل السفل منهم وأصلحنا بينهم وبين الجابريين، وصار إليهم يومئذ محمد بن أحمد العنسي المعروف بأبي العشيرة والياً عليهم، وانصرف يزيد بن معمر الدالاني بمن كان معه.

قال: وكان عليان[٤] والحسين ابنا دعام قد استأمنا إلى الناصر رضي الله عنه وصارا إليه إلى خيوان بمن كان معهما، وسألاه حسن العطف والإقالة لعثرتهما والعفو عن زلتهما وأنهما لا يعودان إلى الخروج عن الحق أبداً، فعفا بفضله وكرمه عن ذنوبهما وقبل توبتهما، وأعطياه مواثيقهما وعهودهما على الطاعة لله عزّ وجلّ ولرسوله صلّى الله عليه وعلى الطاعة له رضي الله عنه، فقرّبهما وأكرمهما وأحسن إليهما / وأكرم مثواهما، فأقاما عنده وقتاً ثم ٤٨ ظ
انصرفا إلى أرضهما على أحسن الحالات.

قال عبد الله بن عمر: وانصرفت من فوري ذلك إلى الكلابح،

١ نزل: وفي روضة الحجوري: ونزلت ٢ [بن محمد]: الزيادة عن روضة الحجوري ٣ يسألوننا: يسألونا ٤ عليان: عيلان

وذلك بعد طاعة القدميين وتقدُّم أبي العشيرة العنسيّ إليهم والياً عليهم، وقد كان عبد الله بن محمد السعدي عند وصول أبي حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك إلى آل عامر اجتمعا بها ثم انصرفا جميعاً إلى خيوان وانصرف إبراهيم بن المحسن إلى رَيْدة، وامسك القرامطة أيديهم وكفّت الحرب وسكنت الأمور، قال: ثم إن العنسي وجد من القدميين إخلالاً وميلاً إلى القرامطة، فانصرف عنهم حتى أتى خيوان، ورجع القدميون إلى طاعة القرامطة، واستأذن القاسم بن محمد العلوي الناصر لدين الله في الانصراف من الشرف فأذن له، فاستخلف على عمله إبراهيم بن محمد [ابن] الأزهر، ثم إن أهل الشرف اختلفوا فوقعت الحرب بينهم وكثر القتل، فكتب بذلك أبو حاشد إبراهيم بن محمد [بن] الضحاك إلى الناصر رضي الله عنه يعرفه به وأنهم خرجوا من الطاعة، فكتب إليه بالانصراف إليه وتخليتهم.

قال عبد الله بن عمر: وإن الجابريين عادوا إلى المعصية ورجعوا إلى قديم الفساد والقبيح، فخرج من قوادهم حبشي بن عبد الخالق وكند بن العباس وعبد الملك الطيبي ومهند بن دغفل حتى أتوا[1] صنعاء وطمعوا أن يفسدوا لمخرجهم على الناصر رضي الله عنه، فأقاموا[2] بصنعاء وقتاً وكاتبوا عشائرهم يأمرونهم بالفساد والخلاف، ولما صاروا إلى صنعاء خشيتُ على حصن مذرح فصرت إليه، واستعمل الناصر لدين الله رضي الله عنه أحمد بن المسلم على باري وصرف الحسن بن أحمد البعداني إلى ما قبله، واستعمل أحمد بن محمد القرشي على أثافت، وصرف عنها الحسين بن حمزة العلوي واستعمله على الجوف الأسفل من بلد همدان،

١ أتوا: اتو ٢ فأقاموا: فاقاموا

فكان مقامه بغُرَق، وقد كان علي بن محمد العلوي استأذنه إلى صعدة فأذن له.

قال عبد الله بن عمر: ثم صرف الناصر رضي الله [عنه] أحمد بن محمد القرشي واستعمل على أثافت عبد الله بن محمد السعدي، وإن قبيلة من الجابريين يقال لها الفايش نقضوا العهود ونكثوا الأيمان ووثبوا على أحمد بن المسلم، فحال دونه مشايخ منهم كان لهم ميل إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه منهم أحمد بن الوليد وأحمد بن عبد الله الغريفي وأحمد بن محمد الرحمي ويعقوب بن نجيم وأبو الأشبا محمد بن عبد الله وجماعة من بني جيش.

قال عبد الله بن عمر: فبلغني ما كان من الفايش فخرجت مبادراً، وخرج معي القهميون، فصرت إلى بلد العوقيين، فلقيني جماعتهم فبتنا في جبل شَظَب، وصار إلينا أحمد بن الوليد في جماعة من بني جيش من أهل شظب، ولزم من خالف من بني الفايش جبلاً يقال له قرن المنعى[1] مقابلين لنا، وكان أكثر من خالف علينا بنو جميلة من الفايش وهم رهط حبشي بن عبد الخالق.

قال عبد الله بن عمر: فلما علموا أنه قد نهض[2] لحربهم افترقوا واستأمن إلينا طرف منهم، فهبطت [من] شظب حتى صرت إلى موضع يقال له السُّودة وأمرت من يصيح بالأمان فاستأمنوا جميعاً، قال: وكان قد بلغ إلى الناصر لدين الله شرّف الله مقامه خبر نكوث الفايش، فوجه أبا جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك لينظر ما هم عليه، وأمر عبد الله بن محمد السعدي أن يستعدّ للنهوض، فقد[م] أحمد بن محمد [بن] الضحاك

١ المنعى: وفي روضة الحجوري المنعما ٢ نهض: نهد

وقد استأمن من عصى من الجابريين، فلقيناه ونزل بقرية باري ونزلنا معه، فبات بباري ليلة، ثم كر راجعاً إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه، وأخذ معه من بني جميلة، وهم القوم الذين عصوا، نحو مائة رجل، وانصرفنا بهم، فلما كنا ببعض الطريق أتاه رسول حبشي بن عبد الخالق وكند ابن العباس الجابريين ويسألانه أن يدخلهما[1] في الأمان من الناصر لدين الله رضي الله عنه. قال: وإنما كان فيما بلغني مخرج حبشي وكند من صنعاء برسالة أتتهما من أصحابهما يُعلمونهما أنهم قد عصوا، فلما أقبلا ووجداهم / قد استأمنوا لم يجدا بدًّا من طلب الأمان. ٤٩ و

قال: فسار أحمد بن محمد بن الضحاك بهذه الجماعة حتى صار بها إلى الناصر وسرت معه، فلما وصل إليه الفايشيون، أمر بتنزيلهم وكرامتهم، فلما أراد صرفهم أخذ عهودهم ومواثيقهم على طاعة الله وطاعة رسوله وطاعته واستعمل عليهم إبراهيم بن محمد بن الأزهر والغطريف بن معاذ المعمري وبسط لحبشي وكند الأمان فانصرفوا. وأقام الناصر لدين الله رضي الله عنه أياماً بخيوان، ثم انصرف إلى صعدة في شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلاثمائة، وانصرفت معه إلى صعدة، فكان مبيته بالعَمَشيّة، وكان العسكر الذي معه من همدان، ثم نهض فبات بأَسَل، ونهض من أسل فلقيه أخوه الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى رضي الله عنهم بالخانق، ثم ركب معه في عمّاريته حتى وصلا منزلها بالغيل.

قال عبد الله بن عمر: فأقمنا بصعدة يومين، ثم صرفني إلى أثافت وصرف من كان معه من همدان، وكتب إلى عبد الله بن محمد السعدي يأمره بالانصراف إليه. ثم إن الجابريين كثر فسادهم على عمالهم، وكان

[1] يدخلهما: يدخل لهما

ذلك من سبب حبشي بن عبد الخالق وكُند بن العباس ومن تبعهما، ثم إن عمالهم كتبوا إلى الناصر رضي الله عنه يشكون فعلهم وقلة شكرهم وكثرة فسادهم، وكتب الناصر رضي الله عنه إلى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك يأمره بالنهوض إليهم وكتب معه كتاباً يُقرأ عليهم وأمره إن أنفذوا ما في كتابه، وإلا صرف عماله من بلدهم، وكان فعلهم هو الفعال المذموم عند الله تعالى وعند العرب كافة إذ[1] كافَوا ابن رسول الله صلّى الله عليه عن جميل فعله وإنقاذه إياهم من القرامطة بعد الهلكة، فلولا ما تلافوا به أنفسهم من الرجعة إليه والتوبة والإنابة والتعلق به لخسروا الدنيا والآخرة معاً، ثم لم يستقيموا على ذلك و[لم] يمضوا عليه، بل غيروا ذلك وبدلوه، فوجدهم أحمد بن محمد بن الضحاك على شر ما كانوا عليه من الغدر ونكث العهود والميل إلى الباطل، فصرف العمال عن بلد الجابريين ورجع وهو ذامّ لفعلهم غير حامد لما صادف منهم. وإن قومًا ممن كان يميل إلى الناصر رضي الله عنه من الجابريين منهم أحمد بن الوليد وأحمد بن عبد الله الغريني وأحمد بن دغفل ومحمد بن النفيل[2] صاروا إليه، فلما أتوه أخبروه أن الأمر الذي كان من غيرهم وأن الذي أساء عشرة العمال حبشي بن عبد الخالق ومن تبعه، وسألوه ردّ عمّاله إلى بلدهم وتضرعوا إليه في ذلك، فأخبرني بعضهم أنه قال لهم عند انصرافهم من عنده: انصرفوا إلى بلدكم واطمئنوا فيها، فإن قصدكم القرامطة وجبت عليّ نصرتكم، ثم شاوروه في زكوات أموالهم، فقال: أرى أن يقبضها ثقاتكم إلى أن نرى رأينا فيكم وفي بلدكم، فلي تدبير سوف يطلع عليكم إن شاء الله.

١ إذ: اذا ٢ النفيل: الفيل، وفي روضة الحجوري: النفيل

قال: فلما انصرف هؤلاء النفر من الجابريين إلى بلدهم خرج كند بن العباس في جماعة أخرى من الناكثين إلى القرامطة المشركين، فسمعوا لهم وأطاعوا غدراً بعهود الله وعتوًّا على الله عزّ وجلّ وسألوهم أن يوجهوا داعياً ليأمر فيهم وينهى ويأخذ خراجهم، فأجابهم القرامطة إلى ذلك ووجهوا معهم رجلاً من ثقاتهم عندهم يقال له أبو سالم البوني. قال: وكان ممن خرج مع كند بن العباس رجال من المراريين، وهم أهل الكلابح، منهم يعقوب بن يعقوب بن أبي رمادة[1]، فوجّه معهم القرامطة رجلاً يقال له نوفل بن أبي الأبطال الشاوري وصار والياً عليهم بالكلابح، قال: وكثر ميل الجابريين إلى القرامطة فأجروا عليهم أحكامهم وأخذ المكوس في بلدهم، وذلك بما قدمت أيديهم لغدرهم بابن رسول الله صلّى الله عليه بعد المنة العظيمة والإحسان الكريم منه إليهم.

قال: ثم إن القرامطة نهضوا إلى الشرف فعسكروا على وادي مور، وخرج أهل الشرف في حربهم فقاتلوهم ساعة من نهار، ثم انهزم أهل الشرف فتبعتهم القرامطة حتى دخلوا عليهم الشرف وقتلوا كثيراً من أهله وأخذوا ما وجدوا من المال وأتوا العظيم من الأمر وارتكبوا المنكر وأسخطوا الله تعالى، واتبع حبشي بن عبد الخالق وكند بن العباس / القرامطة إلى الشرف في جماعة من الجابريين، وأطبق الجابريون على طاعة ٤٩ ظ القرامطة إلا النفر الذين مالوا إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه ومن اتبعهم من بني جيش والعوقيين وهم قليل.

قال: فلما استوى للقرامطة أمر الشرف أنهضوا عسكراً إلى أهل الأجناد

١ يعقوب بن يعقوب بن أبي رمادة: وفي روضة الحجوري: يعقوب بن أبي يعقوب أبي رمادة

من بني شايرة والأسلوم من حجور، فرجعت القرامطة منهزمين مفضوحين وقتل منهم الحجوريون جماعة كثيرة، ثم استلفّت القرامطة على الشرف وانصرفوا، فجمعوا جمعاً كثيراً وكروا لحرب أهل الأجناد من حجور، فبلغهم ذلك فأخلوا عن أرضهم وصاروا إلى الجريب، وهو سوق له شأن مشرف على تهامة فيما تقدم، ثم إن القرامطة تبعوهم حتى نزلوا بموضع قريب من الجريب، وإن حجوراً اجتمعت لحرب القرامطة فقاتلوهم قتالاً شديداً فقتلوا من القرامطة جماعة، وخرج كند بن العباس وأهل الشرف على حجور من خلفهم فانهزموا وقتل منهم جماعة نحو السبعين، وأخذ القرامطة رؤوس القتلى وانصرفوا راجعين إلى حصنهم.

قال: فلما نالت القرامطة من حجور ما نالت ضاقت حجور بالأمر ذرعاً وخافوا رجوع القرامطة، فنهض قوادهم ووجوههم[1] إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه يستنصرون به ويشكون إليه[2] ما نزل بهم من القرامطة المفسدين في الأرض بغير الحق لعنهم الله، وكان في القوم من كبارهم ووجوههم الذين وفدوا على الناصر رضي الله عنه وأهل رأيهم عمرو بن شرحبيل[3] صاحب الجريب، وكان المنظور إليه فيهم مع الحمية والوفاء والحرية، فلما قدموا على الناصر رضي الله عنه شكوا إليه ما نزل بهم وما يخافون على حرمهم وأولادهم وعشائرهم وبلدانهم، وسألوه أن يدخلهم في أهل طاعته وأن يقبلهم ويفعل فيهم ما يعرف[4] به من التطول والإنعام والتفضل وما قد فعله بغيرهم ممن لاذ بركنه ومتّ بحبله ورجا الفرج من تحت يده، فأجابهم رضي الله عنه إلى ما طلبوا وقضى حقّهم وأسعف

١ وجوههم: وجوهم ٢ إليه: عليه ٣ عمرو بن شرحبيل: عمر بن شربيل
٤ ما يعرف: ما برل يعرف

سؤالهم، ولم يمنعه[1] غدر من غدر به قبلهم ممن كان أنقذه من سطوة القرامطة الكفار وقبح مقدرتهم من العودة إلى مثل فعله الكريم وأياديه المعروفة، ولم يكن ذلك بغريب منه ولا مستنكر له لعظيم خطره، وجليل قدره، ومكانه من الله ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله أجمعين وسلم، فصرفهم بعد أن أكرم مثواهم، وأزلفهم وأدناهم، واستعمل عليهم الحسين بن حمزة العلوي وأمره بالمقام بمدينة الجريب. وفي ذلك يقول عبد الله بن أحمد التميمي:

رَأَيْتُ ابْنَ يحيى كُلَّما خان مَعْشَرٌ
صَنائعَهُ العُظْمَى وَمالُوا إلى الغَدْرِ
ولم يَشكُرُوا ما كانَ مِنْ فِعْلِه لَهُمْ
وَإنْقاذِه من جاحِدِينَ ذَوِي الكُفْرِ
يَلُوذُ بِهِ مَن لاذَ مِنْ بَعْدِ غَدْرِهِ
فَيَعْطِفُ بالحُسْنَى ويُسْعِفُ بالنَّصْرِ
فلِلّهِ دَرُّ الفاطِمِيِّ ابْنِ قَاسِمٍ
إذَا نزلَتْ إحْدَى النَّوَازِلِ بِالنُّكْرِ
أَبَى ابْنُ رسول اللهِ إلّا تكرُّماً
وإلّا بِناءً لِلصَّنائعِ والفَخْرِ
فَمَنْ يَشْكُرُ الإحْسَانَ منه فَحَظَّهُ
أَصَابَ ولا شيءٌ أَعَزُّ مِنَ الصَبْرِ
وَمَن يتوَلَّى[2] عَنْ سَلِيلِ مُحَمَّدٍ
هَوَى وَشِرَارٌ [منه] مَنْ عِيبَ بالخَسْرِ

١ يمنعه: يمنعهم ٢ يتولى: يتول

أبَـى اللهُ إلَّا أنّ آل مُـحَـمَّـدٍ
ذَوُو[1] الفَضْلِ في اللَّأْوَاءِ[2] والعُسْرِ واليُسْرِ
وَأَنَّ الهُـمَـامَ النَّـاصِرَ الدينَ لم يَـزَلْ
يُحَامِي عَـلَى الإسْلَام بِالبِيْضِ وَالسُّـمْرِ
وَيُسْرِعُ نَحْوَ المُستَغِيثِ بِنَصْرِهِ
ويَـأنَفُ للإجرامِ مِنْ رَجْفَـةِ الذُّعْرِ
وإنْ سَـأَلَ الأَقْـوَامُ دَفْـعاً لِضَيْـمِهِمْ
تَكَـرَّمَ أنْ يَـلْـقَى المُخَـاطِبَ بالعُـذْرِ
وإن نَـزلَتْ بالنَّـاسِ يوماً عَظِيمَـةٌ
دَعَـاه إلى تَـفْـرِيجِـها عِظَمُ القَـدْرِ
فَـيَـبْـذُلُ في حَـرْبِ القَـرَامِطِ نَـفْسَـهُ
يُـرِيدُ بِهِ في اللهِ نَـافِلَـةَ الأَجْـرِ
جَـزاهُ الَّـذي أَوْحَى إِلَى جَـدِّهِ الهُـدَى
جِنَـانَ نَـعِيمٍ بَـيْـنَـهَا أَنْـهُـرٌ[3] تَجْـرِي
فَـقَـدْ ذَبَّ عَنْ دِينِ المُـهَـيْـمِنِ بالقَـنَـا
وَلِلْحَقِّ والْـهَـادِينَ عَـاقِبَـةُ الأَمْـرِ /

٥٠ و قال: وعهد الناصر لدين الله رضي الله عنه إلى الحسين بن حمزة العلوي أن يؤثر طاعة الله عزّ وجلّ على ما سواها وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير في القوم سيرة الحق وأن يجاهد القرامطة دونهم ويحمي حماهم. قال: ثم إن الجماعة الذين كرهوا طاعة القرامطة وتمسكوا بالوفاء

١ ذوو: ذو ٢ اللأواء: اللآ ٣ أنهر: نهر

للناصر لدين الله رضي الله عنه من الجابريين، وهم أحمد بن الوليد وأحمد بن عبد الله الغريني وأحمد بن دغفل ومحمد بن النفيل ومن تبعهم من الفايشيين والعوقيين، نهضوا إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه فشكوا إليه حالهم ونكْث من نكث منهم وما دخل فيه من القَرْمطة مَنْ دخل من عشائرهم وأنه لم يبق معهم إلا[1] القليل وعرّفوه بتمسكهم بحبله وسألوه أن يبعث رجلاً من قبله إليهم، فأجابهم إلى ذلك فوجه معهم يزيد بن معمر الدالاني، فخرج معهم حتى صار في رأس جبل شظب.

قال عبد الله بن عمر: وإنه وقع بين الربعيين والحجوريين قتال، ومال المعمريون والهراثم وبنو عبد وادعة مع حجور على الربعيين، فكان بينهم قتال شديد وقُتل بينهم جماعة. فلما كان في شهر المحرم أول سنة ست وثلاثمائة نهض الناصر لدين الله أعلى الله ذكره وأزلف في الدنيا والآخرة درجته لقطع فتنتهم وحقن دمائهم والبقيّة عليهم وأخذ مُفسدهم، فنهض إلى خيوان في عساكر كثيفة من خولان، ثم خرج من خيوان فجعل معسكره[2] بحُوث من بلد وادعة والتفّ إليه من همدان عسكر عظيم فيهم عليان والحسين ابنا الدعام، فلما نزل عليه السلام بحوث أقبلت إليه هذه القبائل المختلفة، فأخذ من كل قبيلة قوماً فأوثقهم في الحديد وأمر برفعهم إلى خيوان، ثم نهض إلى أثافت ثم انصرف إلى خيوان ثم إلى صعدة، وأمر بحمل القوم الذين رفع من العشائر المختلفة معه إلى صعدة، وكان عددهم عشرين ومائة رجل فحبسهم بها.

قال عبد الله بن عمر: فلما كان شهر رمضان سنة ست وثلاثمائة أمر القرامطة المشركون عليهم لعنة الله جميع أهل طاعتهم بالمسير إليهم إلى

١ إلا: الى ٢ معسكره: مسكره

مَسْوَر لعيد الفطر من هذه السنة، فصاروا إليهم وصار إليهم الجابريون، وفيهم حبشي بن عبد الخالق وكند بن العباس ومن معهما، ولم يتخلف من الجابريين إلا الجماعة الذين صار فيهم يزيد بن معمر، فلما انصرف حبشي وكند سألاهم أن يوجّهوا معهما ومع أصحابهما دعاة إلى بلدهم وأن يجعلوا لهم السبيل إلى أن يستدعوا من أجابهم من همدان، فأجابوهم إلى ذلك ورغبوا فيه وكان من إرادتهم، ووجهوا معهم قواداً ودعاة منهم يوسف بن يعقوب الوردي، فصار إلى جبل مذرح، ومنهم إدريس اللاعي، فصار إلى الكلابح، ومنهم محمد بن عيسى الأعشبي، فصار إلى باري. ثم إن الجماعة الذين صار فيهم يزيد بن معمر كتبوا إلى الناصر رضي الله عنه يخبرونه بما قصدوا به وما استجلب لهم حبشي وكند من الأمر وأنهم قد أتاهم ما لا قبل لهم به، فأمر الناصر رضي الله عنه الحسن بن أحمد البعداني بالمسير إلى شظب في عسكر، وكان يزيد بن معمر قد استأذن إلى منزله وخلّف على عمله ابنيه عبد الله ومعمراً. قال: وورد كتاب الناصر رضي الله عنه يأمرني بالاستعداد فيمن قبلي من همدان وأن أنهض إلى الحسن بن أحمد متى وصلني كتابه، فلما وصل الحسن شظب قاتله القوم وكتب إليّ فأقبلت إليه، فلما صرت ببيت بشيع[1] من بلد بني عبد جنّ عليّ وعلى من معي الليل وكنت في عسكر كثيف من همدان ولاحت لنا نار في رأس شظب، فعلمنا أن أصحابنا قد قوتلوا، فبادرنا مسرعين في وقتنا ذلك إليهم. وقال الغطريف الصائدي:

أسفر وَجْهِي وَانجَلَتْ عَنّي الكُرَبْ
لمَّا رأيْتُ حيَّ همدانَ العَرَبْ

١ بشيع: شع

عَشَائِرِي تَسِيلُ مِنْ كل حَدَبْ
إلى الإمام كالهلال المُلْتَهَبْ
تَأْتِيهِ مِنَّا عُصَبٌ بَعْدَ عُصَبْ
وَكُلٌّ بِطَرِيقٍ هُمَامٍ مُنْتَجَبْ /
٥٠ ظ لَا بُدَّنا مِنْ مَرْكَزِ رأسَ شَظَبْ
نَصْرُ بَنِي جَيْشٍ وَعَوْقٍ قَدْ وَجَبْ
نَنْصُرُهُمْ ما دامَ رُوحٌ[1] وَعَصَبْ
إنّ لنا في سُوقِ باري [من] سَبَبْ
يُصْبِحُ والي اللهِ فيه قد رَتَبْ
من خالف الحقَّ فولّى[2] وَهَرَبْ
فَنَحْنُ إذْ ذاكَ سِراعٌ في الطَّلَبْ

قال عبد الله بن عمر: فأصبحنا عند أصحابنا فوجدنا القرامطة[3] قد قاتلوا ذلك اليوم، اليوم الذي نهضنا في آخره، ووجدنا عساكر القرامطة قد أحدقت بشظب، فصار يوسف بن يعقوب الوردي لعنه الله في القهميين[4] بموضع يقال له بشمة[5] ومعه كند بن العباس ونوفل بن يوسف الشاوري في الشاوريين وعبد الله بن سليم[6] الحِلَمْلَمي والشاهليين ومن يليهم، وعبد الله بن سليم هذا وأخوه داود بن سليم ممن رجع إلى الحق وتاب وأناب وبايع ابن رسول الله صلّى الله عليه على البراءة من القرامطة والوفاء والاستقامة، وصار حبشي بن عبد الخالق ومحمد بن عيسى

١ روح: روح لي ٢ فولى: وولى ٣ القرامطة: مكرر في الأصل
٤ القهميين: القهمين ٥ بشمة: بشمه ٦ سليم: سليمان

الأعشبي في الجابريين والأعشبيين[1] إلى جبل يقال له قرن المَنْعَى، وصار قوم من الجابريين يقال لهم بنو فياض مع جمهور القرامطة إلى قرن من قران شظب فلزموه.

قال: فقصدنا يومنا هذا قصد حبشي بن عبد الخالق والأعشبي ومن معهما، فكان بيننا قتال خفيف لم يُصَب فيه أحد، ثم انصرفنا وجعلنا في وجه الوردي وكند عسكراً، واستراح عسكرنا يومين حتى خرجنا إلى قتال حبشي والأعشبي، فكان بيننا قتال شديد وكانت الدبرة عليهم، فقتلنا منهم ثلاثة رجال، منهم رجل يقال له المفوحي من أهل بأسهم، وكثرت الجراح فيهم وانهزموا إلى رأس جبلهم فامتنعوا فيه، ورمي من أصحابنا رجل من وادعة[2] يقال له أحمد بن يزيد المالكي من الربعيين فمات بعد انصرافنا رحمة الله عليه.

قال عبد الله بن عمر: فلما كان من الغد خرجنا حتى واجهنا القوم وعرضنا عساكرنا أمامهم، وحرضتُ همدان وحضضتهم على جهاد أعداء الله القرامطة المشركين وذكرتهم ما في رقابهم لله وللناصر لدين الله من العهود والمواثيق، وكانت بنو ربيعة من وادعة أهل السابقة القديمة والنصرة للهادي إلى الحق عليه السلام [و]الوفاء والمودة لآل رسول الله صلّى الله عليه والحميّة عليهم، فقام الكبش المالكي، واسمه محمد بن إبراهيم وكان من رجال القوم وأهل الكلام فيهم، فقال: يا معاشر همدان، لقد علمتم شرف هذه الدولة المباركة التي فزتم بفخرها وشرفها وفضلها، وإنا قد أصبحنا في جهاد قرامطة مشركين مع سيدنا وابن نبيّنا، وقد نهضنا في طاعته أكرم الله وجهه، وطاعتُه طاعة رب العالمين، والفخر لأولادنا

١ الأعشبيين: الاعشبين ٢ وادعة: وازعة

وأولاد أولادنا إلى يوم الدين، فجدّدوا النية وجردوا العزم، فلا بدّ لنا من الصبر على جهاد عدوّنا كما فعل آباؤنا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام بصفّين، فقالت همدان مثل قوله وتبايعوا على مثل كلامه وصوّبوا رأيه ووطّنوا أنفسهم على الصبر في سبيل الله والجهاد حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ (١٠ يونس ١٠٩).

قال عبد الله بن عمر: وكان مخرجنا ذلك مخرج غارة لا زاد معنا ولا أسواق تتبعنا، فضاق العسكر ضيقاً شديداً، ثم صبروا صبراً كريماً ووفوا بما أعطوا من أنفسهم، فأمسينا عشيّتنا تلك مناظرين لعدوّنا، فبينا نحن على ذلك إذ وصل إلينا رسول من إخواننا من قواد المغرب ورجالُ أهله، منهم أحمد بن محمد الظُّليمي وكان شريفاً نجداً حميًّا مطاعاً متديناً[1] صاحب وفاء وحرّية وعربية، ومنهم إبراهيم بن الأزهر وكان من المهاجرين، وأحمد بن المسلم الخيواني، يذكرون إقبالهم بعساكر كثيفة من قبائل المغرب وهم عذر والأهنوم وظليمة وحجور، فاستبشرنا بذلك وحمدنا الله تعالى عليه، ولما رأى أعداء الله المشركون ما قد نالهم منا وصح لهم نهوض إخواننا من خلفهم انهزموا لما جنّ عليهم الليل من الحصن الذي كانوا فيه وأخلوا باري، وظهر لنا إخلاؤهم لمعسكرهم فنهضنا إليه فوجدناه خالياً ليس فيه إلا أسواقهم وما كان في معسكرهم.

قال: وكان الذي وصل بإخواننا من قواد المغرب رجل يقال له عبد الله بن علي الرحمي[2]، فسار بهم طريق موضع يقال له / أَخْرَف حتى ٥١ و
أتى بهم بلد بني رحمة، ثم قصد بهم سوق باري، وهبطنا نحن إلى باري فالتقى العسكران بها، فغنموا منها غنائم عظيمة وأخذوا أموالاً جليلة، واتبع

١ متديناً: مدينا ٢ الرحمي: الرخمي

جماعة من عسكرنا حبشي بن عبد الخالق ومحمد بن عيسى الأعشبي فأدركوا من أصحابهما قوماً من الجرحى منهم فقتلوهم، وذلك أنه كان فيهم ممن أصيب بالنبل كثير، وهربا يطيران على وجوههما لا يلويان على شيء.

قال عبد الله بن عمر: وكان دخولنا باري [في] ذي القعدة من سنة ست وثلاثمائة، وقال الغطريف بن الضحاك الصائدي:

أسفر وجهي وانجلى عَنّي القَتَرْ
إذْ أصْبَحَتْ بَاري ناراً تُسْتَعَرْ
لَمْ نُبْقِ فيها حَجَراً عَلَى حَجَرْ
إمامُنا مَنْ جَدُّهُ خَيْرُ البَشَرْ
سيِّدنَا الناصِرُ بَدْرٌ قَدْ زَهَرْ
أصْبَحَ دِينُ اللهِ فِينَا قَدْ ظَهَرْ
مَنْ خَالَفَ الحَقَّ وَوَلَّى وعَهَرْ
قِتَالُهُ بِكُلِّ ذي عَضْبٍ وشَرَرْ
وَابنُ النبِيِّ بَيْنَنَا لَيْثٌ أَغَرّ
يَا وَيْلَ قَوْمٍ خالَفُوا ما قد أَمَرْ
يُفْنِي قَبِيلاً وَقَبِيلاً فِي الأَثَرْ
هو الرشيدُ حَيْثُ مَا شَاءَ صَدَرْ
فِي عَسْكَرٍ مِثْلَ الجَرَادِ المُنْتَشِرْ
يَقْدُمُهُ كَاللَّيْثِ[1] مَرْزوقُ الظَفَرْ

١ كالليث: كالث

ذٰلِكَ عَبْدُ اللهِ أَعْنِي ابْنَ عُمَرْ
إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ نَكَّاثٍ خَبَرْ
سَائِلْ بِنَا بَارِيَ فِي وَقْتِ السَحَرْ
وَالأَعْشَبِيَّ سَائِلَاهُ حِينَ فَرّ
وَسَائِلَا الوردِيَّ لَمَّا أَنْ كَفَرْ
عَنْ ضَرْبِ أَنْصَارِ الإِمامِ ذِي الخَطَرْ

وقال عبد الله بن أحمد التميمي:

طُرُقُ المَعَالي رَحْبَةُ الإِسْهالِ
وَيَعِزُّ مَسْلكُهَا عَلَى الجُهَّالِ
إِنَّ المَسَاعِيَ لَا يَقُودُ صِعَابَهَا
إِلَّا الكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ العَالي
يَا أَيُّهَا المُجْتَازُ تُوضِحَ[1] سَائِراً
تَهْوِي عَلَى زَيَّافَةٍ شِمْلَالِ
قِفْ لا بَعُدْتَ عَنِ الصَّوَابِ بِمَاجِدٍ
يَلْقَى الوُفُودَ بِغُرَّةٍ كَهِلَالِ
أَلنَّاصِرِ الدِّينَ المهذَّبِ وَالَّذِي
قَمَعَ الفَسَادَ فَرَاحَ كُلُّ ضَلَالِ
فَادْفَعْ كِتَابِي ثُمَّ حُطَّ بِسَاحَةٍ
لَا البُخْلُ حَالِلُها[2] مَعَ الإِقْلَالِ

١ توضح: توضع ٢ حاللها: حالها

هٰذَا وقُلْ مُتَمَثِّلاً وَانْطِق بِهِ
بَيْتاً خَلَا مَثَلاً مِنَ الأَمْثَالِ
أَحَوَامِلَ الأَثْقَالِ إِنَّكَ مِنْ غَدٍ
بِفِنَاءِ أَحْمَلَ مِنْكَ لِلأَثْقَالِ
أَعْنِي ابْنَ يَحْيَى ذا المكارِمِ وَالَّذِي
سَادَ الأَنَامَ بِصَارِمٍ وَنَوَالِ
أَعْزَزْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ إِذْ لَمْ تَكُنْ
كَالجَاهِلِ المُتَحَيِّرِ التِّنْبَالِ
هِمَمٌ قَصَدْتَ لِبَابِها[1] فَفَتَحْتَهُ
وَفَكَكْتَ عُقْدَ تَعَسُّرِ الأَقْفَالِ
إِنَّ الشَّرِيفَ بِغَيْرِ دِينٍ نَاقِصٌ
مِثْلَ العَرُوسِ خَلَتْ مِنَ الخَلْخَالِ
أَوْ كَالْجَوَادِ بِغير آلَةِ فَارِسٍ
لَا يُكْتَفَى بِحَمَاحِمِ التَّصْهَالِ
والرُّمْحُ إِنْ فَقَدَ السِّنَاةَ سِنَانُهُ
لَمْ يَمْضِ بَيْنَ حَيَازِمِ الأَبْطَالِ
والرَّعْدُ لَا يُجدِي قَعاقِعُ صوته
إِنْ لَمْ يَجِدْ ثغراً[2] إلى الإِسْبَال
وَكَذَا أَبُو تَمَّام[3] قالَ وَرُبَّمَا
وَرَدَتْ نَوَادِرُهُ بِكُلِّ مَقَالِ

١ لبابها: لنابها ٢ ثغراً: بحر ٣ أبو تمام: ابواعام

وَالسَّيْفُ ما لم تُلْفِ فِيهِ صَيْقَلاً
مِنْ سِنْخِهِ لَمْ تَنْتَفِعْ بِصَقَالِ
فَلَقَدْ كَمُلْتَ وَحُزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَشَرُفْتَ فِي الأَعْمَامِ وَالأَخْوَالِ
وَإِذَا القَنَا اشْتَجَرَتْ وَكَان رُعَافُها
عَلَقَ النَّجِيعِ وَقَدْ دَعَوْا بِنِزَالِ
كُنْتَ الَّذِي يُرْجَى لِمُعْضِلِ كَرْبِهَا
وَلِكَشْفِهِ بِمُثَقَّفٍ عَسَّالِ
لَوْ لَمْ تَقُدْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ عَسْكَراً
لَكَفَيْتَ وَحْدَكَ غَيْرَ كَاسِفِ بَالِ
تُغْضَى العُيُونُ إِذَا رَأَتْكَ مَهَابَةً
وَتَرُوقُهَا بِبَرَاعَةٍ وَكَمَالِ
وَلَقَدْ عَلَوْتَ عَلَى لِدَاتِكَ زَائِداً
فِي القَدْرِ إِذْ قَنَعُوا بِحَظِّ سَفَالِ
سَبَبَانِ مُخْتَلِفَانِ مَطْلَبُكَ العُلَى
وَهُمُ مَعَ القَيْنَاتِ خَلْفَ حِجَالِ
وَنَصَرْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ بِصَرَامَةٍ
مَهْدِيَّةٍ نُشِرَتْ بِكُلِّ خِلَالِ
مُسْتَعْمِلاً فِيهَا القُرَانَ مُبَيِّناً
فِيهَا الحَرَامَ وَنُورَ كُلِّ حَلَالِ
زُرْتَ القَرَامِطَ بِالقَنَابِلِ وَالقَنَا
فَتَرَكْتَهُمْ مِثْلَ الرَّمِيمِ البَالِي

بِـشَـمَـائِلٍ عَلَوِيَّةٍ بَدْرِيَّـةٍ
أُحُدِيَّةٍ قُرِنَتْ بِـسَيْفِ نَكَـالِ
أَصْبَحْتَ في الإِسْلَامِ نُوراً سَاطِعاً
تَـحْمي حِمَاهُ بِسَابِحٍ جَوَّالِ
يَا ابْنَ الهُدَاةِ بَذَلْتَ نَفْسَكَ مُخْلِصاً
للهِ غَـيْرَ إِرَادَةِ الأَنْـذَالِ
عَزَّتْ عُرَى الإِسْلَامِ مُنْذُ عَقَدْتَهَا
وَأَنَارَ حَتَّى حَازَ كُلَّ جَمَالِ
دَفَنُوهُ . فَاسْتَخْرَجْتَهُ وَنَعَشْتَهُ
بِسِنَانِ رُمْحِكَ يَا ابْنَ ذي الإِفْضَالِ
يُثْنَى عَلَيْكَ بِمَا تَدِينُ إِذَا الْتَقَتْ
غُرَرُ الرِجَالِ وَشَاعَ كُلُّ فَعَالِ
إِذْ كُنْتَ حَاوَلْتَ المَكَارِمَ وَالعُلَى
وَمَهَرْتَهَا المَهْرَ الجَزِيلَ العَالي
يُلْقِي إِلَيْكَ الوافِدُونَ عَصَائِباً
وَرَدَتْ وعَـازِمَةً على التِّرْحَـالِ
فَكَأَنَّمَا وَرَدُوا الفُرَاتَ إِذَا هُمُ
وَرَدُوا فِنَاكَ لِفَاقَةٍ وكَلَالِ
فَلْيَشْكُرَنَّكَ أَهْلُ بَارِي مَا دَعَتْ
قُمْرِيَّةٌ أُخْرَى بِفَرْعِ هَدَالِ
عَلِمَتْ بَنُو الدُّنْيَا بِأَنَّكَ رَأْسُهَا
بِالْحَقِّ غَيْرَ مُدَافِعٍ بِـجِدَالِ

إِذْ أَنْتَ كُنْتَ نَسِيجَ[١] وَحْدِكَ فِي النُّهَى
وَرَفَضْتَ غَيَّ عَمَايَةِ الأَوْعَالِ
نَلْقَى لَدَى النَّكَبَاتِ رَأْياً صَيِّباً
كَالسَّيْفِ عِنْدَ تَصَرُّفِ الأَحْوَالِ
فَاسْلَمْ سَلِمْتَ بِغِبْطَةٍ وَتَحُفُّهَا
نِعَمٌ تَدُومُ لَكُمْ بِغَيْرِ زَوَالِ

قال عبد الله بن عمر: ولما أضاء لنا الصباح من الليلة التي دخلنا فيها باري ضربنا باري بالنار / وصرنا إلى المصنعة، وهي قرية حبشي بن عبد الخالق ٥١ ظ
وبني عمه، فضربناها بالنار أيضًا، ورأى يوسف القرمطي المعروف بالوردي وأصحابه ذلك فانهزموا إلى رأس جبل مذرح، واستأمن الينا في يومنا جميع الفايش من الجابريين سوى جماعة . . .[٢]

. . . غائباً في الحج، فلما وصل الخبر، وذلك يوم الأضحى في وجه الصباح، وكان أبو حاشد رجلاً[٣] له همّة وديانة وحميّة وصرامة رأي، صرخ في بلده وفيمن قاربه من عشائره بالنفير إلى جهاد أعداء الله وأمر عشائره وأهل بلده أن لا يعيّد أحد منهم في منزله، وركب من ساعته مغيراً والرجال تتبعه من خلفه مغيرين على أثره، وخلّف رجلاً في مدينة خيوان وأمره أن لا يترك أحداً ممن يحمل السلاح إلا لحقه، فالتفّت إليه عشائره من بني مُعْمِر والهراشم وبني عبد وقبائل مغرب همدان من عذر وظليمة والأهنوم، وهؤلاء كلهم أهل السابقة والنجدة والنصرة والوفاء والحرية والمذاهب السريّة أنصار الهادي إلى الحق عليه السلام وأنصار

١ نسيج: تسبح ٢ . . . .: في الأصل بياض ٣ رجلاً: رجل

ولده من بعده، فسار بهم أبو حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك الهمداني حتى صار بهم إلى موضع يقال له أخرف، فلما سمع به الحسن بن أحمد البعداني وأحمد بن المسلم الخيواني صارا[1] إليه، وأنهض إبراهيم بن المحسن العلوي عسكراً من قبله إلى بلد العَصُمَانِيِّين فرتبوا به وأرسلتُ في لقائهم من قبلي عسكراً مع أحمد بن عقيب الزُّودي.

قال: ثم سار أبو حاشد ومعه الحسن بن أحمد البعداني وابنه أحمد ابن الحسن ومن معهم من القواد، قال: وقد أمدّهم في ذلك الناصر لدين الله رضي الله عنه بالمال والأسواق، فمضوا بعساكرهم قاصدين قدماً إلى جبل الجابريين فالتقوا هم والقرامطة في موضع يقال له العظما فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم لم يلبث القرامطة أن انهزموا فقتل منهم مقتلة وكانت هزيمتهم إلى باري، فتوقف حبشي ومن كان معه بباري وتعلق سعيد النملي القرمطي بجبل يقال له قرن المنعى وخرج العسكر الذين أنهضهم إبراهيم بن المحسن العلوي والعسكر الذي كنت وجهت من قبلي مع معمر بن يزيد الدالاني وأحمد بن الوليد الجابري حتى دخلوا قرن المنعى وطردوا من كان فيه من القرامطة لعنهم الله. قال: ومضى أبو حاشد إبراهيم بن محمد والحسن بن أحمد البعداني ومن كان معه فدخلوا باري، ونهض أحمد بن الوليد الجابري ومعمر بن يزيد ومن كان معهما إلى شظبِ فدخلوه عنوة بالسيف، وانهزم القرمطي، وهو يوسف الوردي، إلى جبل شغر، وهو في طرف جبل شظب، فتوقف فيه حتى جن عليه الليل، ثم انصرف إلى مذرح. فقال عبد الله بن أحمد التميمي يذكر تلك الوقعة ومسير أبي حاشد فيها:

[1] صارا: صار

تَخَلَّى اللهُ مِمَّنْ فِي تُخَلَّى
وَصَبَّحَهُمْ بِقَارِعَةِ النَّكَالِ
وَأَفْنَاهُمْ عَلَى سَيْفِ ابْنِ يَحْيَى
عَظِيمِ القَدْرِ مَحْمُودِ الخِصَالِ
فَقَدْ جَعَلُوا لَهُمْ قَدْراً وَكُونِي
مَعَ الجَدِّ المقارِنِ للخَيَالِ
وَالاسْتِفْتَاحِ أَرْبَاباً أَطَاعُوا
لَهَا النَّجَّارَ يَا لَكَ مِنْ ضَلالِ
وَقَدْ خَرَجُوا مِنَ الإِسْلامِ صَفْحاً
مُعَانَدَةً وَكُفْراً فِي الْمَقَالِ /
وَسَارُوا مُحْنِقِينَ فَوَاجَهُونَا ٥٢ و
لَدَى شَطَبٍ بِأَطْرَافِ العَوَالِي
فَلاقَوْا شِيعَةَ الحَسَنِيِّ فِيهَا
كَأُسْدٍ لا تَطِيشُ لَدَى النِزَالِ
أطاعوا ابْنَ النَّبِي وبايَعُوهُ
عَلَى الضرَّاءِ فِي يَوْمِ القِتَالِ
فَمَا لَبِثَ القَرَامِطُ أَنْ تَوَلَّوْا
وَفِي أَعْجَازِهِمْ نَبْلُ الرِّجَالِ
بِسَيْفِ النَّاصِرِ المَعْرُوفِ ذَلَّتْ
رِقَابُ الجَاحِدِينَ عَنِ الجِدَالِ
فَلا عَدِمَتْ أَيَادِيكَ المَعَالِي
فَإِنَّكَ لِلرَّعِيَّةِ خَيْرُ وَالِي

أَبُـوكَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ حَـقًّا
وَأَنْتَ القَـرْمُ مَحْمُودُ الفَعَـالِ
وَإِنَّ الحَـاشِدِيَّ فَتَى مُعَـيْدٍ
سِنَـانُكَ لِلعِدَى يَـوْمَ الصِّيَـالِ
أَغَـارَ بِـجَحْفَلٍ لَجِبٍ مُجِدٍّ
يَسِيـحُ عَلَى الدَّكَـادِكِ والجِبَـالِ
كَرِيمٌ لا يَطُـورُ الغَدْرُ يَـوْماً
بِسَـاحَتِهِ إذا غَـدَرَ المُوَالِي
وَقَدْ عَقَدَ الجِبَـالَ بِهَـاشِمِيٍ
شَرِيفٍ غَيْرِ مَوْهُونِ الجِبَـالِ
بِأَحْمَـدَ ذِي المَكَـارِمِ وَالمَسَـاعِي
شَرِيفِ الجَدِّ مَـأْثُورِ المَعَـالِي
رَسُـولُ اللهِ جَدُّكَ يا ابنَ يَحْيَى
فَفَخْراً بَـينَ أعمَـامٍ وَخَـالِ[1]
أَذَلَّ اللهُ مَنْ عَـادَاكَ حَتَّى
يَصِيـرَ بِـكُفْرِهِ تَحْتَ النِّعَـالِ

قال عبد الله بن عمر: وقد كنّا في تلك الأيام التي كان أصحابنا يقاتلون فيها القرامطة من ناحية شظب نقاتل القرامطة من ناحية مذرح، فننال منهم وينالون منا، وقد قتلوا منا في ذلك الوقت رجلاً من عذر مَطِرَة رحمة الله عليه. ثم إن أبا حاشد إبراهيم بن محمد [بن] الضحاك

١ خال: حالي

لزم المصنعة من باري وأرسل العساكر في بلد الجابريين فضربوها بالنار، وكان معه يومئذ الحسن بن أحمد البعداني، قال: وخرج حبشي بن عبد الخالق ومن كان معهم من القرامطة حتى قاتلوا طرفاً من العسكر، ثم إن حبشيًّا انهزم فلزم ظاهر بيت ظور، قال: فكان عسكرنا بعد رجوعنا إلى شظب يلتقي إلى موضع يقال له هجارة من بلد القهميين، ولم يكن للقرامطة في شظب مُقام يوم دخوله إلا ثمانية أيام حتى طردناهم منه. وفي ذلك يقول شاعرنا التميمي من قصيدة ذكر فيها الناصر لدين الله رضي الله عنه وقواده وأمراء سراياه وخصّ إبراهيم بن محسن العلوي، وذلك قوله:

مَا زِلْتَ بالسَّيْفِ تَمْضِي جَاهِداً قُدُماً
حَتَّى مَلَكْتَ قِنَانَ الرَّأْسِ مِنْ شَظَبِ
دُونَ الَّذِي شَرَفُ الإِسْلَامِ صَارِمُهُ
وَمَجْدُهُ وَحِمَى بُحْبُوحَةِ العَرَبِ
أَلنَّاصِرُ الدِّينِ أَعْلَى دِينَ وَالِدِهِ
عَنِ القَرَامِطِ بِالْهِنْدِيَّةِ القُضُبِ
حَمَى حِمَاهُ وقد رَامُوا قَوَاعِدَهُ
بِالهَدْمِ واستَيْقَنَ الأَقوامُ بِالهَرَبِ
خَلَّوْا دِيَارَهُمُ وَالسَّيْفُ يَتْبَعُهُمْ
وَلَمْ يُعَرِّجْ[1] عَلَى مَالٍ ولا طُنُبِ
حَتَّى رَمَى اللهُ عِزَّ الظَّالِمِينَ بِهِ
فَضُعْضِعَتْ كِفَّةُ الكُفَّارِ عَنْ كَثَبِ

١ يعرج: يعرجوا

وَقَدْ سَلِمْنَا لِمَنْ كَانَتْ لِأَوَّلِهِ
صَنَائِعٌ عَظُمَتْ فِي سَالِفِ الكُتُبِ
شُكْراً لِإِبْنِ رَسُولِ اللهِ نِعْمَتَهُ
عَلَى الأَنَامِ وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى عَطَبِ

قال عبد الله بن عمر: ولما لزم القرامطة شغر، وهو جبل في طرف شظب، قابلهم معمر بن يزيد في جبل يقال له الرأس، وصار أحمد بن محمد الظليمي ممدًّا له ومكاتفاً له بعشيرته، وكان رجلاً
٥٢ ظ متديّناً / له قدر ووفاء ورغبة في الحق وأهله، فثبتا في وجوههم معاً، ثم إن العسكر الذي كان مع أبي حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك افترق عنه، فنهض بمن بقي معه حتى ركز في رأس شظب، وانصرف إبراهيم بن محمد بن الأزهر إلى المغرب لينهض عسكراً إلى أبي حاشد. ثم إن حبشي بن عبد الخالق ودعاة القرامطة، فيهم العبد المعروف بصخر[1] اليناعي وسعيد النملي، نهضوا بالقدميين ومن معهم[2] من الجابريين حتى نزلوا رأس جبل يقال له قرن المنعى بين شظب وباري، وهو الموضع الذي قاتلناهم فيه أولاً، قال: فبينا نحن كذلك إذ قدم إلينا إبراهيم بن محمد بن الأزهر ومحمد بن أحمد أبو[3] العشيرة العنسي في عسكر عظيم من قبائل أهل المغرب وهم قاصدون إلى باري ، فلما بلغهم أن عسكر القرامطة قد صاروا إلى قرن المنعى في مواجهتنا صاروا عند ذلك بإزاء القرامطة في موضع يقال له النعل، فنزل إليهم القرامطة فوقع القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى

١ بصخر: بفخر ٢ ومن معهم: ومن وراءهم ومن معهم ٣ أبو: ابن

قُتل من القرامطة جماعة منهم رجل يقال له عنس وانهزموا إلى رأس جبلهم، واستشهد رجل من أصحابنا يقال له هارون الهِنْوَمي رحمة الله عليه.

قال: ثم تواقفت العساكر وثبت كل في مواجهة[١] صاحبهم، فأعطى كلا[٢] الفريقين الصبر وصبرنا لهم، فلما رأوا ذلك أمروا رجالاً ممن معهم من همدان أن يَلْقَوا من قاربهم من بني عمّهم الذين[٣] في عسكرنا، ففعلوا ذلك ودارت الرسل بالكلام والمخاطبة فيما بينهم وبين أبي حاشد إبراهيم بن محمد، فلم يزل ذلك حتى جرت بينهم هدنة إلى وقت وكفّوا عن الحرب على حدود معروفة وعلى أنهم ينصرفون عنه وينصرف عنهم، وضمن كل من حضر من وراءه من أصحابه، ثم انصرف أبو حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك وصرف من كان في وجوه القرامطة من قواد الناصر لدين الله رضي الله عنه، وانصرفت القرامطة من مذرح وكف الفريقان عن الحرب.

قال عبد الله بن عمر: فلقيت أبا حاشد فسألته عن الحدود التي تقاطعوا فسمّاها لي وأوقفني[٤] عليها، فقلت له: أرأيتَ إن تقدموا على هذه الحدود وغدروا بنا بعد انصرافك؟ قال: إذا فعلوا ذلك فقد نقضوا ما هادنتهم عليه، ولعمر الله إنهم لأولى بالغدر وأقرب إلى الختر، ونحن فلا نرجع عن سيرة صاحبنا وسيدنا أعلى الله ذكره ولا نقفو إلا أثره ولا نقتدي إلا بهديه.

قال عبد الله بن عمر: فبالله ما لبثت القرامطة إلا أياماً يسيرة حتى عدوا[٥] العهد، وذلك المعروف من فعلهم والمجرَّب من أيامهم، فتقدموا

١ مواجهة: مواجه ٢ كلا: كلى ٣ الذين: اللدين ٤ وأوقفني: واهني
٥ عدوا: عدوزوا

على حدودنا وأحرقوا منازل لأوليائنا الجابريين، فما رأيت ولا سمعت فيمن مضى من العرب في جاهلية ولا إسلام بأغدر منهم ولا أقلّ حريةً ولا ألمّ معذرةً ولا أنقض لعهد، قال: فكتبت إلى أبي حاشد إبراهيم بن محمد بن الضحاك أُعلمه بما كان من غدرهم ونقضهم عليه ما أعطوه من أنفسهم، فكتب إليهم كتاباً[1] يوقفهم على ما كان من غدرهم، فما ارتدعوا لذلك ولا ازدادوا إلا طغياناً[2] وتمادياً في الغدر، فأخبرني بعض أصحابنا أنه نظر في جواب ابن عبّاس رئيس القرامطة إلى أبي حاشد إبراهيم بن محمد يقول له: فهمت كتابك وما ذكرت فيه من أصحابي من النقض والغدر، وما أظنهم يرضون في مروّتهم وقدرهم أن يفعلوا مثل هذا. قال عبد الله ابن عمر: فلما رأيت ذلك كتبت إلى الناصر رضي الله عنه بالخبر وذكرت له غدر القرامطة وتقدمهم على حدودنا.

٥٣ و قال: ثم إن أهل الشرف استدعوا الحسين / بن حمزة العلوي عامل الناصر لدين الله رحمه الله على الجُريب، وقد ذكرنا أنها مدينة مشرفة على تهامة من آخر بلاد همدان في المغرب، فلما استدعوه إلى بلادهم شرطوا له الوفاء والجهاد بين يديه للقرامطة وأنهم يُخرجون دعاة القِرامطة من بلدهم، فأجابهم إلى ذلك وصار إلى الشرف، فلما بلغ القرامطة ذلك جمعوا عساكرهم من كل ناحية وعزموا على المسير إليه إلى الشرف، قال عبد الله بن عمر: فلما بلغني ذلك كتبت إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه أُعرفه ذلك فورد عليّ جوابه يذكر لي أنه قد أمر عبد الله بن محمد السعدي بالنهوض إلى الناحية قبلنا وأنه موجّه معه عسكراً كثيفاً من الأنصار خولان، وكتب إليّ يأمرني أن أجمع مَنْ قبلي وفي عملي من

١ كتاباً: لانا ٢ طغياناً: طعانا

الأنصار همدان لقدوم عبد الله بن محمد السعدي، وكتب رضي الله عنه إلى إبراهيم بن المحسن العلوي بمثل ذلك. قال: ولما توجهت القرامطة قاصدين إلى الحسين بن حمزة العلوي خلّفوا رجلاً[1] من كبارهم يقال له يوسف بن يعقوب الوردي في عسكر بحصن مذرح، وقدم علينا عبد الله ابن محمد السعدي بعسكره، فلقيته بمن حضرني من همدان، ووصل إلينا الخبر في ذلك اليوم بأن القرامطة قد دخلوا الشرف وملكوه، ورجع الحسين بن حمزة إلى الجريب، وذلك أنه لم يكن معه عسكر وغدر به أهل[2] الشرف واستأمنوا إلى القرامطة.

قال عبد الله بن عمر: فلما قدم عبد الله بن محمد السعدي[3] عرّفته أخبار مذرح وأنه زمام البلد وحصنها المنيع ومفتاح البلد كلها وأن رجالاً من القهميين قد وافقونا على أخذه وأن عسكر القرامطة الذي فيه ليس بالثخين لما حشدوا من عساكرهم إلى الشرف ولاتّكالهم على حصانة مذرح وامتناعه على الألوف الكثيرة، وأعلمته أني قد قدمت محمد بن عبد الله الشراعي ليكون مطلعاً على عشيرته القهميين ومعاملاً لهم، وكان عندهم من المودة لآل محمد عليه السلام وعليهم والوفاء والبغض للقرامطة ما أوجب التقديم بهم. قال: فأجمع الرأي منا على النهوض بعسكرنا والقصد إلى حصن مذرح، وكتب عبد الله بن محمد السعدي إلى إبراهيم بن المحسن العلوي يسأله توجيه عسكره في لقائنا إلى بيت ثوب، فنهضنا من أثافت في عسكر كثيف معقود من الأنصار همدان وخولان حتى صرنا إلى

١ رجلاً: رجالاً ٢ أهل: على، والتصحيح عن روضة الحجوري
٣ السعدي: في روضة الحجوري إضافة: ونسبه من بني سعد من هوازن أخوال رسول الله صلى الله عليه من الرضاع

بيت ثوب، فلقينا عسكر إبراهيم بن المحسن، فاجتمعت[1] العساكر الكثيرة وبتنا ليلتنا تلك ببيت[2] ثوب، فقدم إلينا رجال من القهميين وغيرهم ممن واطأنا وعاملنا على أخذ مذرح ونحو ذلك، فطلبوا الأمان لعشائرهم وبذلوا المسير بين أيدينا إلى بلدهم، فأجبناهم إلى ذلك ونهضنا من الظاهر كأنا نريد بلد بني شاور، ثم سرنا الطريق إلى مذرح حتى أتينا من الطريق التي كانت القرامطة تحاذر منها صولة الجابريين، فلم يعلم بنا كثير من الناس حتى صرنا على طريق من الجبل، ولقيتنا جماعة من القهميين فاستأمنوا إلينا فأمّناهم، فلما نظر القرمطي يوسف الوردي وأصحابه انصباب القهميين إلينا وما يناهم وقصْدنا [له] ولأصحابه دونهم انكشف منهزماً هو وأصحابه، فدخلنا الحصن بمذرح على أحسن حال وأسهل ظفر وأيسر وجه ولله الحمد والمنة على عظيم نعمه ونصره لولد نبيه صلّى الله عليه الناصر لدينه رضي الله عنه.

قال: وكان دخولنا مذرح في شهر صفر سنة سبع وثلاثمائة، وقال عبد الله بن أحمد التميمي:

لقد مَلاني يا خَلِيلِي فَرَحَا
دُخُولُ قُوَّادِ الإمَامِ مَذْرَحَا
وَأَصْبَحَ الكُفْرُ بِهِ قَدْ فُضِحَا
وَالكَافِرُ الْوَرْدِيُّ عَنْهُ انْبَرَحَا /
٥٣ ظ مَا زَالَ عَبْدُ اللهِ حَتَّى أَنْجَحَا
وَفَتَحَ الحِصْنَ الذِي قد فَتَحَا

١ فاجتمعت: فاجمعت ٢ ببيت: بيت

مَنْ يُطِعِ النَّاصِرَ حَقًّا أَفْلَحَا
وَمَنْ تَوَلَّى عَنْ هُدَاهُ كُبِحَا
آلى[1] ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى أَنْ يَجْنَحَا
لِلسِّلْمِ يَوْمَ شَظَبٍ فَأَكْلَحَا

وله في ذلك غير هذا الرجز. وقال الغطريف[2] بن الضحاك الصائدي:

بِمَذْرَحٍ قَدْ عَلَتِ المَنَابِرُ
وَفرَّ عَنْهُ القَرْمَطيُّ الكَافِرُ
وَمَلَكَ الحِصْنَ الإِمَامُ النَاصِرُ
يَحْمِلُهُ طِرْفٌ جَوادٌ ضَامِرُ
تَحُفُّهُ الأَرْمَاحُ وَالْعَسَاكِرُ
فَعَزَّ الإِسْلَامُ وَذَلَّ الفَاجِرُ

قال عبد الله بن عمر: وأمسكنا عساكرنا عن الانتشار في البلد وخشينا على الرعية أن تصيبهم معرّة الجيش، واستأمن إلينا باقي القهميين سوى رجلين لحقا بكند بن العباس إلى الشرف، وكان الوردي القرمطي حين قصدناه قد خرج إلى المراريين من أهل الكلابح فأقبلوا إليه فلقيهم منهزماً من مذرح، فرجعوا معه إلى الكلابح فبات بها ليلة، فلما بلغنا ذلك بعثنا إليهم نُعلمهم أنهم إن لم يأخذوه أقبلنا إليهم، فأقبل إلينا رجالهم وذكروا أن الوردي لعنه الله قد ولّى عنهم منهزماً وخرج من بلدهم، ثم إن باقيهم أقبلوا إلينا، فبسطنا لجميع الناس الأمان وأقمنا بمذرح ثلاثة أيام

١ آلى: ان ٢ الغطريف: الطريف

حتى جاءنا الجابريون، فلم يبق منهم إلا من كان مع حبشي بن عبد الخالق وكند بن العباس متخلّفاً بالشرف.

قال: ووصلت إلينا الأخبار بأن القرامطة حين بلغهم دخولنا مذرح وهزيمة أصحابهم انصرفوا عن الشرف راجعين إلى حصنهم بجبل تُخَلَّى، قال: و[لما] ملكنا حصن مذرح ونواحيه استخلفنا عليه محمد بن عبد الله الشراعي ورتبنا معه عسكراً وأرسلنا إلى الكلابح أبا سهم بن عبد الله الشاكري والياً عليها، وهبط معمر بن يزيد الدالاني من شظب إلى باري، وانصرفنا في جماعة القواد إلى الظاهر، فكنا ببيت[1] ثوب، وقد نفذت كتبنا إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه نعرفه أخبارنا وما فتح الله عزّ وجلّ على أيدينا وملكناه من حصن مذرح وسواه، فورد علينا جوابه ينكر علينا خروجنا من مذرح ويعيب ذلك ويأمرنا أن نُرجع إليه بعضاً، وذلك أن جبل مذرح هذا ثغر همدان والستر على بلادهم من القرامطة. قال: فرجع عبد الله بن محمد السعدي رحمة الله عليه في عسكره فلزم مذرحاً وأقام به، وخرج العبد صخر الينعي أحد قواد القرامطة لعنهم الله حتى صار بموضع يقال له الظُّهْرة من بلد قُدم، فأغار بمن كان معه حتى دنوا من حدودنا ثم لم يقدموا على أكثر من ذلك، فسار إليهم عسكر عبد الله بن محمد السعدي فطردوهم إلى الظهر[ة]، وأخذوا منهم رجلاً وكاد يعطب يومئذ.

قال عبد الله بن عمر: ثم إن إبراهيم بن المحسن العلوي بعث عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي[2]، وكان من قوادنا الذين نكثوا بعد، إلى موضع من البون الأعلى قريبٍ من القرامطة يقال له قاعة في

١ ببيت: س ٢ الأفرعي: الاقرعي

عسكر، فأخذ منها مواشي، وخرجتُ إلى بيت الورد، فلقيني عسكر من قِبل عبد الله بن محمد السعدي، فانصرفنا ولم نلق كيدًا، وأنهض عبدَ الله ابن محمد السعدي محمد بن يوسف الشاكري، وكان شجاعاً نجيداً ديّناً، وبشر بن موسى الصُّريمي، وكان من الأبطال المعدودة، إلى بلد بني شاور في عسكر فأخذا منها مواشي وأخذا رجلين أسيرين من بني شاور، ونزل للقرامطة عسكر إلى قاعة مع يوسف بن يعقوب الوردي، فبعث إبراهيم ابن المحسن العلوي رحمه الله عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي إلى موضع يقال له[1] منازل بني علوان، فلما صاروا به خرج رجال من فرساننا من بني سَلَمان[2] من أرحب يقال لهم بنو الفرح ورجل من صناف، فكانوا أربعة يطلبون العلف في قرية يقال لها أُرْهُق، فلما دخلوا القرية وليس بها أحد نزلوا عن دوابّهم، وكان في القرية كمين للقرامطة لم يعلم به أولئك الأربعة الذين من أصحابنا، فأحدق بهم الكمين فقتلوهم جميعاً وأخذوا دوابّهم وسلاحهم واحتزّوا رؤوسهم، فلما انتهوا إلى الوردي انصرفوا بأجمعهم إلى جبل تخلى، وانقلب الأفرعي إلى ريدة.

ثم إن أهل البون تراسلوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض: ادخلوا[3] بنا في سبب هدنة بيننا وبين القرامطة، / ففعلوا ذلك وهادنوهم فأمنوا، ٥٤ و
وانبسطت مواشيهم[4] وامتدت إلى موضع يقال له صلّيت إلى أن اجتمعت فيه مواش عظيمة وليس معها أحد سوى الرعاء، وصحّ ذلك للقرامطة فجمعوا عساكرهم وأجمعوا على الغدر الذي هو شيمتهم، فخرجوا من جبل كحل في أول النهار، فوصلوا إلى صلّيت وقد بقي[5] من الليل

١ يقال له: يقاله ٢ سلمان: وفي روضة الحجوري: سليمان ٣ ادخلوا: ادحوا ٤ مواشيهم: موشيهم ٥ بقي: بقا

طرف، وفيهم يومئذ رئيسهم وصاحب جيشهم عبد الحميد بن محمد بن الحجاج المسوري، فأخذ تلك المواشي التي كانت بصليت جميعاً وقتلوا جماعة من الرعاء، وقتلوا رجلاً من عندهم يقال له محمد الجوبي وابناً له كانا قد استأمنا إلى إبراهيم بن المحسن العلوي قبل ذلك. قال: فلما أضحى النهار [و]وصل الصارخ إلى إبراهيم بن المحسن وكان بريدة مقيماً اتبع القرامطة فيمن معه من الناس، فأدرك آخرهم بموضع يقال له ظبر بني حاطب في أعلى [البون][1]، فاسترد[2] طرفاً من المواشي وقاتل القرامطة قتالاً شديداً، ولم يكن معه إلا جماعة يسيرة، ثم كبا به فرسه فوقع على الأرض وتهاوت عليه القرامطة وطمعوا بقتله، فحماه الله وأصحابه وصبروا دونه حتى ركب ودفع الله عنه بأسهم وله الحمد، ثم إن القرامطة تعلقوا بجبال المصانع بما أخذوا من المواشي، وانصرف إبراهيم بن المحسن إلى ريدة، فجمع جمعاً وبعث محمد بن أحمد[3] أبا العشيرة العنسي وعبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي إلى موضع يقال له حَبابة من بلاد القرامطة ومخاليفهم، فظفروا به وغنموا ما كان فيه وقتلوا فيه جماعة فيهم داع للقرامطة يقال له أحمد بن فعْلي وابن له وانصرفوا سالمين غانمين والحمد لله.

قال عبد الله بن عمر: ثم إني علمت وتذكرت موضعاً ينكي القرامطة ويكسر عزمهم ويكبر عليهم، فقلت: إن ذلك يدرك ببلد قدم إذا جمعت العساكر إليها وقصدت، فأرسلت إلى إبراهيم بن المحسن العلوي أعرفه بذلك مما وقر في صدري وجرى عليه عزمي، وخرجت أنا ومحمد بن أحمد العنسي في لقاء عبد الله بن محمد السعدي للمشاورة في بلد قدم،

١ [البون]: الزيادة عن روضة الحجوري ٢ فاسترد: فاستفرد، وفي روضة الحجوري: فاسترد ٣ محمد بن أحمد: أحمد بن محمد

فوجدناه قد جمع جمعاً وهبط من جبل مذرح يريد بلد شاور به، فذكرنا له شأن بلد قدم، فلما فهم ذلك قال: ننفذ الآن هذا العزم، ثم نعمل في شأن بلد قدم بعد في المستأنف، فتقدم معه محمد بن أحمد[1] العنسي، وتأخرتُ آخر يومي حتى جمعت من حولي من الرجال وتقدمت آخر ليلتي إلى موضع يقال له الخيرة لكي أشغل عنهما غارات القرامطة وعن أصحابهما، وخرجا حتى أتيا موضعاً يقال له جَعْرة من بلد بني شاور، ثم جعل على مقدمته محمد بن أحمد العنسي ومحمد بن يوسف الشاكري فنفذ إلى موضع يقال له السَّوْد من بلد بني شاور فقتلوا فيه جماعة فيهم رجل يقال له ابن قرامل ورجل يقال له السودي[2] من رجال بني شاور وأخذوا مواشي كثيرة وانصرفوا سالمين غانمين إلى عبد الله بن محمد السعدي، فلما انصرفوا إلى مذرح لقيتهم، ثم فارقت السعدي على أني صائر إلى أثافت لأنهض مَن خف معي من همدان وأسأل إبراهيم بن المحسن الحشد لمن قبله من الرجال وأن يكتب إلى ابن عمه القاسم بن محمد العلوي لينهض بمن عنده من قبائل المغرب، وكان عاملاً على المغرب يومئذ وفي عمله قبائل من همدان ثم من حاشد خاصة من أهل المودة لآل محمد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين وأهل السابقة في نصرتهم، وهم عذر والأهنوم وظليمة وحجور.

فلما صرت إلى أثافت كتبت[3] إلى القواد حتى رأينا وأجمعنا على النهوض ونهضت من أثافت في عسكر كثيف . . .[4] ببيت بثيع من بلد بني عبد موجّهاً إلى مذرح، فوجدت عبد الله بن محمد السعدي قد جمع

١ محمد بن أحمد: أحمد بن محمد ٢ السودي: الشودي ٣ كتبت: وكتبت ٤ . . . : الظاهر أنه سقطت كلمات في الأصل

جمعاً كثيراً ونزل من الحصن وقدّم جماعة من رجاله مع معمر بن يزيد الدالاني، وكان من الأنصار ثم نكث بعد ذلك وكفر هو وإخوته وعشيرته وشاركوا في دماء آل محمد عليه وعليهم السلام ووتروا محمداً صلّى الله عليه في ولده بلا جرم ولا يد قبيحة ولا علة يعتلّون بها على آل رسول الله صلّى الله عليه، فأعقب الله مَنْ فعل ذلك أو رضي به اللعنة إلى يوم الدين. وكان يقدم معمر بن يزيد ذلك اليوم ومن معه إلى ظاهر بيت ظور وقدم في ذلك اليوم القاسم بن محمد العلوي بعساكر المغرب إلى باري.

قال: وأصابنا غيث شديد عاقنا عن المسير في أول ليلتنا تلك، ثم سألت السعدي أن يجعل مسيرنا طريق الكلابح لأني كنت عارفاً بالبلد وكنت أحبّ أن يكون خروج أصحابنا في غير الطريق التي أخرج فيها
٥٤ ظ عبد الله / بن محمد السعدي مقدمته، وهي طرق وعرة شكسة مثل شُرُك النعال، فأجمع رأينا على ذلك فسلكنا طريق الكلابح إلى بلد قدم، فلما وصلناها لقينا[1] القدميون بجمعهم، فقاتلونا ساعة فما لبثوا أن انهزموا، فقتلنا منهم نفراً فيهم رجل من كبارهم يعرف بابن نوبية[2]، واقترس عسكرنا بلدهم فأخذنا من الأموال والغنائم ما يجل ذكره ويعظم خطره، فبينا نحن كذلك إذ وصلت إلينا أمداد القرامطة مع قائدهم سعيد النملي، وكان في موضع يقال له الظهرة من بلد قدم، فحمل عليهم عسكرنا فانهزمت القرامطة وقتل منهم رجل، قال: وكان القاسم بن محمد العلوي قد بات بباري، ثم خرج بعسكره إلى أسفل بلد قدم في ذلك اليوم، فألقوا إليه بأيديهم وطلبوا منه الأمان فأمنهم، وانصرفت أنا وعبد الله بن محمد السعدي ولقينا القاسم بن محمد العلوي منصرفاً من حيث وطىء من

١ لقينا: مكرر في الأصل ٢ نوبية: غير معجمة في الأصل

بلاد قدم، وقدم عسكر بعث به إبراهيم بن المحسن العلوي مع محمد بن أحمد العنسي وعبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي، فلما التقينا أجمع رأينا على المصير إلى الكلابح والمبيت بها ثم التتبع[1] للقرامطة إن [بقي] منهم أحد في شيء من بلد قدم، فانصرفنا إلى الكلابح فأقمنا بها ليلتين، ثم صح لنا أن سعيد النملي القرمطي في الظهرة من بلد قدم فنهضنا إليه، فلما صح له ذلك هرب إلى قرية يقال لها قُطابة ودخلنا الظهرة في عساكر عظيمة، واستأمن إلينا القدميون، فحينئذ[2] هرب سعيد النملي من قُطابة وأخلى بلد قدم وتعلق بجبل يقال له مَوْتَك، واستأمنت إلينا بنو شاور. وقال الغطريف الصائدي:

سَيِّدُنَا النَاصِرُ للحَقِّ رَشَدْ
مَنْ خَالَفَ النَّاصِرَ أمْسَى قد خَمَدْ
وَنَاءَ بِالذُّل وَنَارٍ تَتَّقِدْ
إنَّا قَصَدْنَا قُدَماً قَصْدَ المُجِدّ
في عَسْكَرٍ مِثْلَ الجَرَادِ المُلْتَبِدْ
أسْيَافُنَا شَرَابُهَا مِنَ الكَبِدْ
فَسَارَ مِنْ قُوَّادِنَا كُلُّ أَسَدْ
حَتَّى مَلكْنَاها بِرَغْمِ ذِي الحَسَدْ
وَعِنْدَنَا أُخْرَى لِمَنْ لم يُقْتَصَدْ
قَدْ هَرَبَ النَمْلِيُّ مَكْدُودَ الطَّرَدْ
لِخَوْفِنَا مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدْ

١ التتبع: التبع ٢ فحينئذ: فحسد

قال عبد الله بن عمر: فلما صار إلينا القدميون أمرنا أن يتحوّلوا إلى أسفل بلدهم مما يلي بلد الجابريين وأخذنا من قوادهم عبد الله بن القصير ويوسف بن المسلم وهارون بن موسى بن عبد الخالق، قال: وأخذنا من قوّاد الشاوريين نوفل بن يوسف، وهو ممن كفر وارتدّ بعد ذلك عن الإسلام وابنه ولحقا بالقرامطة لعنهم الله وقد بايعا[1] الناصر لدين الله رضي الله عنه، وكذلك فعل من قواد قدم مهدي بن[2] عبد الخالق ومحمد بن عيسى الأعشبي بعد البيعة للناصر لدين الله رضي الله عنه والكون معه. قال عبد الله بن عمر: ثم انصرفنا إلى الكلابح فأقمنا بها حتى قسمت الغنائم وقبضت الأخماس، وبعث عبد الله بن محمد السعدي محمد بن يوسف الشاكري في جماعة وأمره بلزوم موضع من بلد قدم يقال له العَرَقَة، وأجمع رأينا على أن يكون لنا حشد ونهوض صارم في جهاد أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الدعاة إليه من أهل بيت نبيه وولده عليه وعليهم السلام ورسمنا لذلك وقتاً لنجمع الرجال ونُحكم الرأي في ذلك ونجرّد العزم له، ثم انصرف كل قائد منا إلى مركزه ليُنفذ في ذلك، وكان دخولنا بلد قدم في أيام باقية من جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثمائة.

قال عبد الله بن عمر: واضطربت القرامطة لدخولنا قدم اضطراباً شديداً وناهم منه جهد عظيم ودخل عليهم فيه نقص كبير، فحملوا أنفسهم عند ذلك على المكروه وأنفوا لما فعلنا بهم من ذلك وداخلتهم نخوة الكفر والتجبر والإدلال بالعزة والقوة، وكان الله تعالى أقوى وأعزّ، فجمعوا جموعهم وحشدوا رجالهم من جميع مخاليفهم حتى إذا لم يُبقوا

١ بايعا: بايعنا، وفوق السطر: ظ يعا ٢ بن: مكرر في الأصل

غاية إلا بلغوها ولم يقصروا عن نهاية ينتهون إليها، وتوافت جموعهم إلى معقلهم، وهو الجبل الذي يسمَّى تخلى وهو الذي فيه حرمهم وأولادهم ومضنونهم وأموالهم، ثم نهضوا منه حنقين مقتدرين إلى موضع يقال له حِلَمْلَم، وذلك لأيام باقية من رجب سنة سبع وثلاثمائة، فأقاموا بحلملم يحشدون من تخلف / من الأطراف ويكتّبون الكتائب ويظهرون العُدد، ٥٥ و وينوون في الإسلام وأهله أقبح النيات ويحلفون أن لا أقصروا عن دخول صعدة، وكان عليهم يومئذ رجلان من رؤساء ضلالتهم صاحبا جيوشهم أحدهما عبد الحميد بن محمد بن الحجاج المسوري والثاني محمد بن إسماعيل الجوبي وكان معهما في الجيش جماعة من بني الشيخ النجار الكوفي الذي قدم بدين القرامطة إلى اليمن فأضل من ضل من أهلها، وهو الذي يقال له منصور اليمن أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي، قال: وإن القرامطة بعثوا عسكراً فهجموا على محمد بن يوسف الشاكري وهو القائد الذي خلفناه من قوادنا بالعرقة[1] من بلد قدم، وكان من أهل البأس والنجدة، فصبّحوه صباحاً فقاتلهم قتالاً شديداً أبلى فيه هو ومن كان معه وكان في جماعة قليلة إلا أن الله أعطاه النصر والظفر عليهم، فقتل من القرامطة من أهل بأسهم رجلاً يقال له الحازي[2] وامتنع في موضعه، وانكشف عنه القرامطة إلى جبل بالقرب منه يقال له الوكية[3] وتبعهم فرموه بأسهم، فرجع إلى العرقة جريحاً وأصيب من أصحابه رجل فمات، وأقام بالعرقة حتى أقبل عبد الله بن محمد السعدي رحمه الله ممدًّا له، فوجد القرامطة في الجبل الذي انهزموا إليه، فناظرهم بقية

١ بالعرقة: لعرفه ٢ الحازي: الحاري (مع علامة الإهمال فوق الراء)
٣ الوكية: وفي روضة الحجوري: الركية

يومه، فلما جن عليهم الليل انهزموا على أعقابهم حتى لحقوا بقوّادهم بحلملم.

قال: وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك عامل الناصر لدين الله رضي الله عنه وخليفته بمذرح في ذلك الوقت، فوصل إليّ منه كتاب يذكر فيه غارة عبد الله بن محمد السعدي ومدده للشاكري ويسألني النهوض إلى بيت الورد والمقام[1] ببركة الخيرة إلى عودة عبد الله بن محمد السعدي، فنهضت عند ذلك إلى بيت الورد بمن حضرني من الرجال، فوجدت ببيت الورد جماعة من القرامطة، فلما نظروا إلينا انهزموا وتبعهم طرف من أصحابي فقتلوا من القرامطة رجلاً وأفلت الباقون، ثم وصل إليّ رسول أبي جعفر يخبرني بهزيمة القرامطة من الوكية إلى حلملم ورجوع السعدي إلى مذرح، فانصرفت بمن كان معي إلى درب العوقيين، وإن عبد الله بن محمد السعدي بعث جماعة من أصحابه مع بشر بن موسى الصريمي حتى انتهوا إلى جبل يقال [له] السودة قريب من حلملم ليلاً، فأوقدوا فيه النار وضربوا[2] فيه الطبول لينظر إلى عزيمة القرامطة وإلى غارتهم كيف تكون وما يصنعون، فوقفوا ولم يعملوا شيئاً، وانصرف عبد الله بن محمد إلينا[3].

قال: فلما اجتمعت للقرامطة جموعهم والتأمت عساكرهم وأبرموا رأيهم وأثبتوا تدبيرهم خرجوا في العدد والعُدّة والأموال الجليلة والأسواق الكافية والعساكر الكثيفة والجيوش المعقودة، وذلك لسبعة أيام باقية من شعبان سنة سبع وثلاثمائة حتى نزلوا موضعاً من بيت الورد يقال له نُغاش فضربوا به مضاربهم وحطّوا[4] أثقالهم، وقد حدّثتهم أنفسهم بالغلبة وأقبلوا

١ المقام: المقا ٢ ضربوا: طربوا ٣ إلينا: اليه ٤ حطوا: حطو

مقتدرين علينا، فكان الله قويًّا عزيزاً وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ولابن نبيّه الذابّ عن دينه ناصراً معيناً، قال: وكان [من] الجابريين مع القرامطة أناس ممن خرج مع حبشي بن عبد الخالق وكند بن العباس مشاقّين لنا، فاستأمن منهم رجل إلى عبد الله بن محمد السعدي فأخبره بمصير القرامطة إلى نغاش في سبعة آلاف سوى الخيل، فنهض عبد الله بن محمد السعدي من ساعته مبادراً إلى الخيرة بمن معه من الرجال، فأتى الموضع ليلاً وقدم بعض عسكره حتى وقعوا بطرف من معسكر القرامطة فضربوا رجالاً وأخذوا دوابّ[1] وانصرفوا إليه، فأمر بالنيران فأوقدت وبالطبول فضربت وبالقرون فنفخت، ثم انصرف على أثره في ليلته وتبعت القرامطة أثره، فلما نظروا إليه وإلى أصحابه عطف عليهم بمن كان معه فرموا[2] القرامطة بالنبل فرجع القرامطة، وانصرف هو إلى مركزه.

قال عبد الله بن عمر: ووصل إليّ كتاب أحمد بن محمد بن الضحاك يعرفني بمصير القرامطة إلى نغاش وخروج السعدي إلى الخيرة ويسألني إنهاض القبائل والخروج في لقائه ليوم الأحد ليومين باقيين من شعبان / من سنة سبع وثلاثمائة، وكتب إلى إبراهيم بن المحسن العلوي بمثل ذلك، ٥٥ ظ فصرخ كل قائد منا بأهل ناحيته وجمع رجاله، فلما كان يوم الأحد نهض كل واحد من جهته بعد التوكل على الله سبحانه والتبرؤ من الحول والقوة إليه. قال: فنهض [أحمد بن محمد بن الضحاك وعبد الله][3] بن محمد السعدي من مذرح ونهضتُ من درب العوقيين، وكنت أقرب منهما طريقاً فصرت إلى قرب الخيرة، وكان في ذلك الوقت محمد بن أحمد[4] العنسي

١ دواب: دوابا ٢ فرموا: فرموه ٣ [أحمد بن محمد بن الضحاك وعبد الله]: الزيادة عن روضة الحجوري ٤ محمد بن أحمد: أحمد بن محمد

في بيت شهير فتقدم إلى الخيرة، وبعثت معه جماعةً من العبديين[١]، وأقمت حتى أقبل أبو جعفر بن الضحاك والسعدي، فلما التقينا نهضنا إلى الخيرة وسبقتنا مقدمة عسكرنا فلازموا القرامطة القتال ببيت الورد. وكان عزمنا أن نمسك عساكرنا بالخيرة يومنا حتى تجتمع عساكرنا كلها وتلتفّ رجالنا ويصير إلينا إبراهيم بن المحسن العلوي من ريدة وذلك [أننا] وصلنا إلى الخيرة في طرف من الناس غير كثير.

قال عبد الله بن عمر: فخرج محمد بن أحمد العنسي ليردّ المقاتلة فلم يتمكن من ذلك ولزمه القتال معهم، وغشيتهم القرامطة بكثرتهم وعجبهم بأمرهم، فلما رأينا ذلك أجمع رأينا على أن أتقدم بمن معي وأكون مادة للمقاتلين من أصحابي، ووقف أبو جعفر والسعدي بالخيرة لأنه كان موضع معسكرنا، فصرت بمن كان معي إليهم مستعيناً بالله راجياً للنصر منه حتى أتيت الموضع الذي فيه القتال، فلما نظر إلينا أصحابنا الذين كانوا بين أيدينا مواجهين للقرامطة حملوا على القرامطة حملة رجل واحد، ونظر القرامطة إلى حملتهم، وإلى مددنا فانكشفوا منهزمين. قال: وكان للقرامطة أفراس قد تبعت أصحابنا فبعثت[٢] في وجوهها [أبا موسى][٣] عمران بن موسى الطبري، وكان من الأبطال المعروفة، في أفراس، فلما عاينتهم أفراس القرامطة انكشفت، ولما رأيت هزيمة القرامطة وسرعة فرارهم وقع عندي أنهم يستجرّوننا لكمين قد كادونا به عمداً، فطردت فرسي في مقدمة أصحابي وإني لأضبطهم عن التقدم حتى أمنت عليهم في المواضع التي كنت أخاف الكمين فيها، ثم إن القرامطة أسندوا إلى معسكرهم[٤] بنغاش

١ العبديين: العبدين ٢ فبعثت: فبعث، والتصحيح عن روضة الحجوري
٣ أبا موسى: الزيادة عن روضة الحجوري ٤ معسكرهم: مسعكرهم

وعطفوا للقتال، فبينا نحن كذلك إذ قدم علينا إبراهيم بن المحسن العلوي رحمه الله في عسكر كثير من خيل ورجال، فكان أول من وصل إليّ من أصحابه فارس من أشدّائهم وأهل بأسهم وفتّاكهم يقال له سعيد بن برغوث، فسألته عنه فقال: هو هذا قد جاءك، فوقفت له حتى لقيته وأعلمته أن قتالنا بغير تعبئة وأني أخاف الخيل لاختلاط الناس، وسألته الوقوف مكانه، والموضع قريب بعضه من بعض في ذلك الوقت، فوقف وكان وقوفه لمن يقاتل من عسكرنا، ثم تقدمت إلى المقاتلة[1] وما أريد إلا أن أردّ أصحابنا عن القتال لما رأيت من كثرة القرامطة وقلة من معنا، فما وجدت إلى ما أردت سبيلاً لما غشينا من عدونا، ثم أقبل أبو جعفر أحمد ابن محمد بن الضحاك وعبد الله بن محمد السعدي بمن تخلف عن [القتال] حتى وقفنا بالقرب من المقاتلة وإن أبا جعفر تقدم حتى لقي إبراهيم ابن المحسن رحمه الله، ثم تقدم من عنده فقاتل فيما يقابله من الميسرة.

قال عبد الله بن عمر: فثبتت الصفوف وتنازلت الأبطال وحمي القتال، فما رأيت عصابة قليلة تقاتل جموعاً عظيمة مثل العصابة التي قاتلت القرامطة في تلك العشية ولا أصبر ولا أحمى ولا أكرم، ولقد رأيت عدوّ الله القرمطي عبد الحميد بن محمد بن الحجاج المسوري، وهو إذ ذاك رأس القرامطة جميعاً، قائماً على قدميه[2] من صلاة العصر وإنه ليخرج عساكره كردوساً بعد كردوس إلى تلك العصابة التي نصرها الله تبارك وتعالى فما يعود إليه من يخرج من عنده إلا خائباً ذليلاً حتى أفلس من أصحابه ولم يجد أحداً يقدّمه، وإن كثيراً من أصحابه رجعوا إليه مجرَّحين، فلقد رأيته يرفع يديه إلى السماء، ولقد سألت بعد ذلك من

١ المقاتلة: المقاتل ٢ قدميه: قدميه

استأمن إلينا من أصحابه، فقال: كان يدعو ويبتهل فلم يستجب الله دعاءه إذ كان ليس لذلك بأهل عنده، قال: فلما أن دنا الليل استخرجت من كان قبلي من أصحابنا استخراجاً جميلاً فلما رأى ذلك القرامطة ظنوا ذلك وهناً منا، فصاح الكافر القرمطي بأصحابه: احملوا على القوم فقد
٥٦ و ردوا رؤوسهم، وكنت معقباً خلف أصحابي في أفراس / منهم عمران بن موسى الطبري وسعيد[1] بن برغوث وعبد الله بن محمد العجلي، فلحقنا القرامطة، ولم يكن تبْعُهم ذلك لنا بالحثيث لما قد نالهم منا وعاينوا من صبرنا، فبينا نحن كذلك إذ صاح صائح في الناس، وما أدري من هو، فقال: يا همدان رؤوسك، فما رأيت إلا عاطفاً بوجهه، فانقلبت القرامطة منهزمين وركبهم أصحابنا، فقتلوا من القرامطة رجلين من أهل لاعة، وكان انكشاف القرامطة من موضع قريب من الجبل، وذلك أن عساكرهم كانت فوق الجبل والذين تقدموا منهم إنما كانوا في سند الجبل لم يسهلوا، وكان الذي ضرب أحد المقتولين رجل يقال له أبو لحمة ورجل يقال له الشديد عَصُمانيان من همدان وأبو[2] الوحش العبدي، ثم ضربهما الناس.

قال عبد الله بن عمر: فلقد رأيت عبد الحميد القرمطي وإنه يحثو في وجوه أصحابه التراب ويرميهم بالحجارة، فما عطف منهم رجل، قال: وقد كان وصل إلينا في وقت حملتنا عشيًّا على القرامطة رجل من قواد الناصر رضي الله عنه يقال له همدان بن سليم بن أسيد[3] الصنافي في جماعة من أصحابه وكان رجل له مودّة لآل محمد صلّى الله عليه وعليهم وسابقة وخدمة واجتهاد مع رُجْلة في نفسه، فحمدنا مقامه في تلك العشية،

١ سعيد: حميد ٢ أبو: ابوا ٣ همدان بن سليم بن أسيد: وفي روضة الحجوري: سلمان بن أسيد

قال: وكان محمد بن أحمد العنسي ومحمد بن معاذ المُرّاني من همدان وزرعة بن الحسن الشهيري من همدان أيضًا في ميسرة عسكرنا فقاتلوا في عشيتهم تلك واجتهدوا وحمدنا أثرهم. قال: ولقد رأيت من نصر الله عزّ وجلّ لوليّه وابن نبيه الناصر لدين الله رضي الله عنه عجباً عجيباً، لقد رمونا ونحن وقوف على القتيلين من نهج عبد الحميد القرمطي فلقد رأيت نبلهم تقع منكوسة بين الناس ما تصيب منا أحداً بمنّ الله وإحسانه تعالى، فلقد حمل الله تعالى عنا حدّهم.

قال: وكان هذا القتال يوم الأحد من وقت صلاة الظهر إلى غروب الشمس، وانصرفنا جنح الليل وقد أنسنا واطمأنت قلوبنا ووطّنّاها[1] على الجهاد لأعداء الله ووثقنا بنصره وحفظه بأهل بيت نبيه الطاهرين عليهم السلام، قال: فبتنا في معسكرنا[2] بالخيرة ليلة الاثنين، فلما أصبحنا يوم الاثنين نهضنا قدماً حتى نزلنا قصر الحَمُدِي، وهو موضع قريب من نغاش، وكان القرامطة يشربون من مائه، فقربنا منهم ومنعناه إياهم فشربوا مما كان خلفهم. وقال الغطريف بن الضحاك الصائدي:

سَيِّدُنَا النَّاصِرُ بَادٍ عَلَمُهْ
مِثْلَ الهِلَالِ زَيَّنَتْهُ أَنْجُمُهْ
هَمْدَانُ في كُلِّ مَغارٍ تَقْدُمُهْ
طُرًّا وَخَوْلَانُ جَمِيعاً تَخْدُمُهْ
وَإِنَّ خَوْلَانَ الكِرَامَ تُعْظِمُهْ
لا بُدَّ مِنْ حِصْنِ اللَّعِينِ نَهْدِمُهْ

١ ووطناها: مكرر في الأصل ٢ معسكرنا: عسكرنا

وَنَسْتَحِلُّ مَـالَهُ وَنَغْنَمُهْ
وَفِي غَدٍ يُبْصِرُ مَا لَا يَعْلَمُهْ
مِنْ أَخْذِ مَالٍ بِالقُرَانِ نَقْسِمُهْ
وَالحَقُّ فِينَا لا يجُورُ قَلَمُهْ

وقال راجز من خولان:

يَا شِيعَةَ الحَقِّ وَغَيْرَ الفَارِطَهْ
كُرُّوا بِأَسْيَافٍ عَلَى القَرَامِطَهْ
وَبِالرِّمَاحِ أَوْتِرُوهَا سَاقِطَهْ
وَشِيعَةُ الحَقِّ تَكُونُ الوَاسِطَهْ
بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَعَمْرِي ضَابِطَهْ
خَوْلَانُ قَومِي فِي الجِهَادِ نَاشِطَهْ
[تَذُبُّ دُونَ الدِّينِ تِلْكَ القَاسِطَهْ][1]
فَهْيَ لِأَوْلَادِ النَّبِيِّ حَائِطَهْ

قال: ولم يكن معنا أسواق ولا أهبة لمقام، فكان من نصر الله وجميل صنعه أن قدم إلينا قوم من ناحية صنعاء معهم ثمانون حملاً من دقيق فباعوها في معسكرنا، فحسنت الحال واستغنى بذلك العسكر، وبتنا على الماء في قصر الحمدي وأمرنا دراجة [2] تحرس العسكر يطوفون فيما بيننا وبين القرامطة، وعوى الذئب، فصاح محمد بن أحمد العنسي: يعز عليّ يا ذئب، غداً نشبعك من لحوم القرامطة، فصاحوا به وشتموه.

١ تذب دون الدين تلك القاسطة: الزيادة عن روضة الحجوري ٢ دراجة: دواحة، وفي روضة الحجوري: دراجة

وقال راجز من خولان:

نَحْنُ حَمَيْنَاكُمْ وَحُزنَا القَصْرا
مَاء الحَمُودِيِّ بِضَرْبٍ قَسْرا
خَوْلَانُ قَوْمِي بالقِيَاسِ تَتْرَى
تُجِدُّ لِابْنِ الطاهِرِينَ نَصْرا
تُوفِي الذِّمَامَ وَتُزِيحُ الغَدْرا
إنَّا عَلَى الفَخْرِ نُعَلِّي فَخْرَا /
وَقَوْمُنَا هَمْدَانُ تَعْلُو قَهْرا ٥٦ ظ
عَلَى الأَعَادِي بالرِّمَاحِ دَسْرَا
عَبْدَ الحَمِيدِ لا تُوَلِّ الظَّهْرَا
فَإِنَّنَا نُعْمِلُ فِيكَ الصَّبْرا
غَداً نُذِلُّ عِزَّكُمْ والكُفْرَا
وَالحَقُّ أَوْلَى بالعُلَى وَأَحْرَى

فبتنا ليلة الثلاثاء في قصر الحمدي، وقد وافى إلينا مَن قرب منا من همدان، وصار عسكرنا عسكراً يقال: إنهم ألف وتسعمائة، وكانت القرامطة أكثر منا أضعافاً يقال: إنهم سبعة آلاف، قال: فلما كان يوم الثلاثاء وهو أول يوم من شهر رمضان سنة سبع ثلاثمائة نهضنا باكراً من معسكرنا قاصدين لأعداء الله ومناجزتهم واستشعرنا الصبر على نصر الحق والذبّ عن دعوة آل محمد عليه السلام بعد أن فوّضنا أمورنا إلى الله سبحانه وسألنا النصر من قِبله والامتنان بالفتح على وليه وابن نبيّه وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأن لا يكل ابن نبيه إلينا وأن يتوحد له بالنصر

والعز ويحفظ فيه آباءه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ورحمته، فلو ظفرت القرامطة يومئذ لذهب الإسلام وانهدم الحق وهُتك أستار العرب وعلت الزنادقة الملحدون، لكن الله سبحانه كان أحوط للدين وأرحم وأرأف بالمؤمنين.

قال عبد الله بن عمر: فعبأنا عساكرنا وصففنا صفوفنا وسرنا قدماً إلى عدوّ الله وعدوّنا، فكان إبراهيم بن المحسن العلوي في الميسرة بمن معه من خيل همدان ورجالها وخيل خولان، وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني وعبد الله بن محمد السعدي رحمه الله بمن معهما من الأنصار همدان وخولان في الميمنة. قال عبد الله بن عمر: وكنت أنا في القلب بمن معي من الأنصار همدان فرسانها وحماتها وأهل الوفاء منها، ثم سرنا واستقبلنا القرامطة وصاح[١] شعيب بن محمد السبيعي[٢] وهو من أرحب: يا معاشر همدان اسمعوا قولي وعوا كلامي، والله لئن لم أر هذه المضارب خرقاء في أيديكم في يومكم هذا ليحلّن بكم البوار ولتكونُن للقرامطة بمنزلة حمير عليها براذعها باقي أيامكم ولتهتكن حريمكم ويذهبن عزّكم فقدموا، فدتكم نفسي، بالضرب قدماً ولا تنظروا إلى تهويل القرامطة المشركين، فليسوا لكم بنظراء، وما بينكم وبين أن تنالوا من عدوّكم ما تريدون إلا صبر ساعة يسيرة ثم أيقنوا بالظفر وبفخر[٣] هذا اليوم باقي أعماركم. قال: فلقد رأيت من سمعه من العسكر اهتزّوا لقوله اهتزاز العرب وحرّكتهم الحرية والنشاط، فصمّموا قدماً وذمر بعضهم بعضاً.

١ صاح: صالح، والتصحيح عن روضة الحجوري ٢ السبيعي: السبيقي، وفي روضة الحجوري: السبيعي ٣ بفخر: الفخر، وفي روضة الحجوري: بفخر

قال عبد الله بن عمر: وعبّأ القرامطة في لقائنا عساكرهم على رأس جبل نغاش، ولم يسهل منهم أحد، فكان قائدهم عبد الحميد بن محمد ابن الحجاج المسوري في القلب بأهل لاعة وما يليها من بني شاور المعيّل[١] والشاهل وأهل العَضُد وأهل نُضار[٢] وبني أعشب[٣]، وكان في الميمنة القائد الآخر عدو الله محمد بن إسماعيل الجوبي وعبد الله بن [أبي] الملاحف الصنعاني، وكان يقول: إنه خزاعة، فكانا في حجور عيّان وأهل حُفاش وملْحان ومَسْور والضِّلَع والأعذار، وكان في الميسرة عدو الله يوسف بن يعقوب الوردي في النخبة، وهم أصحاب ركاب[٤] القرمطي وأهل الثقة عنده وأهل حَجّة وأهل أدران وعَيّان ومن يليهم من القبائل، وكانت معهم خيل من عَكّ وغيرها ورئيسهم عبد الله بن مُليك العكّي.

قال عبد الله بن عمر: وما زالت عكّ في القديم والحديث مضادّة لآل رسول الله صلّى الله عليه وعليهم مباينة لهم، فجرى ابن مليك هذا على آسان سلفه مع معاوية بصِفّين وسنهم في حرب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٦ الشعراء ٢٢٧)، قال عبد الله بن عمر: فسرنا وساروا وقصد كل منا نهجه، فلما تناظرنا وتدانت الرجال صاح صائح منا: يا معاشر القرامطة، أنتم تزعمون أنكم شيعة لآل محمد صلّى الله عليه وعليهم وأنكم لهم أنصار، فما بالكم قابلتموهم[٥] بجيوشكم للقتال وإراقة الدم؟ وإنما تخدعون

١ شاور المعيل: شاور والمعيل، وفي روضة الحجوري: شاور المعيل ٢ نضار: نطار، وفي روضة الحجوري: نضار ٣ أعشب: عشب، وفي روضة الحجوري: أعشب ٤ ركاب: وفي روضة الحجوري: بن كعب ٥ قابلتموهم: قابلتوهم

بذلك العوامّ والطغام، وأنتم أعداء محمد وآل محمد عليه وعليهم السلام، وإني أدعو دعوة وأبتهل إلى الله عزّ وجلّ في قبولها، وفيها لكم نصفة، /
٥٧ و والله عزّ وجلّ أرضى للرضى وأسخط للسخط، وأنا أقول: اللهم بعزتك وسلطانك وقوّتك وامتنانك وتكرمتك للإسلام وتشريفك لآل محمد عليهم السلام، من كان منا ومنكم مبغضاً لمحمد وآل محمد فأهلكه اليوم وعجّل نقمته واسفك دمه واهزم جمعه، ومن كان منا ومنكم محبًّا لمحمد وآل محمد وقائماً معهم بالحق فانصره وعجل نصرته وأظهر حجته واحقن دمه وثبّت قدمه، فقال القرامطة بأصوات عالية: آمين آمين، وأمّن أصحابنا وصاحت[1] القرامطة: أللهم انصر أحب الفئتين إليك في يومنا هذا، فأمّن أصحابنا وأمّنت القرامطة.

قال عبد الله بن عمر: وحدثني رجل من أهل لاعة بعد يوم نغاش وبعد ما ملكنا لاعة عن رجل من رؤسائهم يقال له أحمد بن موسى الأعشبي من أهل لاعة، وكان من كبار دعاة القرامطة ومن له شأن فيهم وخطر وكان ممن قتلناه يوم نغاش، أنه لما سمع النداء للصلاة في عسكرنا قال لبعض من كان عنده: أرأيت أعجب من هذا؟ ويحك هل يُشك أنا نقاتل ابن رسول الله؟ قال له الرجل: لا، قال: فإنا في عمية من أمرنا وما يؤول أمرنا إلى خير بعد هذا اليوم، ولولا ما خلفي للحقت بصاحب هؤلاء القوم. قال: ثم التفت إلى بعض أصحابه، فقال له: هذا يوم له شأن والنصر مع هؤلاء القوم، فإن أفلتّ من القتل فقل لمن خلفي يُكثروا عليّ النواح فإني سأمضي على سبيل سوء، ثم قال: أما لو أني أعلم من أصحابي جماعة تساعدني لفعلت وفعلت، يريد بذلك الفتك بعبد الحميد

١ وصاحت: في روضة الحجوري: وقال صاحب

القرمطي، قال عبد الله: فلما اقتتلنا كان فيمن قتل، قال: وأخبرني رجل آخر عن داع من دعاة القرامطة آخر يقال له اللمّيد[1] الأدراني، واسمه محمد، أنه قال لأصحابه: أعطي الله عهداً إني لقد انتبهت من نومي في هذه الغداة وإني لأجد وقع السيوف في جنبي، وإن نصر هؤلاء القوم قد استبان.

قال عبد الله بن عمر: فلما التقينا نحن والقرامطة في ذلك اليوم تواقفنا ساعة ونحن نطمع بالقوم أن يُسْهلوا، فلم يفعلوا وأمسكوا على شرفات الجبل، وإن راجزاً للقرامطة يقال له ابن الفضل وقف على شرفة الجبل واستقبلنا وأنشأ يقول في رجز له طويل لم أحفظ منه إلا هذه الأبيات:

اسْتَمِعُوا قَوْلِي وَقُولُوا ما الخَبَرْ
قَدْ هَيَّجَ الحَرْبَ عَلَيْنَا ابنُ عُمَرْ
أرادَ في ذَاكَ عُلُوًّا فَانْحَدَرْ
وَطَالَ مَا رَاحَ لَنَا[2] عَلَى دَبَرْ
لَا بُدَّنَا مِنْ مَرْكَزٍ رَأْسَ مَدَرْ
وَالمَرْكَزُ الثَّانِي بَنُو عَبْدِ البَقَرْ
حَتَّى نُعِيذُ[3] إِخْوَانَنَا مِنَ الجَبَرْ
وَنَنْصِبُ الرَّايَاتِ فِي أَرْضِ عُذَرْ

فأجابه الغطريف الصائدي:

١ اللميد: في روضة الحجوري: المَيْد ٢ راح لنا: راحلنا، والتصحيح عن روضة الحجوري ٣ نعيذ: نعد

يَا أَيُّهَا القَائِلُ صِدْقاً[1] لَمْ يَجُرْ
قَدْ هَيَّجَ الحَرْبَ عَلَيْكَ ابنُ عُمَرْ
فَلَيْسَ مِنْ أَفْعَالِهِ فِعْلٌ نَكَرْ
فَاسْأَلْ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَرْتَادُ الخَبَرْ
أَيَّامَ ذِي الطَّوْقِ بِحِجْرٍ وَشَعَرْ
وَيَوْمَ جَيْشَانَ فَأَدْهَى وأَمَرْ
وفي السَّحُولِ أَوْ غُلَاسٍ كالصَّبَرْ
وبالظُّفَارِيَّةِ يَوْمٌ مُشْتَهَرْ
وبالشوافي كَانَ يَوْمٌ مُسْتَمَرْ
من كَفِّهِ كان لكُمْ فيه[2] العِبَرْ
كَمْ يَوْمَ فَخْرٍ كَانَ لِلَّيْثِ الأَغَرْ
وَيَوْمَ يَعْمُومٍ لَهُ يَوْمٌ بَكَرْ
حِينَ تَلَاقَى الجَيْشُ سَعْياً يُبْتَدَرْ
وَكَانَتِ الكَرَّةُ[3] فِيهِ كَالشَّرَرْ
وَأَقْبَلَ الأَعْوَرُ يَعْدُو وَيَكَرْ
فَرَدَّهُ بِطَعْنِهِ عَلَى فِقَرْ
فَفَرَّجَ الكُرْبَةَ في وَقْتِ العَسَرْ
يَشْهَدُ هٰذَاكَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرْ
فاعْمَلْ بِمَا شِئْتَ وما شِئْتَ فَذَرْ
وَلَا تَقُلْ قَوْلَ جَهُولٍ ذِي أَشَرْ

١ صدقاً: وفي روضة الحجوري: قولاً ٢ فيه: فيها، والتصحيح عن روضة الحجوري ٣ الكرة: الكرهة: وفي روضة الحجوري: الكره

أَرَادَ فِي ذَاكَ عُلُوًّا فَانْحَدَرْ
لكِنْ سَمَا ثُمَّ عَلَاكُمْ وَقَهَرْ
قَدْ بَذَلَ المُهْجَةَ فِي وَقْتِ الذُّعَرْ
وَلَوْ نَظَرْتَ فِي صَحِيحَاتِ الأَثَرْ
وَجَدْتَهُ آلَ النَّبِيِّ قَدْ نَصَرْ
وَقَامَ للهِ بِمَا فِيهِمْ أَمَرْ
ذٰلِكَ عَبْدُ اللهِ يُنْمِيهِ النَّفَرْ
قَائِدُنَا المَهْيُوبُ مَعْرُوفُ الخَطَرْ
نَحْنُ بَنُو هَمْدَانَ سَادَاتٌ صُبُرْ
ألنَّاصِرُونَ الحَقَّ مِنْ كُلِّ البَشَرْ
وَالضَّارِبُونَ[1] مَنْ عَلَى الكُفْرِ أَصَرّ
وَلَا نُوَالِي مَنْ بِهَادِينَا غَدَرْ
فَالغَدْرُ مَلْعُونٌ وَمَأْوَاهُ سَقَرْ
يَا قَرْمَطِيُّ اثْبُتْ فَمَا مِنَّا وَزَرْ
بَنُو رَسُولِ اللهِ أَوْلى بِالظَّفَرْ
فَالتَّبْعُ يَأْتِيكَ فلا تَشْكُ[2] الضَّجَرْ
لَا بُدَّنَا مِنْ مَرْكَزٍ وَمُسْتَقَرّ
فِي بَيْتِ عَلْمَانَ فَدَعْ عَنْكَ مَدَرْ
وَمَسْوَرٌ لَا بُدَّ مِنْ رَأْسِ الحَجَرْ /
وَالعَبْرِ فِي مُلْكِي فَخُذْ مِنَّا الحَذَرْ ٥٧ ظ

١ الضاربون: الظاربون ٢ تشك: تشكى

وَفِي طَمَامٍ سَوْفَ يأتِيكَ الخَبَرْ
إنَّا كَمَا قَالَ حَكِيمٌ ذُو بَصَرْ
إذَا التَقَيْنَا فَالجَبَانُ مَنْ نَفَرْ

قال عبد الله بن عمر: فلما أمسك القرامطة عن الهبوط إلى السهل قدّمنا من كل عسكر من يجرّهم للقتال، فقدّمتُ في القلب كدام بن عيينة الوادعي ثم الربعي والعباس بن الوليد [الربعي][1] في جماعة من الربعيين والفايش من الشِكاك وكل هؤلاء من همدان، وكان تقديمي لهؤلاء النفر لأنهم لم يحضروا يوم الأحد فأحبوا أن لا يغيبوا عن مكرمة وأن يعينوا في جهاد مَنْ عند عن الحق فمضوا قدماً، ورجز بعض همدان يومئذ برجز كان رجز به أبو الليل بن شرارة الربعي، قال:

إنَّا نَصَرْنَا المُرْتَضَى بِنِيَّهْ
إمَامَ حَقٍ أَنْقَذَ الرَّعِيَّهْ
مِنْ قَرْمَطِيٍّ أَظْهَرَ البَلِيَّهْ
يَا مُؤْمِنُونَ قَاتِلُوا العَشِيَّهْ
إنْ لَمْ يَكُنْ دِيناً[2] يكن حَمِيَّهْ
الضَّرْبُ حَتَّى تَسْقُطَ الخَطِّيَّهْ
وَأَتْبِعُوا النَّبْلَ بِمَشْرَفِيَّهْ

قال: فدار بين مقدمتنا ومقدمة القرامطة قتال، ونحن في كل ذلك نستدعيهم إلى السهل ولا يسهلون، ثم إن أناساً من القرامطة منهم [رجل]

١ الربعي: الزيادة عن روضة الحجوري ٢ ديناً: في روضة الحجوري: دين

يقال له عمران بن عبيد الهرثمي وآخر يقال له حصيب[١] العبدي خرجا في جانب من الناس مما يلي أبا جعفر بن الضحاك فسألاه[٢] أن يلقاهما، ففعل وكان عارفاً بهما، فلما لقيهما دعواه إلى أن يدخل في هدنة وأن يدفع شر ذلك اليوم، ودار بينهم كلام فلم يجبهما إلى شيء من سؤالهما، وإن أبا جعفر وعبد الله بن محمد السعدي زحفا بجميع عسكرهما إلى ميسرة القرامطة فاستقبلوهما، وتقدمتُ بالقلب إلى القلب وخلفت خلفي راتبة[٣] ممن كان قد قاتل يوم الأحد تركتهم عُدّة لما ينوب من الأشياء.

قال عبد الله بن عمر: فدار القتال[٤] إلى جهة أبي جعفر والسعدي وإلى القلب، وذلك أنّا كنا في موضع متصل وغشيت خيل القرامطة أصحاب أبي جعفر حتى كادوا يعلونهم[٥] وقاتلهم القرامطة وأوقفوهم، ولقد رأيت من كان بين أيدينا من أصحابنا وما رد أحد منهم وجهه، بل جاهدوا[٦] في المضيّ قدماً والقتال أصعب ما كان وأشدّه، وقاتلت القرامطة في أول ذلك النهار قتالاً شديداً وصبروا صبراً ملحًّا لميمنتنا وقلبنا خاصة، وكان عبد الله بن محمد السعدي، وقد تقدم في عسكره راجلاً على قدميه، فلما عرفه القرامطة قصدوه بكيدهم وبذلوا فيه مجهودهم، فأصابوه بحجر على وجهه فسقط على الأرض مغشيًّا عليه، فهمَّ أصحابه أن يحملوه، فأفاق قبل ذلك وقال لهم: لا تحملوني، وإن متّ فادفنوني في هذا الموضع، وذلك أنه خاف على العسكر الانكسار والفشل لمصابه،

١ حصيب: حصيم، وفي روضة الحجوري: حصيب ٢ فسألاه: يسألاه، وفي روضة الحجوري: فسألاه ٣ راتبة: رابية، وكذا أيضاً في روضة الحجوري ٤ القتال: مكرر في الأصل ٥ يعلونهم: يعلونه، وفي روضة الحجوري: يغلبونه ٦ جاهدوا: جاهدون

فجعل أصحابه دَرَقَهم عليه يحامون عنه ويقونه وإنه لمُلقى على الأرض، وأتاني عمران بن موسى الطبري فأخبرني بأنه أصيب، قلت: أقُتل؟[١] قال: لا ولكن أصابته جراح، فقلت: الحمد لله، وأمرته بالسكوت ونهيته أن يطلع أحداً على الخبر، وإنما ذلك لمكان عبد الله فينا وعِظم خطره ولم آمن انكسار العسكر لخبره واشتغال قلوبهم، فما علم أحد بذلك إلا القليل لشغلهم بالجهاد لأعداء الله.

قال عبد الله بن عمر: قال محمد [بن] عيسى الزيدي: لما أصاب الحجر وجه عبد الله السعدي سمعته يقول: أنصفتني حين أريتني دمي. قال عبد الله بن عمر: فحمي الوطيس واشتدّ القتال وتحامت الأبطال وتلاصقت الرجال، والقرامطة إذ ذلك على حرف جبلهم أعلى منا، وقد صعد إليهم أصحابنا وكلٌّ من صاحبه في تعب عظيم، مع أن الجراح والنبل قد أخذت القرامطة فقد ازورّوا عن القتال وتضعضعت مصافّهم وبان الانكشاف فيهم، فلم يزل الحال على ذلك بأشد ما يكون من المكافحة حتى زالت الشمس، ثم حانت مني التفاتة فرأيت إبراهيم بن المحسن العلوي رحمه الله قد سار في راتبته[٢] قاصدًا لمن قدّامه من مقاتلة أصحابه [فعلمت أن لتقدمه شأناً، وبيننا وبين مقاتلته][٣] حرف جبل يحجبهم عنا، فأشرتُ إلى من كان / خلفي من الراتبة التي خلفت فأقبلوا، فقصدتُ [موضعاً][٤] بيننا وبين إبراهيم بن المحسن، فأقبل[٥] عند ذلك عبد الحميد القرمطي بجماعة يقاتلنا، فكان بين عسكرينا حملة شديدة ضربنا ٥٨ و

١ أقتل: اقلت ٢ راتبته: رابيته، وفي روضة الحجوري: رأسه ٣ [فعلمت أن لتقدمه شأناً، وبيننا وبين مقاتلته]: الزيادة عن روضة الحجوري ٤ [موضعاً]: الزيادة عن روضة الحجوري ٥ فأقبل: فاصل، وفي روضة الحجوري: فاعتل

فيها منهم رجلين أو ثلاثة، فرجعوا ناكصين وتبعناهم، فصعدنا عليهم الجبل، فإذا بمضاربهم قد قلعها [أصحاب][1] إبراهيم بن المحسن رحمه الله، ودخلوا معسكرهم وما كنّا نظن أن أحداً سبقنا إلى ذلك الموضع.

ولما قُلعت المضارب ودُخل المعسكر انكشفت القرامطة منهزمين أقبح الهزيمة وأفضحها لا يلوون على شيء، فأمعنوا هرباً، وكان [فيما][2] بين ميمنتنا وميسرتنا بُعد بعيد، فوقع السيف في القرامطة، فقتل منهم بشر عظيم، وكان يوماً عجيباً لمن شهده ولمن غاب عنه ممن بلغه خبره، وأبان الله تعالى من نصره لوليّه وابن نبيّه ما عظمت به المنّة وجلّت به النعمة وعز به الإسلام وقمع الكفر والضلال وهدّ ركن القرامطة وأذلّ الفسقة.

قال: وتبعهم أصحابنا فلم يزالوا في آثارهم يقتلون ويغنمون السلاح والدوابّ والأسلاب حتى تعلقوا بجبال المصانع، وأفلت عبد الحميد بن محمد القرمطي والرماح في قفاه، وكان تحته فرس جواد فنجا عليه بعد أن لم يكد ينجو، وأفلت بنو الشيخ النجار الكوفي داعيهم الأول بجُرْعة الذقن، وانصرف أصحابنا من التبع آخر العشيّ، وإن مضارب القرامطة خِرَقٌ بأيديهم[3] على ما حضهم[4] عليه شعيب بن محمد السبيعي.

وقال عبد الله بن أحمد التميمي في ذلك اليوم أشعاراً منها أرجوزة له أولها:

عُوجَا خَلِيلَيَّ أَوَانَ المَوْسِمِ

١ [أصحاب]: الزيادة عن روضة الحجوري ٢ [فيما]: الزيادة عن روضة الحجوري ٣ خرق بأيديهم: الخرق ناسهم، وفي روضة الحجوري: خرق في أيديهم ٤ حضهم: حضض، وفي روضة الحجوري: حضهم

يذكر فيها من فضل الناصر رضي الله عنه وآبائه عليهم السلام ما يستغني عن الشعر ويظهر بغير الذكر، ويذكر هزيمة القرامطة والإيقاع بهم، ومنها قوله:

لِلْقَرْمَطِيِّ ذي الضَّلَالِ المُجْرِمِ
عَبْدِ الحَمِيدِ ذِي الفَعَالِ المُؤْثِمِ
إِذْ فَرَّ لَا يَقْصُرُ عَنْ حِلَمْلَمِ
وَخَلَّفَ الدُّعَاةَ لَحْمَ الوَضَمِ
إِيَّاكَ يَا بَاحَسَنٍ لم أَعْدَمِ
مِنْ خِضْرِمٍ سُلَالَةٍ لِخِضْرِمِ
وَسَيِّدٍ لِسَيِّدٍ مُعَمَّمِ
وَمَلِكٍ لِمَلِكٍ غَشَمْشَمِ
وَبَاذِخٍ لِبَاذِخٍ عَرَمْرَمِ
ومِقْوَلٍ لِمِقْوَلٍ لم يُخْصَمِ
وَصَمَدٍ لِصَمَدٍ لَمْ يُرْغَمِ
وَمَاجِدٍ لِمَاجِدٍ لم يَبْرَمِ
مِنْ مَعْدِنٍ أَرْكَانُهُ لَمْ تُهْدَمِ
يَلْقَى الوُفُودَ غَيْرَ كَابِي المِيسَمِ
بِغُرَّةٍ مَشْكُورَةٍ لَمْ تُذْمَمِ
فَأَنْتَ نُورٌ فِي الظَّلَامِ[1] الأَقْتَمِ

وقال بعض رجال خولان:

١ الظلام: الضلام

إنَّ الهُمَامَ البَطَلَ المُعَيْدِي :: رَمَى رِجَالَ مَسْوَرٍ بالكَيْدِ
يَوْمَ نُغَاشٍ فَرَمَوْا بِالأَيْدِي :: وَرُمْحُهُ خَلْفَهُمُ كَالصَّيْدِ
وَهُمْ عَبَادِيدُ كَفِرْقِ الذَّوْدِ :: قَيَّدَها صَارِمُهُ بِقَيْدِ
وَابْنُ النَّبِيِّ كَمُنِيفِ الطَّوْدِ

وقال الغطريف بن الضحاك الصائدي في الخروج إلى حملته:

هَمْدَانُ قَوْمِي كَالْجَرَادِ جَاشَا
لِقَرْمَطِيٍّ تَاهَ ثُمَّ طَاشَا
وَمَنْ ثَوَى لَاعَةَ أَوْ حُفَاشَا
وَابْنُ النَبِيِّ سَهْمَنَا قَدْ رَاشَا
فَحَاذَرُوا مِنْ مَوْجِهِ الجَيَّاشا

قال عبد الله بن عمر: لقد شهدت الحروب وعاينتها منذ بلغت الحلم فما رأيت يوماً كيوم نغاش أكثر قتلاً ممن رأيته وعلمته قتل من أعداء الله القرامطة، ولقد حبست فرسي في موضع قد كثر فيه القتلى[1] فلقد سمعت للدماء خريراً كخرير الماء إذا هبط من صعود، ولقد رأيت [ظبياً][2] مقتولاً بين قتيلين، وحدثني بعض أصحابنا أنه رأى ظبيين مقتولين في موضع آخر، وذلك أنه لما وقعت الهزيمة في القرامطة مع كثرتهم أخذوا الجبل عموماً فدخلت الوحوش بينهم فقتلت معهم، ولقد صح لنا أن كثيراً من

١ القتلى: القتل، وفي روضة الحجوري: القتلى ٢ [ظبياً]: الزيادة عن روضة الحجوري

القرامطة دخلوا بين القتلى وتضمخوا بالدماء حتى أفلتوا لما جن عليهم الليل. قال عبد الله بن عمر: وقد بان لي من ذلك شيء وذلك أني أشرفت على موضع من البون يقال له ناهرة حتى رجع المتبع من
٥٨ ظ أصحابنا، فلقد رأيت الجبل انهلّ كالسيل من القرامطة عراة / يسعون[١] هرباً ممن [كان] مندسًّا في الجبال والشعاب وتحت الأعناب ، وذلك أن كثيراً من عسكرنا ملّ من القتل فسلب وخلّى، ولقد كررت راجعاً إلى شعب فيه قتلى كثيرة[٢] قد ركب بعضهم بعضاً، فقلت لمن معي: احفظوا لي هذا الموضع حتى ننظره غداً، فلما كان من الغد نظرت إليه فوجدته رقيقاً عما كان، فعلمت أنه كان فيهم أحياء بين القتلى، ثم صح لنا الخبر بعد ذلك، وكان القتل للقرامطة في كل شعب ووادٍ[٣] وشرف لأن الموضع كان متسعاً، ولقد اجتهدنا أن نعرف مبلغ القتلى، فما قدرنا على ذلك لتباعد الشعاب وافتراق الأمكنة، ولقد وجدنا بعد ذلك قتلى كثيرة في شعاب نغاش بسلاحهم وثيابهم، وذلك أن الجراح كثرت فيهم والنبل ووقعت الهزيمة فطاروا[٤] على وجوههم، وقد وجد منهم [موتى][٥] بسلاحهم ليس بهم جراح لأن النصر من الله تعالى لأهل بيت نبيّه صلّى الله عليه وعليهم لم يزل بيّناً والحمد لله رب العالمين. قال: ولا قُتل من أصحابنا في قتال يوم الأحد ولا[٦] في يوم الثلاثاء أحد من خلق الله سوى رجل من أهل البون أخطأ به بعض أصحابه بضربة فمات منها غير أنه قد نال الناس جراحات سليمة.

١ يسعون: يحضرون، والتصحيح عن الحدائق الوردية ٢ كثيرة: كثير ٣ وادٍ: وادي ٤ فطاروا: فصاروا، وفي روضة الحجوري: ثم طاروا ٥ موتى: الزيادة عن روضة الحجوري ٦ قتال يوم الأحد ولا: قتل يوم ولاحد الا

قال عبد الله بن عمر: كان عبد الحميد بن محمد بن الحجاج القرمطي ذلك اليوم قد كاد يؤخذ وكان قد وقع وأمكث[1] حتى ضُرب دونه رجل من خير فرساننا يقال له الكريم بن إبراهيم كان قد اتبعه هو وعمران بن موسى الطبري في جملة من تبعه، فألحّا في اتباعه، وكان الذي ضربه فيما ذُكر لي رجل يقال له ابن الحجاج الملحاني قُتل في ذلك اليوم، وبلغني أن ابن أبي السفر الهرثمي كان يرمي عن عبد الحميد، فكلما أدركته الخيل رماها حتى أفلت.

قال عبد الله بن عمر: وانصرفت إلى منزل عبد الله بن محمد السعدي لأعلم كيف حاله وما هو عليه من جراحه، وإنّ عزمه في ذلك الوقت وعزمنا تَبْعُ القرامطة إلى حلملم، فبتنا ليلتنا تلك، فلما أصبحنا لقيناه فوجدنا جراحه قد اشتدّت عليه وأتعبته. وإذا كثير من العسكر قد انصرف بما وقع في يده من الغنائم، فعزمنا على أن نأخذ من رؤوس القتلى ممن عُرف وجهه وشاع ذكره شيئاً وننصرف إلى مركزنا حتى يفيق صاحبنا ويحسن حاله، ثم نُنهِض مَن خلفنا من عشائرنا وأولياء سيدنا الناصر لدين الله رضي الله عنه، قال: فخرجت أنا وإبراهيم بن المحسن وأبو جعفر بن الضحاك إلى نغاش، فأمرنا بحزّ رؤوس قوم وجدناهم في شعب ما[2] عدوناه إلى غيره من الشعاب، فأخذنا من ذلك الموضع زيادة على مائة رأس وانصرفنا.

تسمية من عرف ممن قتل من دعاة القرامطة وكبار قوّادهم وأعلام ضلالتهم وأعضاد دولتهم ورؤوس كفرهم: منهم أحد القائدَيْن الكبيرين منهم وهو نظير عبد الحميد بن محمد وشريكه في الأمر، وهو محمد بن

١ وأمكث: وامكن ٢ ما: مكرر في الأصل

إسماعيل الجوبي، وكان من أشدهم عداوة وبغضاً لآل رسول الله صلّى الله عليه وعليهم، ويوسف بن يعقوب الوردي، وهو من أعاظم قوادهم بعدهما، وسالم بن حمزة الجوبي، وهو نظيره، وأحمد بن موسى اللاعي، وقد تقدم له ذكر، ومحمد بن رُحيم اللاعي وهو صهر علي بن الشيخ الكوفي النجار الذي يدعونه منصور اليمن، وابنه هارون بن محمد بن رحيم[١] خليفة عبد الله بن العباس الشاوري رئيسهم على الدعوة باليمن إلى دين القرامطة، وعبد الله بن أبي الملاحف الصنعاني، وكان من أعلام القرامطة وهو مذكور في أخبارهم وغيرها، وابن أبي الجحش اللاعي وابن عبد الصمد الخَشَبي من أهل بلد يقال له الخَشَب، ومحمد المعروف باللُمَيد[٢] الأدراني، وفلاح العَيّاني، وابن الحجاج المِلْحاني، وابن سلب الحَجّي، وابن الأقطع الحجّي، والحجاج بن أبي شرب اللاعي، والمعروف بابن أكلى، وهشام المُدَعي وابن إدريس اللاعي، والمعروف بقملي، وعبد السلام الشاوري، وعبد الله بن سكن الدفَعي[٣] الحُفاشي، وابن يعمر المَسْوَري، والحسين بن أحمد الشاعر الصنعاني. قال عبد الله بن عمر: ما سمينا إلا من كان اسمه عالياً عند القرامطة مشهوراً إلينا، وقد اكتتم من أسماء معاريف دعاتهم عنا كثير لأن جموعهم كانت كثيرة وبلدانهم متسعة، غير أنه قد صح عندي أنه قتل من دعاتهم وأهل
٥٩ و بأسهم ونجدتهم، / ثمانية[٤] وأربعون داعياً[٥] كل داع منهم آمر ناهٍ[٦]، وقتل من بعد ذلك من عشائرهم وعساكرهم ما لم يعرف عدده، ولقد

١ رحيم: رحم ٢ اللميد: وفي روضة الحجوري: المَيْد ٣ الدفعي: والدفعي، وفي روضة الحجوري: الدفَعي ٤ ثمانية: ثمانيا
٥ داعياً: دعيا ٦ ناهٍ: ناهي

[سألت] بعض من استأمن إلينا منهم بعد ذلك: هل منهم أحد عدّ من قتل منهم؟ فلا يذكر إلا من قتل من عشيرته وأهل بلده فقط. قال عبد الله بن عمر: ولقد حدثني بعض أهل لاعة بعد ما ملكناها أنه قُتل من أهل لاعة خلق كثير قد سماهم لي في ذلك الوقت، وإنما أهل لاعة جزء من أجزاء من كان في العسكر. وقال بعض رُجّاز خولان:

قَدْ عَلِمَ المُخَالِفُونَ الأنجاسْ
إذْ غَرَّهُمْ بِجَهْلِهِ ابنُ عَبَّاسْ
أمْسَى وَمَا يَمْلِكُ غَيْرَ الأجواس[1]
قَدْ حَضَرَتْهُ فِئَةٌ ذَوُو باسْ
كَأَنَّهُمْ ضَرَاغِمٌ في أَخْيَاسْ
يَقُودُهُمْ مُنَازِلٌ لدى الياسْ
رِيبَالُ حَرْبٍ للعُدَاةِ[2] فَرَّاسْ
إبْنُ رَسُولِ اللهِ سَيِّدُ النَّاسْ
يأخُذُ مِنْ عُدَاتِهِ بالأنفاسْ
وَالحَقُّ مِيرَاثٌ لَهُ مِنَ الرَّاسْ
فَلَا يُضَاهَى فَخْرُهُ بِمِقْيَاسْ

قال عبد الله بن عمر: وكانت هزيمة من سلم من القرامطة إلى بلدانهم من فورهم ذلك، ولم[3] يلووا على معسكرهم الأول سوى عبد الحميد، فإنه صار إلى حلملم، وأما بنو النجار الكوفي فصاروا إلى جبل تخلّى، وهو

١ الأجواس: وفي روضة الحجوري: الأخراس ٢ للعداة: للعدا ٣ ولم: مكرر في الأصل

حصنهم الأعظم. قال عبد الله بن عمر: وأقمنا في معسكرنا باقي يوم الأربعاء بقصر الحمدي، فلما كان يوم الخميس كتبنا إلى الناصر لدين الله رضي الله عنه بأخبارنا وما فتح الله عليه وأذلّ عدوه ومن بغى عليه ولم يحفظ فيه حرمة جدّه المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله ولا القرآن العظيم، ومضى بكتابنا إلى صعدة محمد بن أحمد العنسي المعروف بأبي العشيرة، وقد ذكرنا أنه نكث بعد ذلك وغيّر وبدّل، وحمل معه من رؤوس القتلى وما وجب من خُمس الغنائم، وانصرف كل قائد منا إلى مركزه. ولما وصل أبو العشيرة العنسي إلى صعدة وقرأ الناصر رضي الله عنه الكتاب حمد الله وأثنى عليه وردّ الجواب يأمرنا بالنهوض من فورنا في اتباع القرامطة إلى أوطانهم ويحضّنا على جهادهم وأن لا نكفّ ولا نقصر عن ذلك أينما كانوا، فأجمع رأينا على النهوض في النصف من شهر رمضان، وكان لقاؤنا إلى الخيرة، وهو الموضع المذكور فيما قبل، وذلك يوم الثلاثاء للنصف من الشهر، فنهضنا من الخيرة في عساكر كثيفة، ونهض القاسم بن محمد العلوي في عسكر عظيم ضخم من قبائل المغرب من همدان يريد حصن حَجّة، وكان مقامنا بالخيرة الثلاثاء والأربعاء ونهضنا يوم الخميس إلى حلملم، وهو المعسكر الذي لجأ إليه عبد الحميد القرمطي وهو قريب من جبل تخلّى. وقال الغطريف بن الضحاك الصائدي من أرجورة:

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أعْطَانَا
مِيعَادَهُ الصادِقَ فِي دُنْيَانَا
وَالعِزَّ فِي ابْنِ المُصْطَفَى أَرَانَا
إنَّ النَّبِيَّ المُصْطَفَى أَوْصَانَا

بِنَسْلِهِ مَا رَبُّنَا أَبْقَانَا
نَقْصِدُ لِلْكَافِرِ حَيْثُ كَانَا
حَتَّى إِذَا الأَمْرُ اسْتَوَى وَبَانَا
وَصَاحَتِ القُوَّادُ يا هَمْدَانَا
ثُمَّ دَعَتْ إِخْوَانَنَا خَوْلانا
جِئْنَا إِلَيْهِمْ شُرَّعاً عِيَانَا
والحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا
وَابْنُ النَّبِيِّ نَصْرَهُ حَبَانَا

قال عبد الله بن عمر: فنزلنا جبلاً يقال له السودة بالقرب من حلملم، فوجدنا عبد الحميد قد هرب من حلملم وخلّى بها خزائن من الطعام كثيرة، وهرب بجميع من بقي[1] معه من عسكره إلى موضع يقال له أحظاظ من جبال المصانع وخلّف بحلملم سعيد النملي والعبد صخر اليناعي وحبشي بن عبد الخالق الجابري، وإن عبد الله بن محمد السعدي قصد حلملم بعسكره، فلما نظر من بحلملم إليه متوجهاً إليهم أخلوها وهربوا إلى جبل يقال له موتك، فدخل السعدي حلملم فأحرقها بالنار، وكنا قد جعلنا وجهنا إلى عبد الحميد، فاتبعنا السعدي إلى معسكرنا بالسودة فأقمنا به يومين، ثم نهضنا إلى المصانع وقد لزم بها عبد الحميد القرمطي حصناً يقال [له] مُدَع، [فلما علم بنهوضنا انهزم من مدع][2] إلى جبل تخلّى، وهو حصنهم الأعظم، وقال راجزنا الهمداني من أرجوزة: /

١ بقي: بقا ٢ [فلما علم بنهوضنا انهزم من مدع]: الزيادة عن روضة الحجوري

٥٩ ظ لَمَّا دَعَى وَلِيُّنَا وَسَارَا ∴ جِئْنَا مَعاً نَبْتَدِرُ ابْتِدَارَا
نَنْصُرُ دِينَ اللهِ إِذْ أَنَارَا ∴ اَلْعَلَوِيُّ لِنُغَاشٍ سَارَا
ذٰلِكَ إِبْرَاهِيمُ جَلَّى العَارَا ∴ ثُمَّ الْمُعَيْدِيُّ إِلَيْهَا صَارَا
يُجَاهِدُ القَرَامِطَ الكُفَّارَا ∴ وَافِي الذِّمَامِ قَدْ حَمَى الذِّمَارَا
ثُمَّ وَعَبْدُ اللهِ قَدْ أَغَارَا ∴ يَقْفُو أَبَاهُ عُمَرَ الخِيَارَا
وَقَرْمُ سَعْدٍ زَادَهُمْ تَبَارا ∴ بِسَيْفِهِ إِذِ العَجَاجُ ثَارَا
سَوْقاً لَهُمْ حَتَّى يُوَافُوا النَّارَا ∴ طَرَّدَ عَنْ حِلَمْلَمَ الفُجَّارَا
وَفِي نُغَاشَ قَتَلُوا الغُدَّارَا ∴ وَأَوْرَثُوا[1] أَهْلِيهِمُ البَوَارَا
لَا مُلْحِداً نُبْقِي وَلَا ضَرَّارَا ∴ أَوْ يَتْرُكُوا الكُونِيَّ وَالأَقْدَارَا[2]

(وعن روضة الحجوري، ورقة ٢١٧ ظ) قال مصنف الكتاب: فغلب الناصر على جميع اليمن، ورجع بعض أولاد النجار الكوفي ويكنى أبا القاسم واسمه الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان النجار الكوفي، فلقبه المنصور، إلى إفريقية ودخل باقيهم في طاعة الناصر، وأولاده يعرفون ببني[3] منصور وهم سلاطين مسور في هذا الزمان، ثم نكث من قواد الناصر
٦٠ و الطاعة قوم منهم محمد بن أحمد / العنسي المعروف بأبي العشيرة، ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي وغيرهم، وكذلك أهل العشّة، وقد ذكرنا ما جرى بينه وبينهم في خبر الحسن بن يعقوب الهمداني المعروف بابن[4] الحائك العلامة النسابة في الجزء الأول، وتوفي الناصر للحق عليه السلام بعد موت أخيه المرتضى بخمس سنين، وتوفي المرتضى سنة ثلاثمائة

١ وأورثوا: وارثوا، وفي روضة الحجوري: واورثوا ٢ لا ملحداً نبقي . . . والأقدارا: كذا في روضة الحجوري، وفي الأصل: لا ملحد نبقى ولا صرارا كوني والاقدارا ٣ بني: من بني ٤ بابن: بابي

وعشر سنين، وتوفي الناصر سنة ثلاثمائة وخمس عشرة، فمات المرتضى بعد الهادي باثني عشرة سنة، وموت الناصر بعد موت الهادي بسبع عشرة سنة، وكانت خلافة الناصر نحواً[1] من أربع عشرة سنة تزيد شيئاً وتنقص شيئاً.

١ نحواً: نحو

فهرس أسماء الرجال والأعلام

إبراهيم بن إسحاق ٨
إبراهيم بن المحسن بن الحسين بن علي بن عبيد الله العلوي ٢٧، ٥١، ٥٥، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٤-٨٧، ٨٩، ٩٣-٩٥، ١٠٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٨
إبراهيم بن محمد بن الأزهر ٥٥، ٥٧، ٦٧، ٧٨
إبراهيم بن محمد بن الجدو التميمي ١١
إبراهيم بن محمد بن الضحاك، أبو حاشد ٥٢-٥٥، ٧٣، ٧٤، ٧٨-٨٠
إبراهيم بن نذيل الحجوري ٤٠
ابن أبي الجحش اللاعي ١١٤
ابن أبي حلوان ٢٦
ابن أبي السفر المرثمي ١١٣
ابن إدريس اللاعي ١١٤
ابن الأقطع الحجي ١١٤
ابن أكلى ١١٤
ابن جرير الطبري ٥
ابن الحجاج الملحاني ١١٣، ١١٤
ابن سلب الحجي ١١٤
ابن عبد الصمد الخشبي ١١٤
ابن علاق الصيرفي ٦
ابن الفضل، الراجز ١٠٣
ابن قرامل ٨٧
ابن نوبة ٨٨
ابن يعمر المسوري ١١٤
أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن عيسى الضامي الهمداني ٩، ١٠
أبو الأشبا محمد بن عبد الله ٤٩، ٥٦
أبو تمام ٧٠
أبو الجوزاء ٥
أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري ٤
أبو سالم البوني ٥٩
أبو سهم بن عبد الله الشاكري ٤٨، ٨٤
أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني ٦٠٤
أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني ٦٠٤
أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني الكاتب ٥
أبو لحمة ٩٦
أبو الليل بن شرارة الربعي ١٠٦
أبو موسى عمران بن موسى الطبري ٩٤، ٩٦، ١٠٨، ١١٣
أبو الوحش العبدي ٩٦
أحمد بن الحسن بن أحمد البعداني ٧٤
أحمد بن دغفل ٤٩، ٥٨، ٦٣
أحمد بن ريان ٤٠
أحمد بن عبد الرحمن ٤٩
أحمد بن عبد الله الغريفي ٤٩، ٥٦، ٥٨، ٦٣
أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن ٢٨
أحمد بن عقيب الزودي ٧٤

أحمد بن فعلي ٨٦
أحمد بن محمد بن أبي أربية الهمداني الحاشدي ٤٠
أحمد بن محمد الرحبي ٥٦
أحمد بن محمد بن الضحاك بن العباس، أبو جعفر الحاشدي المعيدي الهمداني ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٤٩-٥٣، ٥٦-٥٨، ٩٢-٩٥، ١٠٠، ١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٨
أحمد بن محمد الظليمي، قائد ظلمية ٤٧، ٦٧، ٧٨
أحمد بن محمد القرشي ٥٥، ٥٦
أحمد بن المسلم الخيواني ٥٥، ٥٦، ٦٧، ٧٤
أحمد بن موسى الأعشبي اللاعي ١٠٢، ١١٤
أحمد بن الوليد الجابري ٤٩، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٧٤
أحمد بن يزيد المالكي ٦٦
أحوز ١٠
إدريس اللاعي ٦٤
أزاد بن نوف بن أزاد ٤١
أسعد بن يعفر الحوالي ٤٣
الأعمش ٥
بشر بن موسى الصريمي ٨٥، ٩٢
بشير الرحال ٥
جابر بن عبد الله بن قادر ٤١
جبريل ١٢
جعفر بن منصور اليمن ٤٣
الحازي ٩١
حاضر ٦
الحاكم بأمر الله ٤٢
الحبشي بن عبد الخالق الجابري ٤٩، ٥٥-٥٩، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٩٣، ١١٧
الحجاج بن أبي شرب اللاعي ١١٤
حسان بن عثمان الحوالي ١٠، ١١
الحسن بن أحمد، الشاعر الصنعاني ١١٤
الحسن بن أحمد البعداني ٢٨، ٣٩، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٦٤، ٧٤، ٧٧
الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، أبو محمد ابن حائك ٤١-٤٣، ١١٨
الحسن بن صالح بن حي ٥
الحسين بن حمزة العلوي ٥٥، ٦١، ٦٢، ٨٠، ٨١
الحسين بن الدعام ٢١، ٢٢، ٥٤، ٦٣
الحسين بن المتاب ٤٢
حصيب العبدي ١٠٧
حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن ٤٤
الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ ٤٩
داود بن سليم الخلسلسي ٦٥
الدعام بن إبراهيم الأرحبي ٢٠-٢٧
ذو الطوق (ابن ذي الطوق) ١٠٤
الربيع بن محمد بن الروية المرادي ٢٢، ٢٣
زرعة بن الحسن الشهيري ٩٧
سالم بن حمزة الجوبي ٤٣، ١١٤
سعيد بن برغوث ٩٥، ٩٦
سعيد النملي ٤٤، ٥٣، ٧٤، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ١١٧
سعيد بن يونس المرادي ٢٢
سليمان بن عبد الله الزواحي ٤٢
السودي ٨٧
شعيب بن محمد السيمي ١٠٠، ١٠٩

شمر ذو الجناح ٤١
صباح الزعفراني ٦
الصباح بن يحيى المزني ٦
صخر بن عبد الرحمن الينامي ٥٣، ٧٨، ٨٤، ١١٧
الصوار ٤١
عباد بن عبد الله بن عباد الأكيلي الخولاني ٢٠، ٢١
عباد بن يعقوب ٥
العباس بن أحمد الظافري ٢٥
العباس بن حفص الربعي الوادعي ٢٦
العباس الخيواني ١٠
العباس بن الفضل المرادي ٢٢
العباس بن الوليد الربعي ١٠٦
عبد الحميد بن محمد بن الحجاج المسوري ٢١، ٨٦، ٩١، ٩٥-٩٧، ٩٩، ١٠١-١٠٣، ١٠٨-١١٠، ١١٣، ١١٥-١١٧
عبد ربه بن علقمة ٥
عبد الرحمن بن عبد الله الأفرعي الحميري ٢٤، ٣٩، ٥١، ٥٣، ٨٤-٨٦، ٨٩، ١١٨
عبد السلام الشاوري ١١٤
عبد شمس بن وائل ٤١
عبد الكريم بن إبراهيم الحاشدي ٢٦
عبد الله بن إباض المري ٤١
عبد الله بن أبي الملاحف الصنعاني ١٠١، ١١٤
عبد الله بن أحمد التميمي ١٥، ١٨، ٢٥، ٣٣، ٣٧، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٧٧، ٨٢، ١٠٩
عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ٢١
عبد الله بن سكن الدفعي الحفاشي ١١٤
عبد الله بن سليم الحلملمي ٦٥
عبد الله بن العباس الشاوري ٤١، ٤٢، ٨٠، ٨٣، ١١٤، ١١٥
عبد الله بن علي الرحمي ٤٩، ٦٧
عبد الله بن عمر الهمداني ٥-٨، ١١، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٤-٣١، ٣٨-٤١، ٤٣-٥٢، ٥٤-٥٧، ٦٣، ٦٥-٦٩، ٧٣، ٧٦، ٧٨-٨٤، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٠-١٠٨، ١١١-١١٨
عبد الله بن قادم بن زيد ٤١
عبد الله بن القصير ٩٥
عبد الله بن محمد السعدي ٧، ٢١، ٣١، ٥٣، ٥٥-٥٧، ٨٠، ٨١، ٨٤-٨٨، ٩٠-٩٥، ١٠٠، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١١٧
عبد الله بن محمد العجلي ٩٦
عبد الله بن مليك العكي ١٠١
عبد الله بن يزيد البغدادي ٦
عبد الله بن يزيد بن معمر الدالاني ٦٤
عبد الملك بن عبد الله الطيبي ٤٩، ٥٥
علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين ٩، ١٨، ٣٧، ٣٨، ٦٧، ٧٦، ١٠١
علي بن أبي القاسم المنصور، أبو الحسن ٤٢، ١١٤
علي بن صالح بن حي ٥
علي بن الفضل القرمطي ٧، ٢٥-٢٧، ٢٩
علي بن محفوظ ١٠
علي بن محمد بن عبيد الله بن الحسن العلوي العباسي، أبو الحسن ٢٣، ٢٤، ٥٦
علي بن محمد بن علي الصليحي ٤٢
علي بن هاشم بن بريد ٥
عليان بن الدعام ٢١، ٥٤، ٦٣

عمر بن سعد البصري ٦
عمر الهمداني ١١٨
عمران بن عبيد المرثمي ١٠٧
عمرو بن شرحبيل الحجوري ٥٠، ٦٠
عنس ٧٩
الغطريف بن الضحاك الصائدي ٦٤، ٦٨، ٨٣، ٨٩، ٩٧، ١٠٣، ١١١، ١١٦
الغطريف بن معاذ المعمري ٥٧
فلاح العيّاني ١١٤
القاسم بن إبراهيم الرسي ١٩، ٦١
القاسم بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٥٠-٥٢، ٥٥، ٨٧، ٨٨، ١١٦
قلي ١١٤
الكبش المالكي، محمد بن إبراهيم ٦٦
كثير النواء ٥
كدام بن عيينة الوادعي الربعي ١٠٦
الكريم بن إبراهيم ١١٣
كند بن العباس ٤٩، ٥٥، ٥٧-٦٠، ٦٤-٦٦، ٨٣، ٨٤، ٩٣
محمد، رسول الله، أحمد، النبي ٣، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣٢-٣٦، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٤، ٥٧-٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٢، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٧-٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٥-١١٧
محمد بن أحمد الظليمي ٣٢، ٣٦
محمد بن أحمد بن محمد المعروف بأبي العشيرة
العنسي ٥٤، ٥٥، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١١٦،
محمد بن إسمعيل الجوني ٤٣، ٩١، ١٠١، ١١٣، ١١٤
محمد الجوني ٥
محمد بن رحيم اللاعي ١١٤
محمد بن زكرياء بن دينار الغلابي البصري، أبو عبد الله ٥، ١٩
محمد بن سعيد ٨
محمد بن سليمان الكوفي، أبو جعفر ٨، ١٨
محمد بن عبد الله الشراعي ٨١، ٨٤
محمد بن عبد الوهاب بن عمير الحجوري ٤٧
محمد بن عبيد الله العلوي العباسي ٢٣
محمد بن علي بن عبد الخالق ٤٩
محمد بن عيسى الأعشبي ٦٤، ٦٤-٦٦، ٦٨، ٦٩، ٩٠
محمد بن عيسى الزيدي ١٠٨
محمد اللميد الأدراني ١٠٣، ١١٤
محمد بن معاذ المراني ٩٧
محمد بن منصور المرادي ١٩
محمد بن النفيل ٤٩، ٥٨، ٦٣
محمد بن يوسف الشاكري ٨٥، ٨٧، ٩٠-٩٢
مخول بن إبراهيم النهدي ٥
المرتضى لدين الله، أبو القاسم محمد بن يحيى ٤-٨، ١٠، ١١، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٥٧، ١٠٦، ١١٨، ١١٩
المستصر بالله معد أبو تميم ٤٢
مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي ٣، ٩، ١٠، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٣١، ٤١، ٤٤، ٤٩
معاوية بن أبي سفيان ٣٧، ١٠١
معمر بن يزيد بن معمر الدالاني ٦٤، ٧٤، ٧٨، ٨٤، ٨٨

مهدي بن عبد الخالق ٩٠
مهند بن دغفل ٥٥
موسى بن هارون العوقي ١٠، ١١
الناصر للحق، الحسن بن علي ٤
الناصر للدين الله، أبو الحسن أحمد بن يحيى ٤-١١، ١٣، ١٨-٣١، ٣٣، ٣٧-٤٠، ٤٣-٦٤، ٦٦، ٦٨-٧٠، ٧٤-٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٢-٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١١٠، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١١٩
النجار الكوفي، أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان، منصور اليمن ٤١-٤٣، ٧٥، ٩١، ١٠٩، ١١٨
النعمان بن محمد، القاضي ٤٢، ٤٣
نوح القدمي ٤١
نوفل بن أبي الأبطال يوسف الشاوري ٥٩، ٦٥، ٩٠
النوفلي ٥
الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين ٣-١١، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣٩، ٤١، ٦٦، ٧٣، ١١٩
هارون بن محمد بن رحيم اللاعي ٤٢، ١١٤
هارون بن موسى بن عبد الخالق ٩٠
هارون الهنومي ٧٩
همدان بن سليم بن أسيد الصنافي ٩٦
الهمداني، الراجز ١١٧
هشام المدعي ١١٤
يزيد بن معمر الدالاني الهمداني ٣٢، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٦٣، ٦٤
يعقوب بن النجيم ٤٩، ٥٦
يعقوب بن يعقوب بن أبي رمادة ٥٩
يوسف بن المسلم ٩٠
يوسف بن يعقوب الوردي ٤٣، ٥٣، ٦٤-٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٨١-٨٣، ٨٥، ١٠١، ١١٤

فهرس أسماء القبائل والفرق والجماعات

آل الرسول، آل محمد، أهل البيت، أولاد النبي ٣-٦، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣٢-٣٤، ٣٦، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٦-٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٣
آل يونس المراديون ٢٢
الإباضية ٩، ١٠، ١٨، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤١
الأحلاف ٢٤
أرحب ٢٠، ٢٤، ٨٥، ١٠٠
الأسلوم ٦٠
الأعشبيون، بنو أعشب ٤٠، ٦٦، ١٠١
أهل أنجو ٥١، ٥٢
أهل السفل ٥٤
الأهنوم ٢٩-٣٢، ٥١، ٥٤، ٦٧، ٧٣، ٨٧
الباطنية ٤٢
بكيل ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٢٨
بنو إسد بن خزيمة ١٨
بنو أمية ٥
بنو جميلة ٥٦، ٥٧
بنو جيش ٥٦، ٥٩، ٦٥
بنو الحارث ٢٣، ٢٤
بنو دالان ٢٢
بنو رحمة ٦٧
بنو سعد بن بكر بن هوازن ٧
بنو شاور المعيل ٤١، ١٠١
بنو شايرة ٦٠
بنو العباس ٥
بنو عباس الشاوريون ٤١
بنو عبد البقر ١٠٣
بنو عبد وادعة ٦٣
بنو عبيد ٤٩
بنو علوا ٢٢
بنو غريب بن جشم بن حاشد ٤١
بنو فاهت ٤٩
بنو الفرح ٨٥
بنو فياض ٦٦
بنو مرة بن عبيد ٤١
بنو مخلد ٢٢
بنو منصور اليمن، بنو النجار الكوفي ٤٢، ١٠٩، ١١٥، ١١٨
بنو يعفر الحواليون ٤٢
ثقيف ٢٤
الجابريون، الجبر ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦-٥٢، ٥٤-٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٠، ٩٣، ١٠٣
حاشد، الحاشديون ٢٠، ٢٤، ٩٠، ٩٣، ١٠٣
حجور، الحجوريون ٣١، ٣٢، ٤٠، ٤٨-٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٨٧، ١٠١

حمير ١٤
خزاعة ١٠١
الخوارج ٣٣، ٣٩، ٤١
خولان ١١، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٤١، ٦٣، ٨٠، ٨١، ٩٧–١٠٠، ١١٠، ١١٥، ١١٧
خولان العالية ٢٤
الربعيون، بنو ربيعة ٢٨، ٣٢، ٣٩، ٦٣، ٦٦، ١٠٦
الربيعة ١٤، ١٥
الزنادقة ١٧، ١٠٠
الزيدية ٣، ٩، ١٠، ١٨، ١٩، ٢٣
سعد بن سعد ١٤، ١٥، ١١٨
السلمانيون، بنو سلمان ٢٨، ٨٥
الشاهل، الشاهليون ٦٠، ١٠١
الشاوريون، بنو شاور ٤٠، ٦٥، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ٧٩، ٩٠
الشِكاك ١٠٦
الشيعة ٥
الصنعاليون ٢٨، ٣١
الطالبيون ٢٤
ظليمة ٣١، ٣٢، ٥٤، ٦٧، ٧٣، ٨٧
العامة ٥، ٦
العبديون، بنو عبد ٢٢، ٦٤، ٧٣، ٨٧، ٩٤
العجم ١٦
علر ٢٦، ٢٩–٣٢، ٥١، ٥٤، ٦٧، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٨٧، ١٠٣
العرب ٧، ١١، ١٦، ٢١، ٢٩، ٤٦، ٥٨، ٦٤، ٧٧، ٨٠، ١٠٠
العصمانيون ٧٤
علك ٣٧، ١٠١
العلويون ٢٤، ٢٨
عوق، العوقيون ٥١، ٥٦، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٩٢، ٩٣
الفايش، الفايشيون ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٧٣، ١٠٦
قحطان، قبيلة من حجور ٥٠
قدم، القدميون ٣٩–٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٢–٥٥، ٧٨، ٨٤، ٨٦–٩١
القرامطة ١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٩–٣٢، ٣٤، ٣٧–٤٥، ٤٧–٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٨–٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٤–٨١، ٨٤–٩٦، ٩٨–١٠٣، ١٠٧–١١٦، ١١٨
القهميون ٥٦، ٦٥، ٧٧، ٨١–٨٣
المحتبون (؟) ٢٢
ملجح ٢٣
مراد ٢٢، ٢٧
المراريون ٥٩، ٨٣
المرجئة ٥
مرهبة ٢٣، ٢٧
المسلمون ٧، ١٠، ١٤، ١٩، ٣٠
المسودة ٤١
المعتزلة ٥
المعمريون، بنو معمر ٦٣، ٧٣
معيد ٧٦
الملحدون ١٣، ١٠٠
المهاجرون ٢٨، ٣١، ٤٥، ٦٧
الموحدون ٤
نهم ٢٢، ٢٣، ٢٧
هاشم ١٧، ٣٤، ٣٥
الهجنيون ٢٧، ٢٨

المراثم ٦٣، ٧٣
همدان ١٨–٢٢، ٢٤، ٢٦–٣٢، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٥–٤٨، ٥٠–٥٣، ٥٥، ٥٧، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٧٩–٨١، ٨٤، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٦، ١١٧
وادعة ٣٩، ٦٣، ٦٦
وثن ٤٠، ٤١

فهرس أسماء البلدان والأماكن

آل عامر، موضع من الظاهر ٥٤، ٥٥
أثافت ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٩، ٥١،
٥٥–٥٧، ٦٣، ٨١، ٨٧
الأجناد ٥٩، ٦٠
الأحظاظ ١١٧
أخرف ٦٧، ٧٤
أدران ١٠١
الأرباط ٢٩
أرهق ٨٥
أسل ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٥٧
الأعذار ١٠١
إفريقية ٤٣، ١١٨
الأقداد ٢٥
أنجو ٥١، ٥٢
باري ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٦٥،
٦٧–٦٩، ٧٢–٧٤، ٧٧، ٧٨، ٨٤،
٨٨
بران ٢٣، ٢٤، ٢٧
بركة الخيرة ٩٢
بشمة ٦٥
البطنة ٣١، ٣٩
بني شيبة ٢٩
البون ١٠، ٢٣، ٥٣، ٨٤–٨٦، ١١٢
البياض ٣٩–٤١
بيت بشيع ٦٤، ٨٧
بيت ثوب ٥٠، ٥١، ٨١، ٨٢، ٨٤
بيت شهير ٩٤
بيت علمان ١٠٥
بيت لحسان ٥٣
بيت الورد ٥٣، ٨٥، ٩٢، ٩٤
تخلى، جبل تخلى ٤٠، ٧٥، ٨٤، ٨٥، ٩١،
١١٥–١١٧
التدفع ٢٤
تهامة ٤٠، ٦٠، ٨٠
توضح ٦٩
ثنية ضرب ٥٢
جبل الأهنوم ٣١
جبل تيس ٤١
جبل كحل ٨٥
جبل نهم ٢٢
الجريب ٤٩، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٨٠، ٨١
جعرة ٨٧
الجوف ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٥٥
جيشان ١٠٤
حبابة ٨٦
حثل ٤٣، ٤٤، ٤٨
الحجاز ٥، ٦، ٨، ١٩–٢١
حجة ٩، ٣٩، ٤٠، ١٠١، ١١٦
حجر ١٠٤
حريب ٢٣

الحفض ٣٩
حفاش ١٠١، ١١١
حقل ٤٤
حلملم ٩١، ٩٢، ١١٠، ١١٣، ١١٥–١١٨
حوث ٦٣
حيدان ٢٥
الخانق ٢٢، ٥٧
خراسان ٥
الخشب ١١٤
الخموس ٣١
الخيرة ٨٧، ٩٢–٩٤، ٩٧، ١١٦
خيوان ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ٤٩، ٥٣–٥٥، ٥٧، ٦٣، ٧٣
دار آل علوان ٥٣
درب العوقين ٩٢، ٩٣
ذوبين ٤٤
الراحة ٥٢
الرأس، جبل الرأس ٧٨
رجح ٣٢، ٣٩
الرحبة ٢٤
الرفصة ٥١
ريدة ٢٧، ٥٥، ٨٥، ٨٦، ٩٤
السحول ١٠٤
السود ٨٧
السودة ٥٦، ٩٢، ١١٧
السويق ٣١، ٣٢
الشام ٥، ١٩
شبام ٢٤
شرس ٤٠
الشرف ٩، ٤٠، ٤٨–٥٣، ٥٩، ٦٠، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤
شظب، جبل شظب ٩، ١٠، ٥٦، ٦٣–٦٦، ٧٤–٧٨، ٨٣، ٨٤
شعر ١٠٤
شغر، جبل شغر ٧٤، ٧٨
الشوافي ١٠٤
صعدة ١٠، ١١، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٧–٢٩، ٣١، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٩١، ١١٦
صفين ٣٠، ٣٧، ٦٧، ١٠١
صليت ٨٥، ٨٦
صناف ٨٥
صنعاء ٢٤–٢٦، ٤٣، ٥٥، ٥٧
الضلع ١٠١
طام ١٠٦
الظاهر ٥٠، ٥٤، ٨٢، ٨٤
ظاهر بيت ظور ٤٣، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٧٧، ٨٨
ظبر بني حاجب ٨٦
الظفارية ١٠٤
الظهرة ٨٤، ٨٨، ٨٩
عبر (محرم) ١٠٥
العراق ٥، ١٩
العراقان ٥، ١٩
العرقة ٩٠، ٩١
العشة ١١٨
العضد ٤١، ١٠١
العظا ٧٤
عمران ٢٢
العمشية ٢٧، ٥٧
عيان ٢٧

عَيّان ٤٠، ١٠١
الغدير ٥٠
غرق ٢٠-٢٤، ٥٦
غلاس ١٠٤
الغيل ١١، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٥٧
الفجرين ٥٢
الفرات ٧٢
قاعة ٥٣، ٨٤، ٨٥
القاهرة ٤٢
قران ٢٢
قرن العقوف ٤٤، ٤٨
قرن المنعى ٥٦، ٦٦، ٧٤، ٧٨
قصر الحمدي ٩٧-٩٩، ١١٦
قطابة ٨٩
قلد ٤٣
الكلابح ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٤، ٥٩، ٦٣، ٨٣، ٨٤، ٨٨-٩٠
الكوفة ١٩
لاعة ٤٢، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١١١، ١١٥
مأرب ٢٢، ٢٣
المحافر ٤٨-٥٠
المخلفة ٤٠
مدر ٢٧، ٢٨، ١٠٣، ١٠٥
مدع ١١٧
مديد ٥١
مذرح ٤٣، ٤٨، ٥٥، ٦٤، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨١-٨٤، ٨٧، ٩٢، ٩٣
المراشي ٢١، ٢٢
مسار ٤٢
مسور، جبل مسور ٤٢، ٦٤، ١٠١، ١٠٥، ١١١، ١١٨
مسورة ٢٤، ٢٧
المشرق، مشرق همدان ٢٦، ٢٧
مشرق أرض بكيل ٢٧
مشرق حاشد ٢٤
مشرق خولان العالية ٢٤
المصانع، جبال المصانع ٨٦، ١٠٩، ١١٧
مصر ٥، ١٩، ٣٢
المصنعة ٧٣، ٧٧
مطرة ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٧٦
المغرب (بإفريقية) ٤٢، ٤٣
المغرب، مغارب بلد همدان ٩، ٢٩، ٣١-٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٥٠، ٥١، ٦٧، ٧٣، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ١١٦
المقطع ٥١
ملح ٢٣، ٢٤، ٢٧
ملحان ١٠١
المناحي ٢٤
منازل بني علوان ٨٥
المهدية ٤٣
موتك، جبل موتك ٨٩، ١١٧
ناهرة ١١٢
النجد، موضع من الشرق ٥٠
نجران ١١، ٢٣-٢٥، ٢٨، ٢٩، ٤٠
نضار ٤١، ١٠١
النعل ٧٨
نغاش ٩٢-٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١١١-١١٣، ١١٨
هجارة ٧٧
الهجر ٢٥، ٢٩
وادي الخارد ٢٤
وادي خبش ٢٢

وادي مور ٥٢، ٥٩
واسط ٢٨
ورور ٢٤، ٢٨
وسحة ٢٥
الوكية، جبل الوكية ٩١، ٩٢
يعموم ١٠٤
اليمن ٣، ٥، ٧، ٩، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ١١٤، ١١٨

فهرس أسماء الكتب

الإفادة في تواريخ الأئمة ٤
الإكليل ٤١، ٤٢
البراهين في معجزات النبي ١٨
تفسير غريب القرآن وغوامض معانيه ١٨
الحكمين ١٩
الدامغ ٦
الدعوة إلى الأئمة (هو كتاب افتتاح الدعوة) ٤٢، ٤٣
الرد على الناحل للخلاف بين الهادي والناصر للحق ٤
سيرة الصليحي ٤٢
سيرة الناصر لدين الله ٥-٧، ١١ ٢٤، ٤٤
سيرة الهادي إلى الحق ٢٣، ٤٢
صفين ١٩
فضائل أهل البيت ١٩
الفنون ١٨
مسائل عبد الله بن أحمد التميمي ١٨
مسائل العوفي ١١
المصابيح ٤
المناقب في فضائل أمير المؤمنين وشواهد إمامته ١٨
المنتخب ١٨
المنير ٤
النجاة ٦
النهروان ١٩

identified from other sources, conjectural readings were adopted rather than leaving them unpointed. In cases where the Laḥjī manuscript and the *Rawḍat al-akhbār* offered different readings neither of which could be verified from another source, the reading of the Laḥjī manuscript was preferred and the reading of the *Rawḍā* quoted in a footnote. My thanks are due to Professors Wadād al-Qādī and Riḍwān al-Sayyid for suggestions of a number of corrections and emendations.

earlier conduct but then accepted their pledge of allegiance. Letters arrived from the Aḥlāf and Hamdān in Najrān appealing to him for help. He reached Rāḥa in Najrān where he fell severely ill. His leaderless army was routed by Ḥassān b. 'Uthmān, and his brother al-Ḥasan was killed in the battle on 5 Jum. II/22 May (called the 'Day of al-Bāṭin' by al-Hamdānī). Al-Nāṣir returned to Ṣa'da where he died after nine days on 18 Jum. II 322/4 June 934.[28]

This account vividly illustrates al-Nāṣir's drastic loss of power even in his capital Ṣa'da. In the absence of any political authority the tribal feuding resumed its traditional course. Its outbreak was evidently unrelated to any claim of revenge for al-Hamdānī since the Ukayl, who had earlier been instrumental in bringing about his release from prison in Ṣa'da, were now quickly driven to backing al-Nāṣir as the Fuṭaymis of al-'Ashsha, their old rivals, invited al-Nāṣir's enemy Ḥassān b. 'Uthmān. Even if the disaffection of the latter was initially caused by al-Nāṣir's refusal of their intercession on behalf of al-Hamdānī, their involvement was secondary to the troubles in Ṣa'da, and the discovery that al-Hamdānī had been freed at the instance of the Ziyādid rather than al-Nāṣir was hardly the prime motive. The desertion of the Fuṭaymīs reveals, however, that the Zaydī cause had, four decades after the arrival of al-Hādī, still no firm basis in the Yemen. The Fuṭayma, quite in contrast to the Ukayl, had been most responsible for bringing al-Hādī to Ṣa'da and had been among his most active supporters. They also remained loyal under Muḥammad al-Murtaḍā and most of the reign of Aḥmad al-Nāṣir, although it is evident from the *Sīra* of al-Nāṣir that they no longer played a prominent part as they had under al-Hādī.[29] Their disaffection thus was certainly a serious blow to al-Nāṣir. It heralded the end of the first Zaydī imamate in the Yemen established by al-Hādī ila l-Ḥaqq.

The edition had to be based primarily on the unique Berlin manuscript. It is of mediocre quality, occasionally containing obvious gaps and corruptions, and almost completely unpointed. This created problems in particular for the reading of personal and geographical names. Some help in emending the text was provided by Yūsuf b. Muḥammad al-Ḥajūrī's *Rawḍat al-akhbār*, which offers a much abridged version of al-Laḥjī's biography of al-Nāṣir,[30] and, to a lesser extent, by Ḥumayd al-Muḥallī's *al-Ḥadā'iq al-wardiyya*, where some passages, especially poetry, are quoted.[31] Wherever names could not be definitely

[28] *Sīrat al-Hādī*, pp. 406–7.

[29] Al-Hamdānī's statement that they continued to be the mainstay of the 'Alid regime until his second imprisonment (*al-Iklīl*, I 329) is clearly inaccurate.

[30] The Paris manuscript cod. arab. 5982, containing the fourth part of the *Rawḍat al-akhbār*, was used. For the identity see 'The identity', pp. 179–80. The biography of al-Nāṣir is given on fols. 200a–18a.

[31] See the text of al-Muḥallī's biography of al-Nāṣir in *Streitschrift*, pp. 2–11.

had imprisoned him because of an offence he had committed against the latter. One of their leaders, al-Ḥasan b. Muḥammad b. Abi l-'Abbās went to see As'ad, but the latter told him that he held al-Hamdānī as a prisoner for al-Nāṣir who had asked him to do so. The Fuṭaymīs again turned to al-Nāṣir but were treated roughly by him. Al-Ḥasan b. Muḥammad rose against him and fought him with the backing of the Banū Jumā'a. At this time al-Hamdānī was set free, and al-Nāṣir asked the chiefs of Khawlān to inform al-Ḥasan b. Muḥammad that he had brought about his release. Al-Ḥasan was satisfied at first and dismissed his supporters. Then he learned that the Ziyādid ruler of Zabīd was responsible for al-Hamdānī's release. He turned away from al-Nāṣir and invited the Yu'firid Ḥassān b. 'Uthmān, an old enemy of al-Nāṣir, to come to his help. Al-Nāṣir launched a surprise attack on al-'Ashsha, but was defeated by al-Ḥasan's uncle Zayd b. Abi l-'Abbās. Then the rebels joined forces with Ḥassan b. 'Uthmān in Najrān. They defeated al-Nāṣir in the battle of al-Bāṭin where the imam's brother al-Ḥasan b. Yaḥyā among others was killed. Al-Nāṣir's heart was broken by the defeat, he remained ill for a few days, and then died. The victors seized Ṣa'da.[25]

From a historical perspective, al-Hamdānī's account, which presents his conflict with al-Nāṣir in the form of an epic of vengeance patterned on the *Ayyām al-'Arab*,[26] must be viewed with caution. It is evident that the importance of his own case in the developments is grossly inflated. In the summary, but factual account of the events leading to the death of al-Nāṣir contained in the continuation of the *Sīrat al-Hādī*, al-Hamdānī is not mentioned. According to it, fighting broke out in Ṣa'da at the beginning of the year 322/Jan. 934 between the Banū Ukayl and the Yursamīs, with the resident Ṣan'ānīs joining on the side of the former. Al-Nāṣir, evidently unable to assert his authority, shut himself up in his residence. The Yursamīs and the people of al-'Ashsha[27] now turned against him and wrote to the Yu'firid Ḥassān b. 'Uthmān in Ghuraq, inviting him to take control. Ḥassān first moved to Jabal Barat and then, in Rab. II/March–April, to the Banu l-Ḥārith in Najrān. Some leaders of the Khawlān now asked al-Nāṣir to rise. He reproached them for their

[25] Al-Hamdānī, *al-Iklīl*, I 329–37.

[26] Al-Hamdānī portrays the downfall and death of al-Nāṣir as the direct result of his own grievance which was thus justly avenged. His account abounds with quotations of poetry, much of it his own. He describes the 'Day of al-Bāṭin' as 'one of the greatest battle days of the Arabs'. The death of Zayd b. Abi l-'Abbās, who was killed soon after the capture of Ṣa'da, is called 'the greatest loss which ever struck the Arabs (*kāna Zayd a'ẓam man uṣība bih al-'Arab*)', p. 338. Zayd died after battle feats unrivalled by any of the knights of the Arabs. Al-Hamdānī qualifies his own elegy for him as 'the famous elegy of al-Hamdānī (*marthiyat al-Hamdānī al-mashhūra*)', p. 337.

[27] *Sīrat al-Hādī*, p. 406, *al-'Ithithiyyūn* read *al-'Ashshiyyūn*.

It is certain, in any case, that al-Nāṣir after the death of his brother and his own accession to the imamate was hoping to strengthen his authority. At that time he wrote a letter to the Zaydī community in Ṭabaristān asking for volunteers to join and aid him as they had earlier come to the Yemen to back his father al-Hādī ila l-Ḥaqq. Only few, however, seem to have responded to his appeal. In a second letter to the people of Ṭabaristān he gratefully acknowledged their help in good as well as in bad times. Yet in a final 'Farewell Message (*risālat al-wadā'*)' he bitterly complained about them that they had acted like mercenaries behaving disgracefully and insulting him and had finally deserted him.[20] Al-Nāṣir thus seems gradually to have lost control over his followers.

About al-Ḥasan b. Aḥmad al-Hamdānī's troubled relationship with al-Nāṣir, most information is provided by al-Hamdānī himself in his works. Much of it, however, consists of vague allusions which leave the general circumstances obscure. Al-Hamdānī was first arrested in Ṣa'da on 11 Rajab 315/11 Oct. 927 in what he calls his minor calamity (*nakba*).[21] He was quickly released when Yaḥyā b. 'Abd Allāh b. Muḥammad b. 'Abbād, chief of Ukayl, among others stood up for him.[22] On 24 Shawwāl 319/7 Nov. 931 al-Hamdānī was imprisoned in Ṣan'ā' and was not set free until 27 Sha'bān 321/22 Aug. 933.[23] This 'greater calamity' was apparently brought on by a letter of al-Nāṣir to the Yu'firid As'ad b. Abī Yu'fir who instructed his nephew Abu l-Futūḥ al-Khaṭṭāb b. 'Abd al-Raḥmān, *amīr* of Ṣan'ā', to imprison him.[24] It was during this imprisonment that al-Hamdānī addressed poems to various local rulers and chiefs in the Yemen asking for their assistance. This time, according to al-Hamdānī, the Āl Abī Fuṭayma of al-'Ashsha, north-west of Ṣa'da, asked al-Nāṣir for his release. He told them that he was not responsible for al-Hamdānī's arrest and that As'ad

[20] See W. Madelung, *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm*, Berlin, 1965, p. 171.

[21] See al-Hamdānī, *al-Maqāla al-'Āshira min sarā'ir al-ḥikma*, ed. Muḥammad al-Akwa' al-Ḥiwālī [Ṣan'ā' 1389/1978], p. 98, where the year 315 is missing in the text; al-Hamdānī, *al-Iklīl*, II, ed. M. al-Akwa' al-Ḥiwālī, Baghdad, 1980, intro. p. 17; al-Hamdānī, *Qaṣīdat al-Dāmigha*, ed. Muḥ. al-Akwa' al-Ḥiwālī [Cairo, 1978], intro. p. 82 n. 1.

[22] Al-Hamdānī, *al-Iklīl*, I, ed. Muḥammad al-Akwa' al-Ḥiwālī, Cairo, 1383/1963, p. 231.

[23] Al-Hamdānī, *al-Maqāla al-'āshira*, pp. 97, 116. The date 27 Sha'bān 321 does not agree with the day given (Sunday) and should perhaps read 17.

[24] In his biographical note on al-Nāṣir, al-Ṣafādī (*al-Wāfī*, VIII, ed. M. Yūsuf Najm, Wiesbaden 1971, p. 242) quotes a *qaṣīda* of the imam addressed to As'ad b. Abī Yu'fir (read thus for As'ad b. Y-gh-f-r), 'king of Ṣan'ā'.' Al-Nāṣir boasts there of his ancestor Muḥammad, founder of the nobility of Ma'add, as against those who gather the glorious lineages of Qaḥṭān. Through him the *qayls* (princes) of Qaḥṭān have been subjugated in their country. If they returned to the truth, they could become the supporters of the religion of right guidance and of the family of the Prophet, but they have obstinately refused. The poem may well have been sent to As'ad at this time and refer to al-Hamdānī's pro-Qaḥṭānid activity.

'Abbāsids might in revenge cut the route to Mecca for pilgrims and merchants from the Yemen. This was in the year 308/920–1.[16]

After Imam al-Murtaḍā's death and the formal accession of al-Nāṣir in Muḥ. 310/May 922, the Ismā'īlīs sued for peace. They wrote to some chiefs of Hamdān, and a formal truce was concluded in Sha'bān 310/Dec. 922.[17] No further fighting with them is recorded. Ibn Ḥawshab's son Abu l-Ḥasan 'Alī seems to have become a respected figure among the local lords of the Yemen. When the well-known scholar al-Ḥasan b. Aḥmad al-Hamdānī was imprisoned in Ṣan'ā' by As'ad b. Abī Yu'fir at the instance of al-Nāṣir, he addressed, according to al-Laḥjī, some poems preserved in his *dīwān* to the Ismā'īlī leader asking him for help. That the Ismā'īlīs, in spite of their setback at Nughāsh, remained a power to be reckoned with, is also indicated by 'Abd Allāh b. 'Umar's mention of at least four leaders of the Banū Shāwir and Banū Qudam who, after having sworn allegiance to al-Nāṣir shortly before the battle, later rejoined the Ismā'īlīs.[18]

Al-Nāṣir is not mentioned in the conclusion of the truce between the Ismā'īlīs and Hamdān. The report seems to reflect the growing independence of the tribal chiefs and al-Nāṣir's lack of control over the developments. He may not have approved of the agreement. 'Abd Allāh b. 'Umar repeatedly mentions that some of his commanders, Abu l-'Ashīra Muḥammad b. Aḥmad al-'Ansī and 'Abd al-Raḥmān b. 'Abd Allāh al-Afra'ī, later broke their oath of allegiance to the imam. Nothing is known, however, about the circumstances and the date of their desertion. Yūsuf b. Muḥammad al-Ḥajūrī, who in his *Rawḍat al-akhbār* presents an abridged version of the *Sīra*, states in a concluding note that these two men among others of al-Nāṣir's commanders and the people of al-'Ashsha deserted him and refers to his account of their conflict with al-Nāṣir in his story of the genealogist al-Hamdānī in the first volume of his book. The account of al-Hamdānī's life was probably contained in the last section of the first part of al-Ḥajūrī's work which is missing in the extant manuscript of the Sa'īdiyya Library in Hyderabad.[19] Al-Ḥajūrī's reference seems to suggest that the revolt of these two leaders was connected with the conflict between al-Nāṣir and al-Hamdānī. The latter, however, does not mention them among those who supported him against the imam during his imprisonment, and it is possible that their desertion occurred earlier and was in fact unrelated to al-Hamdānī's troubles.

[16] *Sīrat al-Hādī*, p. 405.

[17] *Sīrat al-Hādī*, p. 405.

[18] *Sīrat al-Nāṣir*, p. 90.

[19] See 'The identity', p. 180 n. 26. The manuscript of the *Dār al-Kutub*, Cairo (see Sayyid, p. 134), was not available to me.

al-Ḍaḥḥāk, chief of Ḥāshid. As al-Nāṣir made a show of strength, the Qarmaṭīs fled and the local tribes pledged allegiance to the imam. Probably shortly afterwards, in Rabīʿ II 303/October 915, Ibn al-Faḍl died in al-Mudhaykhira. His old enemy, the Yuʿfirid Asʿad b. Abī Yuʿfir, succeeded in seizing all his fortresses and territories in short order. Ibn al-Faḍl's relatives and companions were killed and his movement was virtually wiped out.

Left without its dangerous rival, the movement of Ibn Ḥawshab loyal to the Fatimid caliphate in the Maghrib began to spread. The account offered by the *Sīra* is of particular interest since the Fatimid sources are silent about this phase of Ismāʿīlī activity in the Yemen. Ibn Ḥawshab had died in 302/914 and was succeeded by his sons and the *dāʿī* ʿAbd Allāh b. al-ʿAbbās al-Shāwirī. Shortly after al-Nāṣir's capture of ʿUdhar and al-Ahnūm, Ismāʿīlī *duʿāt* belonging to the followers of Ibn Ḥawshab and al-Shāwirī appeared in al-Bayāḍ, the territory of the Banū Qudam, the Jābiriyyūn, and Ḥajja. They seized the town of Ḥajja where Ibāḍī Khārijism had prevailed and put up a tenacious resistance to the efforts of al-Nāṣir's armies to dislodge them. ʿAbd Allāh b. ʿUmar describes in detail the manoeuvering and the skirmishes between the two sides which continued for three years before the decisive battle at Nughāsh.

Nughāsh evidently ended in a disastrous defeat of the Ismāʿīlīs, whatever exaggeration the accounts of the proud victor ʿAbd Allāh b. ʿUmar may contain. His statement that forty-eight Ismāʿīlī *duʿāt* were killed, of whom he lists twenty-three by name, must be taken seriously. Their high number indicates both the great efforts made by the Ismāʿīlīs to propagate their faith and the grievousness of their loss. If the Zaydī forces had immediately pursued their offensive they might well have overrun the remaining Ismāʿīlī strongholds. Their leaders withdrew, however, to their respective stations waiting for further instructions from the imam in Ṣaʿda. As al-Nāṣir ordered them to continue to press the enemy wherever they had sought refuge, his followers resumed the war two weeks after the battle. ʿAbd Allāh b. ʿUmar mentions the capture of the fortress of Ḥilamlam which was destroyed and burned. The account then breaks off after mention of the flight of ʿAbd al-Ḥamīd b. Muḥammad, the commander of the Ismāʿīlī army, to Tukhallā on Jabal Maswar.

Some fragmentary information on the further developments is provided by the continuator of the *Sīrat al-Hādī*. The Ismāʿīlīs were besieged for several months in their stronghold of Maswar. Al-Nāṣir himself seems to have come to the battle scene. An unnamed chief (*kabīr*) of the enemy surrendered to him on a promise of safety. Eventually the Ismāʿīlīs appealed to Ibrāhīm b. Muḥammad al-Ḥarmalī, an ʿAbbāsid leader who had taken possession of Zabīd, for help sending him money. When al-Ḥarmalī expedited an army, al-Nāṣir decided to raise the siege. He did not wish to fight an ʿAbbāsid general, fearing that the

has now been properly recognized as a Muṭarrifī Zaydī activist. His lively interest in the local Yemenite tradition of Zaydī scholarship, as distinct from the Caspian tradition which was strongly espoused in his own time by the anti-Muṭarrifī Imam al-Mutawakkil Aḥmad b. Sulaymān (d. 566/1170), was evidently spurred by his Muṭarrifī sentiments. Details about his life may be gleaned from occasional remarks in his *Akhbār al-Zaydiyya*. He mentions that he studied in Waqash, the leading centre of the Muṭarrifī movement, in 510/1116–7[12] and that he visited Ṣa'da on his return from the pilgrimage to Mecca in 513/1120.[13] The death date 545/1150 given for him[14] seems to be too early, since the conquest of Ṣa'da by the Imam al-Mutawakkil in that year is mentioned towards the end of his *Akhbār al-Zaydiyya* as an event of the remote past.[15]

The focus of the *Sīra* is mostly on the conflict of al-Nāṣir's Zaydī supporters with the 'Qarāmiṭa', that is the Ismā'īlīs. Isma'ilism was, as is known, introduced in the Yemen by two *dā'īs*, Ibn Ḥawshab Manṣūr al-Yaman and 'Alī b. al-Faḍl al-Jayshānī, who arrived there coming from Kufa in 268/881. While Ibn Ḥawshab established himself on Jabal Maswar, 'Alī b. al-Faḍl became active in Bilād Yāfi' and in 292/904 seized the stronghold al-Mudhaykhira expelling the 'Abbāsid governor Ja'far al-Manākhī. Later he broke with Ibn Ḥawshab and repudiated his allegiance to the Fatimid caliph al-Mahdī. In the ensuing feud between the two *dā'īs*, Ibn al-Faḍl gained the upper hand and even laid siege to Jabal Maswar in 299/912. It was thus Ibn al-Faḍl whose activity must have posed the main threat to the followers of al-Nāṣir at the time of his accession. The Zaydīs had in fact repeatedly clashed with Ibn al-Faḍl's forces in the time of al-Hādī, whereas Ibn Ḥawshab, who had kept a relatively low profile, engaged mainly in teaching and training *dā'īs*. In 301/914 al-Ḥusayn and 'Ilyān, sons of the chief of Bakīl al-Du'ām b. Ibrāhīm, appealed to 'Alī b. al-Faḍl for help against al-Nāṣir. They reminded him that they had received the *balāgh*, the initiation into the esoteric Isma'īlī doctrine, through him. Ibn al-Faḍl promised them aid against the Zaydī imam and sent them some money, but the vigorous reaction of al-Nāṣir quickly led to their defeat. In 303/915, Qarmaṭī *dā'īs* belonging to Ibn al-Faḍl's followers became openly active in the country of 'Udhar and al-Ahnūm in the western highlands of the Yemen. This was in Hamdān territory remote from the lands of Ibn al-Faḍl and posed a serious challenge to al-Nāṣir and his supporter Abū Ja'far Aḥmad b. Muḥammad b.

[12] W. Madelung, 'The identity of two Yemenite historical manuscripts', in *JNES* XXXII (1973), p. 180.

[13] *Akhbār al-Zaydiyya*, II, ms. p. 218.

[14] Sayyid, *Maṣādir*, p. 105; Gochenour, p. 315.

[15] *Akhbār al-Zaydiyya*, II 318.

It is known, however, that 'Abd Allāh b. 'Umar continued his account until after the death of al-Nāṣir's brother Imam Muḥammad al-Murtaḍā in 310/922, the date of which is mentioned by Abu l-'Abbās al-Ḥasanī on his authority.[6] Al-Laḥjī, however, quotes the date of al-Murtaḍā's (and al-Nāṣir's) death from another source, evidently since his manuscript of the *Sīra* did not contain it.

Abū Muḥammad 'Abd Allāh b. 'Umar al-Hamdānī was an active and prominent supporter of Imam Aḥmad al-Nāṣir. According to Yūsuf b. Muḥammad al-Ḥajūrī, he belonged to the clan of Ḥajūr al-Baṭna and was a companion of the Imams al-Hādī and his sons al-Murtaḍā and al-Nāṣir.[7] He is not mentioned in the *Sīra* of al-Hādī ila l-Ḥaqq, presumably since he had not yet reached a position of prominence among his followers. However, in an *urjūza* quoted in the *Sīra* of al-Nāṣir, there is mention of his several battle days against the Qarmaṭī leader Ibn Dhi l-Ṭawq, a companion of 'Alī b. al-Faḍl. Since Ibn Dhi l-Ṭawq was killed in 299/912,[8] these battles, which cannot be identified in the historical sources, may still have taken place in the time of al-Hādī. Under al-Murtaḍā, 'Abd Allāh b. 'Umar was, according to his own testimony, present in Ṣa'da reporting to him about the difficult situation of the people, evidently in the hope that the imam would rise to rule the country actively. When Aḥmad al-Nāṣir arrived in Ṣa'da early in the year 301/913, he appointed 'Abd Allāh governor of Ṣa'da and its districts. A year later, in Rab. II 302/Oct.–Nov. 914, 'Abd Allāh b. 'Umar was appointed governor of Athāfit in the heartland of the Banū Hamdān. Athāfit remained his permanent base even when he, from Rab. I 304/oct. 916, became actively engaged in the military campaigns against the Ismā'īlīs in the territories of the Banū Qudam and Jabar. These campaigns reached their climax in the battle of Nughāsh in Ramaḍān 307/Jan. 920, where he led the centre of al-Nāṣir's army. Northing is known about his later life.[9] His *Sīra* of al-Nāṣir apparently broke off before the year 315/922[10] and was perhaps written still during al-Nāṣir's lifetime, presumably with the purpose of rallying the flagging support of the tribes behind the imam.

Musallam al-Laḥjī of Shaẓab, first known to western scholars through Yāqūt's mention of him as 'the man of letters of the Yemen (*adīb al-Yaman*)'[11]

[6] See W. Madelung, *Streitschrift des Zaiditenimams Aḥmad an-Nāṣir wider die ibaditische Prädestinationslehre*, Wiesbaden, 1985, intro. p. 14 n. 53.

[7] Al-Ḥajūrī, *Rawḍat al-akhbār*, I, ms. of the Sa'īdiyya Library in Hyderabad, Deccan, fol. 241.

[8] See al-'Abbāsī al-'Alawī, *Sīrat al-Hādī ila l-Ḥaqq*, ed. Suhayl Zakkār, Beirut, 1392/1972, p. 400. In the *urjūza* (p. 104), Ibn Dhi l-Ṭawq is called Dhu l-Ṭawq.

[9] Gochenour (p. 315) states that 'Abd Allāh b. 'Umar was active in 326/937, but does not provide any evidence.

[10] See *Streitschrift*, intro. p. 14.

[11] Yāqūt, *Mu'jam al-buldān*, ed. F. Wüstenfeld, Leipzig, 1866–73, IV 352.

Introduction

The present *Sīra* of the Zaydī Imam al-Nāṣir li-Dīn Allāh Aḥmad b. Yaḥyā (d. 322/934) is taken from the *Kitāb Akhbār al-Zaydiyya min ahl al-bayt 'alayhim al-salām wa-shī'atihim bi l-Yaman*[1] of Abu l-Ghamr Musallam[2] b. Muḥammad b. Ja'far al-Laḥjī. Of this large, two-volume work containing biographies of Zaydī imams and scholars in the Yemen arranged in five classes (*ṭabaqāt*), two sections are known to be extant. The beginning of the first volume, written in 544/1149–50, is available in a manuscript of the Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz in Berlin under the title: *Kitāb fīh shay' min akhbār al-Zaydiyya bi l-Yaman min al-afāḍil min Āl al-Rasūl (ṣ) wa-shī'atihim min ba'd al-Hādī ila l-Ḥaqq Yaḥyā b. al-Ḥusayn 'alayhi l-salām, waliya ta'līfahū Musallam b. Muḥammad b. Ja'far al-Laḥjī.*[3] It contains a few biographical notes on Imam Muḥammad al-Murtaḍā, the *Sīra* of al-Nāṣir, and part of the lengthy biography of the Zaydī scholar Aḥmad b. Mūsā al-Ṭabarī.[4] Of the second volume, described as 'the fourth part', a precious old manuscript has recently been discovered.[5] It contains the second portion of the third, and the complete fourth and fifth *ṭabaqāt*.

Al-Laḥjī's biography of al-Nāṣir is largely based on the *Sīra* of the imam by 'Abd Allāh b. 'Umar al-Hamdānī. This work, which in the fourth/tenth century had been available to the Caspian 'Alid and early collector of the biographies of Zaydī imams Abu l-'Abbās al-Ḥasanī, had by the time of al-Laḥjī become extremely rare. Al-Laḥjī owned, as noted by him, an excellent ancient copy of it, much of which he quoted verbatim, only occasionally adding some comments of his own. The copy was probably incomplete at the end. Al-Laḥjī's quotations end abruptly shortly after the account of the great battle at Nughāsh in 307/920.

[1] So the full title given on the title page of the extant manuscript of the second volume.

[2] Or Musallim.

[3] Ms. or fol. 1300, fol. 38b–70b. See W. Ahlwardt, *Verzeichnis der arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin*, Berlin, 1887–99, IX 209.

[4] The latter biography is introduced in the manuscript as the second part (*juz'*) of the book. According to Yaḥyā b. al-Ḥusayn b. al-Qāsim it is part of the second *ṭabaqa* which also contained the history of Aḥmad al-Nāṣir's son al-Qāsim al-Mukhtār and his family (see Yaḥyā b. al-Ḥusayn's description of the contents of al-Laḥjī's work quoted in Ayman Fu'ād Sayyid, *Maṣādir ta'rīkh al-Yaman fi l-'aṣr al-Islāmī*, Cairo, 1974, p. 106.

[5] See D. T. Gochenour, 'A revised bibliography of medieval Yemeni history in the light of recent publications and discoveries', in *Der Islam* LXIII (1986), pp. 315–17.

Oxford Oriental Institute Monographs, No. 10

© Wilferd Madelung 1990

First published in 1990 by Ithaca Press, 8 Richmond Road, Exeter EX4 4JA
for the Board of the Faculty of Oriental Studies, University of Oxford

Produced by Imprint Oxford
Typeset at Oxford University Computing Service
Printed and bound in England by Short Run Press, Exeter

British Library Cataloguing-in-Publication Data

al-Laḥjī, Abu l-Ghamr Musallam b. Muḥammad b. Ja'far
The *sīra* of Imam Aḥmad b. Yaḥyā al-Nāṣir li-Dīn Allāh.
—(Oxford Oriental Institute monographs)
1. Islam. Yaḥyā al-Nāṣir li-Dīn Allāh.
I. Title II. Madelung, Wilferd F. III. Series
297.61

ISBN 0-86372-125-7

The *Sīra* of Imām Aḥmad b. Yaḥyā Al-Nāṣir li-Dīn Allāh

from

Musallam al-Laḥjī's

Kitāb Akhbār Al-Zaydiyya bi l-Yaman

Edited by

Wilferd Madelung

Laudian Professor of Arabic, Oxford University

Published by
Ithaca Press, Exeter
for the Board of the Faculty
of Oriental Studies
Oxford University
1990

The *Sīra* of Imām Aḥmad b. Yaḥyā Al-Nāṣir li-Dīn Allāh